مجلّة

المجمع الجزائري للّغة العربية

مجلة علمية دولية محكمة تصدر عن المجمع الجزائري للغة العربية

العدد التاسع والثلاثون السنة الواحدة والعشرون: محرم 1447 هـ الموافق لـ: جوان 2025 م

المجمع الجزائري للغة العربية

مجلّة المجمع الجزائري للغة العربية

المجلد	الرقم	السنة
21	1	2025

[ردمد-إ E-ISSN: 2773-2703؛ ردمد-و P-ISSN: 1112-6523]

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية

المجلد 21 - الرقم 1 – جوان 2025

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مجلّة المجمع الجزائري للغة العربية

مجلة لغوية علمية محكمة يصدرها المجمع الجزائري للغة العربية

أسّسها الأستاذ **عبد الرحمن الحاج صالح** سنة 2005

المشرف العام: **الشريف مريبعي**

رئيس المجمع الجزائري للغة العربية

رئيس التحرير: **الطاهر لوصيف**

مديرة التحرير التنفيذية: **نسرين زعنون**

للاتصال بنا:

العنوان: نهج العقيد أمحمد بوقرة، رقم 6، الأبيار، الجزائر. ص.ب 402، الأبيار، الجزائر.

الموقع الإلكتروني: https://majala.aala.dz/

البريد الإلكتروني: majala@aala.dz

هاتف: **+213 (23) 48 72 40**

فاكس: **+213 (23) 48 72 41**

نبذة عن المجلة

مجلّة المجمع الجزائريّ للّغة العربيّة [ردمد-إ E-ISSN: 2773-2703؛ ردمد-و ISSN: 1112-6523] هي مجلة علمية دولية ذات وصول مفتوح خاضعة لعملية مراجعة النظراء.

مجلّة المجمع الجزائريّ للّغة العربيّة هي مجلة نصف سنوية تصدر في شهري جوان وديسمبر من كل سنة عن المجمع الجزائريّ للّغة العربيّة في الجزائر منذ 2005.

*** الأهداف والنطاق**

الهدف الرئيس لـ مجلّة المجمع الجزائريّ للّغة العربيّة هو الإسهام في بناء مجتمع المعرفة من خلال توفير منصة للباحثين الوطنيين والدوليين بما في ذلك الأساتذة وطلاب الدراسات العليا والباحثين المنتمين إلى المؤسسات الأكاديمية أو المؤسسات الأخرى ذات الصلة بها.

تسعى مجلّة المجمع الجزائريّ للّغة العربيّة إلى تعزيز الدراسات والأبحاث في علوم اللغة عامة وعلوم اللغة العربية وآدابها خاصة وكذا دراسات الترجمة، وتغطي/تشمل الموضوعات النظرية والتطبيقية في مجالات عديدة كاللسانيات وعلم اللغة المقارن والنحو والصرف والبلاغة وعلم المصطلح وعلم المعاجم وعلم الدلالة والعلوم التربوية والآداب وغيرها.

تلتزم مجلّة المجمع الجزائريّ للّغة العربيّة لأجل تحقيق أهدافها بالنشر مرتين في السنة باللغة العربية، وبدأت بنشر المقالات باللغة الإنجليزية منذ عدد ديسمبر 2024 (المجلد 20، الرقم2) شريطة أن تخدم المقالاتُ الإنجليزيةُ اللغةَ العربية وآدابها حصرا.

*** تنشر مجلّة المجمع الجزائريّ للّغة العربيّة في بعض الأحيان أعدادا خاصة حول موضوعات مهمة في نطاق المجلة ***

- **رسوم تقديم المقال:** لا يوجد.
- **رسوم معالجة المقال:** لا يوجد.
- **رسوم النشر:** لا يوجد.

تنشر المقالات في مجلة المجمع الجزائري للغة العربية بموجب ترخيص المشاع الإبداعي رخصة المشاع الإبداعي غير التجارية والحافظة للنسب CC BY-NC (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/deed.ar).

رئيس التحرير

الطاهر لوصيف *المجمع الجزائري للغة العربية* – الجزائر، الجزائر

مديرة التحرير التنفيذية

نسرين زعنون *جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله* – الجزائر، الجزائر

المحررون المساعدون

- **أحمد جعفري** *جامعة أحمد دراية* – أدرار، الجزائر
- **أحمد حساني** *جامعة الوصل* – دبي، الإمارات
- **أسامة محمد سليم** *جامعة قناة السويس* – الإسماعيليّة، مصر
- **إلزبييتا ماغدالينا فوسيك (Elżbieta Magdalena Wąsik)** *جامعة آدم ميتسكيفيتش* – بوزنان، بولندا
- **بشير إبرير** *جامعة باجي مختار* – عنابة، الجزائر
- **تلما بيريرا (Telma Pereira)** *الجامعة الفدرالية فلومينينسي* – نيتيروي، البرازيل
- **الحواس مسعودي** *جامعة السلطان قابوس* – مسقط، سلطنة عمان
- **خضر محمد أبو جحجوح** *الجامعة الإسلامية* – غزة، فلسطين
- **خليفة بوجادي** *جامعة سطيف 2 محمد لمين دباغين* – سطيف، الجزائر
- **رشيد يحياوي** *جامعة كيبك* – كيبك، كندا
- **ريمة براك** *الجامعة اللبنانية* – بيروت، لبنان
- **زاهر الداودي** *جامعة السلطان قابوس* – مسقط، سلطنة عمان
- **سانديب شارما (Sandeep Sharma)** *كلية جي بي بانْت الحكومية* – رامبور، الهند
- **ستّار إزويني** *الجامعة الأمريكية في الشارقة* – الشارقة، الإمارات
- **شريف بوشحدان** *جامعة باجي مختار* – عنابة، الجزائر
- **سعيد شياب** *جامعة كينت ستيت* – كينت، الولايات المتحدة الأمريكية
- **عبد المجيد إبراهيم العبد الله إياد** *جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية* – أبو ظبي، الإمارات
- **عبد المجيد سالمي** *جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله* – الجزائر، الجزائر
- **عمر إسحاق أوغلو (Ömer İshakoğlu)** *جامعة إسطنبول* – إسطنبول، تركيا
- **عمر بلخير** *جامعة مولود معمري* – تيزي وزو، الجزائر
- **عمر لحسن** *جامعة باجي مختار* – عنابة، الجزائر
- **فواز عبد الحق** *الجامعة الهاشمية* – الزرقاء، الأردن
- **لسعد كلاس** *جامعة قرطاج* – تونس، تونس

- **لعبيدي بوعبد الله** *جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية* – أبو ظبي، الإمارات
- **محمد آيت مهوب** *كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية* – تونس، تونس
- **محمد الخضر عبد الباقي** *المركز النيجيري للبحوث العربية* – إوو، نيجيريا
- **محمد صاري** *جامعة محمد الشريف مساعدية* – سوق أهراس، الجزائر
- **محمد عبيدات** محمود *جامعة اليرموك* – إربد، الأردن
- **ناصر يوسف** *الجامعة الإسلامية العالمية* – كوالالمبور، ماليزيا
- **نعمان بوقرة** *جامعة أم القرى* – مكة، السعودية
- **يوسف أحمد** *جامعة السلطان قابوس* – مسقط، سلطنة عمان

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية

[ردمد.إ-e-ISSN: 2703-2773؛ ردمد.و-p-ISSN: 1112-6523]

المجلد 21 - الرقم 1 / جوان 2025

فهرس المحتويات

المؤلف	المقال	الصفحات
	العربية	
الطيب دبّة جامعة عمار ثليجي – الأغواط، الجزائر	***استثمار النحو في كتب تفسير القرآن الكريم بين التحليل الصوري والتحليل الوظيفي (الجزء الأول)***	30 - 11
سليمان بن علي جامعة عمار ثليجي – الأغواط، الجزائر	***التراكب اللغوي في مقاصد الخطاب وإشكاليات الترجمة***	46 - 31
جميل محمّد جبريل عدوان جامعة الأقصى – غزة، فلسطين	***المسائل النحوية لابن جني في كتاب "المحكم والمحيط الأعظم" دراسة وصفية تحليلية***	76 - 47
عبد الرزاق عبيد جامعة أبو القاسم سعد الله – الجزائر، الجزائر	***قراءة في كلمات مهاجرة من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية القهوة والقميص أنموذجا***	98 - 77
إشراق مسلم جامعة يحي فارس – المدية، الجزائر	***القضايا المصطلحية في مجلة المجمع الجزائري للغة العربية دراسة وصفية تحليلية***	112 - 99
	الإنجليزية	
كمال فرات م.ب.ت.ت.ل.ع (CRSTDLA) – الجزائر، الجزائر	***The importance of Acoustic Analysis in Linguistic Studies Emphasis and Long Vowels in Arabic Language as Model***	126 - 113

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
OPEN ACCESS APC FREE
[ردمد إلكتروني e-ISSN: 2773-2703؛ ردمد ورقي p-ISSN: 1112-6523]
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025 ص.ص. 11-30

استثمار النحو في كتب تفسير القرآن الكريم بين التحليل الصوري والتحليل الوظيفي (الجزء الأول)

Grammatical Investment in the Interpretation Books of the Holy Quran Between Formal Analysis and Functional Analysis (Part One)

* **الطيب دبة - Tayeb DEBBA**
جامعة عمار ثليجي – الأغواط، الجزائر
Amar Thelidji University – Laghouat, Algeria
البريد الإلكتروني: tayebdebba@gmail.com

اسْتُلِم في: 2025/05/02 **قُبِل في:** 2025/06/01 **نُشِر في:** 2025/06/30

الملخص

يهدف هذا البحث إلى النظر في نصوص الاستثمار النحوي في كتب تفسير القرآن الكريم، وذلك من أجل المقارنة والتمييز بين ما يعود فيها إلى التحليل الصوري، وما يعود إلى التحليل الوظيفي. وغرضنا من وراء هذه المقارنة بيان مدى حاجة علم التفسير إلى التحليل الوظيفي دون التحليل الصوري؛ ذلك أن الأول يتعامل مع النصوص والملفوظات من حيث هي خطابات ذات أغراض تواصلية ذاتية، ودلالات مقامية مخصوصة، وهو ما يستجيب لمقتضيات التفسير ولحاجاته البيانية المحتفية بحركية المعنى في تمثيل الوقائع، وفي إبراز خصوصيات التعبير القرآني، بينما لا يصيب الثاني حقائق المعاني وأعيانها، وإنما يظل منشغلا -في برجه العاجي- بدراسة قوالب النحو القارة وصوره النموذجية المجردة، ولا يكترث لمعاني النحو في تحقيقاتها الوظيفية، وفي تمثلاتها العينية الخاصة.

الكلمات المفتاحية: النحو العربي، تفسير القرآن الكريم، التحليل الصوري، التحليل الوظيفي.

---

* المؤلف المراسل: الطيب دبة

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية / © 2025، المؤلفون. ينشرها: المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر.
نشر هذا المقال بموجب ترخيص المشاع الإبداعي رخصة المشاع الإبداعي غير التجارية والحافظة للنسب CC BY-NC (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/deed.ar).

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

ABSTRACT

This research aims to examine the grammatical investment texts in the interpretation books of the Holy Quran in order to compare and distinguish between what goes back to formal grammatical analysis and what goes back to functional grammatical analysis. Our purpose behind the comparison of these two analyses is to show the extent to which the science of exegesis needs functional analysis rather than the formal one, as the former deals with texts and words in terms of discourse with communicative purposes and specific contextual connotations, which responds to the requirements of exegesis its graphical needs that respects the movement of meaning in representing facts and in highlighting the peculiarities of the Quranic expression, while the latter does not affect the facts and objects of meaning, but rather it restricts its subject to the study of static patterns of grammar and its abstract typical forms, and it neglects the meanings of grammar in its functional actualizations, and in its particular concrete representations.

KEY WORDS: Arabic grammar, interpretation of the Holy Quran, formal Analysis, functional Analysis.

* Corresponding author: Tayeb DEBBA

Journal of Algerian Academy of the Arabic Language / © 2025 The Authors. Published by Algerian Academy of the Arabic Language, Algeria.
This is an open access article under the CC BY-NC (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/deed.en).

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

- مقدّمة

يتعرّض هذا البحث للمقارنة بين إجراءات التحليل الصوري وإجراءات التحليل الوظيفي في جهود الاستثمار النحوي التي اعتمدها المفسرون في كتبهم، وفي غضون ذلك سنعمد إلى المقارنة بين فريقين من المفسرين؛ فريقٍ اختار أصحابه أن يقفوا، في استثمار النحو، عند تحليل صوره ونماذجه؛ ولئن آثر بعضهم الإفاضةَ في بيان مسائله، فقد اكتفى آخرون منه بالإشارة المقتضبة والتعليق الوجيز، وفريقٍ بلغ من احتفائه بالنحو أنْ تجاوز نماذجه التحليلية إلى دلالاته الوظيفية، وذلك بغرض استثمارها في الكشف عن مختلف المعاني التي يمكن أن تتضمنها الآيات، وفي تتبع أسرارها ولطائفها، وخصائصها التعبيرية. وللمضيّ في هذا المسعى حدّد البحث مشكلته في جملةٍ من الأسئلة سيحاول أن يجيب عنها في غضون معالجته لموضوعه:

- كيف تعمل آلية الاستثمار النحوي في كل من التحليل النحوي الصوري والتحليل النحوي الوظيفي؟
- ما هي الخلفيات الفكرية والمبرّرات المنهجية التي دفعت كلَّ فريق من المفسرّين إلى اعتماد هذا التحليل أو ذاك؟
- وإلى أي مدى يمكن الإفادة من التحليلين في خدمة التفسير؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة سنعمد إلى المقارنة بين الجهود النحوية لدى فريق المفسرين المتبنّين للتحليل الصوري والجهود النحوية لدى فريق المفسرين المتبنّين للتحليل الوظيفي، وسنستعين باستعراض بعض الأمثلة والنماذج ممّا تقدّمه كتب التفسير، لدى كل فريق، من استثمارات نحوية، وتخريجات إعرابية في تفسير آيِ القرآن الكريم.

ومن جوانب الأهمية في هذا البحث أنه يسعى إلى التتبع التاريخي لجهود الاستثمار النحوي في كتب التفسير، وإلى النظر في خلفياتها المنهجية هل كان الاعتماد فيها على التحليل الصوري أو على التحليل الوظيفي، وإلى الكشف عن مدى إفادتها من توجيهات النحو وتحليلاته في خدمة تفسير القرآن.

ولتأطير هذا المسعى وضع الباحث جملة من الأهداف هي كالآتي:

- بيان وجوه الاختلاف بين التحليل النحوي الصوري والتحليل النحوي الوظيفي، لا سيما في كتب التفسير.
- معرفة أي التحليلين هو أنسب لتفسير نصوص القرآن الكريم، وأصلح للكشف عمّا تحتمله من أغراض التعبير، ووجوه المعاني، ولطائف البيان.
- الوقوف على نتائج الاستثمار النحوي في كتب التفسير المعتمدة لمنهج التحليل الصوري، وكتب التفسير المعتمدة لمنهج التحليل الوظيفي؟

ويتأسس المعمار المنهجي لهذا البحث على معالجة محورين اثنين: الأول نظري، نستهلُّه بتعريف مفهومَي التحليل الصوري والتحليل الوظيفي، ثم نعمد فيه إلى استعراض تقابليّ لآلية العمل اللساني في كلٍّ من هذين التحليلين في اللسانيات الحديثة ثم في التراث اللغوي العربي، والثاني تطبيقي، نتعرض فيه لجوانب الاستثمار النحوي التي يتمظهر بها هذان التحليلان في كتب التفسير. ولتنفيذ هذه الخطة اختار الباحث أن يعتمد منهجيتي التحليل والمقارنة؛ فالتحليل

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

لبيان المواقف التي يتبنّاها كل فريق من المفسرين فيما يقدّمه من استثمار نحوي في تفسير آي القرآن، أما المقارنة فهي بين فريق المفسرين الذين يعتمدون التحليل الصوري وفريق المفسرين الذين يؤثرون اعتماد التحليل الوظيفي؛ والغرض من هذا المقارنة النظر في أي التحليلين أكثر خدمة لتفسير كتاب الله.

أما الدراسات السابقة لموضوع البحث، فبعد اطلاعنا على بعضها مما توسَّمنا فيه السبق لتناول علاقة النحو بالتفسير لم نجد من بينها ما يتعرض لموضوع المقارنة بين التحليل الصوري والتحليل الوظيفي في مباحث استثمار النحو في كتب التفسير. ومع ذلك فقد أفدنا مما ورد في بعض هذه الدراسات من مباحث توصَّلنا، بالنظر فيها، إلى الاطلاع على أهمية دراسة النحو في كتب التفسير، وإلى الوقوف على جوانب الاختلاف بين المحتفين بالنحو من المفسرين وبين غير المكترثين له منهم، وقد كان أكثر ما أفدناه منها استخراج الأمثلة والنماذج الدالة على منحى المدارسة النحوية لآيِ القرآن، وبتأملنا في هذه الأمثلة استطعنا أن نقف على معطيات المقارنة بين المنظور الصوري والمنظور الوظيفي للدراسة النحوية في كتب التفسير. ومن أهم هذه الدراسات التي أفدنا منها:

- النحو في كتب التفسير، لإبراهيم عبد الله رفيدة (الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ليبيا).
- الصغير محمد أحمد، الأدوات النحوية في كتب التفسير (دار الفكر، سوريا).
- التفسير النحوي للقرآن الكريم عند الزمخشري، لسليمان بن علي (دار الكتب العلمية، لبنان).

- أولا: القسم النظري

1. التحليل الصوري والتحليل الوظيفي في الدراسات اللسانية الحديثة

ترجع مبادئ التحليل الصوري لتراكيب اللغة، في الدراسات الحديثة، إلى النظريات اللسانية المقتفية آثار سوسير - Saussure (1857-1913)[1] تلك التي تحتفل بدراسة البنى النموذجية للوحدات والتراكيب، وتسعى إلى تتبع أقسامها وتصنيفاتها بالنظر إلى ما تفضي إليه علاقاتها من مبادئ وقوانين. وفي اللسانيات الحديثة "يُعَدُّ مصطلح الصورة (Form)، بالمفهوم السوسيري، مرادفا لمصطلح البنية (Structure) ومقابلا للمادة (Substance): فإذا كانت المادة هي الواقع الدلالي أو الصوتي (الكتلة غير المُبَنْيَنة) فالصورة هي التقسيم النوعي الجاري على تلك الكتلة عديمةِ الشكل، والمستمدُّ من نظام العلامات [...] ومن هنا فصورة لغة ما تعبر عن نفسها من خلال العلاقات التي تتبادلها الوحدات فيما بينها" (Dubois, 2007, p.209).

وإذا كانت الصورة تتقابل مع المادة تقابلا مجملا مثلما هو وارد في المفهوم السوسيري، فإنا نجدها -خلال محطات لاحقة في المسار التطوري للسانيات الحديثة- قد اتخذت صياغات تقابلية تبدو أعمق طرحا، وأنضج رؤية، وأكثر إيغالا في وصف ظواهر اللغة وتفسيرها؛ نذكر من هذه الصياغات ما تناوله أ. ديكرو- O.Ducrot (1930-2024) حينما دعا، في "لسانياته التلفظية"، إلى التفريق بين الملفوظ (Utterance)، وهو ما يعتبره محلا للتمثيل الصوري للغات والتلفظِ

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

(Enunciation) الذي يبرز فيه واقع النشاط اللغوي وفاعليته (Ducrot, 1984, pp.69–73)، وما تناوله إ. بُنفينِست- Benveniste (1902-1976) مفرقا بين الصورة (Form) والمعنى (Sense) من حيث هما كيفيتان لوجود اللغة؛ ذلك أن الصورة تتعلق بدراسة اللغة في مستواها السيميائي حيث لا صلة للفظ إلا باللفظ، بينما يتعلق المعنى بدراسة جمل اللغة وتراكيبها في مستواها الدلالي بوصفها حدثا استعماليا تُدرس فيه الألفاظ من جهةِ ما تتضمنه من معان وأغراض، ومن جهة ما تحيل إليه من مراجع (Référents) وظروف في محيط الخطاب (Benveniste, 1995, vol.2, p.217).

وقد يبرز التقابل بين الصورة والمادة من خلال التفريق بين صنفين للمعنى اللغوي على غرار ما قام به ر. إليوارد- R. Éluerd (1940، ــ) في مقولةٍ له تختزل جميع أنواع المعنى اللغوي حيث يقول: "يجري المعنى على مستويين اثنين: فهو إما أن يجري ضمن لعبة الاختلافات داخل نظام من العلامات، وإما أن يجري ضمن علاقة مرجعية بالعالم الخارج عن المدى اللغوي (extralinguistic world)" (Eluerd, 1987 vol.1, p.143).

ولعلّ من أبرز الصياغات التقابلية التي ظهر فيها استثمار مفهوم الصورة (Form) بوضوح مقابلتُها لمفهوم الوظيفة (Function)؛ وإذا كانت لسانيات سوسير لا تبدي فرقا واضحا بين الصورة والوظيفة فإن لسانيات إ.سابير- E. Sapir (1884-1939)، على العكس من ذلك، قد ميّزت بينهما مانحةً الصورةَ الأولوية على الوظيفة، ومقررةً أن موضوع اللسانيات هو دراسة الصور، وأن من الواجب دراسة صور اللغة بوصفها نظاما، بغض النظر عن الوظائف التي ترتبط بها (مونان، 1982، ص.88).

وإذا كان مفهوم الصورة واضحا ومحددا في دراسات البنيويين، وكذا في دراسات التوليديين؛ وذلك من حيث هو مرادفٌ لمفهوم البنية، وثمرةٌ لعلاقاتها اللسانية فإن الوظيفة مفهوم انسيابي مائع ليس له حدود واضحة ومعالم؛ إذ لا نكاد نجد من اللسانيين المحدثين من لا يحتفل به، ولا يبحث في شؤونه؛ ولذلك فهو متنوع الدلالة متعدد الاتجاهات ينطلق منه اللسانيون من مختلف مذاهب علم اللسان الحديث (البنيوي والتوليدي والتداولي) ولكن بأغراض وتوجهات منهجية وإبستمولوجية مختلفة، وأحيانا متناقضة. ولعلّ من أفضل ما يدلّ على ميوعة مفهوم الوظيفة الاصطلاحُ على تسمية اللسانيات البنوية الأوروبية - التي هي مظِنّة الدراسة الصورية ونموذجها - باللسانيات الوظيفية.

وههنا سمة في اللسانيات البنوية ينبغي بيانها مفادها أن التحليل الوظيفي في نظرياتها إنما يكتفي بمتابعة الوظائف في صورها الماثلة في الألفاظ والمباني، ولا يقوم على مراعاة المعاني في تلويناتها التعبيرية المختلفة، ولا في تحقيقاتها المادية المتصلة بمقاصد الكلام ومقاماته كما هو الحال في النظريات التداولية، أو في نظرية النحو الوظيفي (ديك والمتوكل). وعلى هذا فإن التحليل الوظيفي الذي نعنيه ونعتني بدراسة معاييره النحوية في كتب التفسير لا يمكن أن تستوعبه معطيات الدراسة الوظيفية لدى البنويين الأوروبيين، ذلك أن اعتناء اللسانيات البنوية الأوروبية بالوظيفة لا يصدر إلا عن تفكير صوري مجرّد لِما يمكن أن تحمله الوحدات والتراكيب من قيم، ولِما يمكن أن تؤديه من أدوار لسانية يُستعان بها في تصنيف بناها، وترتيب نماذجها على ما تقتضيه علاقات النظام وقوانينه. ولذلك نعتَها أحمد المتوكل (1944، ــ)

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

بالوظيفية الضعيفة، وهذا في مقابل الدراسة الوظيفية، في نظريات النحو الوظيفي وفي اللسانيات التداولية، تلك التي نعتَها بالوظيفية القوية لكونها تحتفي، في دراسة ظواهر اللغات، بجوانبها التداولية التي من شأنها أن تحدِّد خصائص البنية وتوجهها (المتوكل، 1989، ص.40).

وبالاستناد إلى مقتضيات المقارنة بين الدراسة اللسانية الصورية (ممثلةً فيما تقدّمه النظريات البنوية) والدراسة اللسانية الوظيفية (ممثلةً فيما تقدِّمه النظريات التداولية، ونظرية النحو الوظيفي) يبدو أن من أبرز السمات المنهجية الفارقة بينهما أن الدراسة الصورية تقوم على المنهج التحليلي (analytical method)[2] (Dubois, 2007, p.36؛ مكتب تنسيق التعريب، 2002، ص.13) بينما تقوم الدراسة الوظيفية على المنهج التركيبي (synthetic method)؛ فأما التحليلي فهو منهج يقتضيه البحث في بنى الوحدات والتراكيب وصورها استنادا إلى "أن صورة وحدة لسانيةٍ ما تتحدّد بقدرتها على أن تتجزأ إلى مكونات مستوى أدنى" (Dubois, 2007, p.209)؛ وبذلك تكون قابلة للتحليل من أجل تحديد مكوناتها وأصنافها النموذجية وبناها الجامعة؛ وهو ما يفضي إلى دراستها لا بما تدل عليه من وقائع وأعيان ودلالات خاصة، ولكن بما تمثّله من صور نموذجية مطّردة يتشكل منها نظامها البياني القارّ. وأما المنهج التركيبي (Dubois, 2007, p.36) في الدراسة الوظيفية فهو منهج يراعي دراسة مستويات المعنى من جهة ما يفضي إليه التأليف فيما بين الوحدات، وذلك استنادا إلى "أن معنى وحدة ما يتحدّد من خلال قدرتها على الاندماج في وحدة من مستوى أعلى" (Dubois, 2007, p.209). والواقع أن الحاجة إلى المنهج التركيبي في الدراسة الوظيفية إنما تقتضيها صياغة الملفوظات بما يُثمر المعاني الكلية أو معاني الأساليب؛ وهو ما لا يتحقق بمجرد نظر الدارس في الصياغات النحوية المبنوية لملفوظات الكلام، وإنما بمراعاته ما يتصل باستعمالها من ظروف مقامية، وخصوصيات تعبيرية، ولِما يوجّه دلالتها من أغراض ومقاصد.

وهنالك عدد غير قليل من النظريات اللسانية الحديثة التي اختار أصحابها دراسة المعاني على هذا الوجه من التحليل الوظيفي المحتفي بأساليب الكلام في معانيها الكلية التركيبية؛ نذكر منها: نظرية النحو الوظيفي لدى سيمون دك- Simon Dik (1940-1995) وأحمد المتوكل، والنظرية النظامية لدى م. هاليداي- M. Halliday (1925-2018)، والنظرية التلفظية لدى بنفنست وديكرو، ونظرية أفعال الكلام لدى ج. أوستين- J. L. Austin (1911-1960) وج. سيرل- J. Searle (1932، ــ)، ونظرية تداوليات التخاطب لدى ب. جرايس- P. Grice (1913-1988)، وغيرها من النظريات التي لا تكتفي بدراسة بنى الكلام في تشكلاتها الصورية المجردة، بل تمضي إلى دراسة تحقيقاتها المتصلة بالمعاني وبأغراض الاستعمال وظروفه. وقد نضيف إلى هذه النظريات مبادئ النحو الوظيفي لدى تمام حسان (1918-2011)، تلك التي أعدّها لدراسة القرائن في النحو العربي بعد أن استلهمها من كتابات الجرجاني ومن النظرية السياقية في أعمال ج. فيرث- J.Firth (1890-1960)[3]؛ فتمّام، في هذه الدراسة، ينتقد النحو القائم على التحليل، ويقترح مجاوزته إلى نحو يحتفي بالتراكيب، وبما تتضمنه من معان كلية وأساليب. أو بعبارة أخرى هو يدعو "إلى الانتقال بالنحو العربي من نحو المفردات إلى نحو التراكيب، ومن "نحو أجزاء الجملة" إلى "نحو الجملة" (مصلوح، 2004، ص.208).

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

ويلاحظ المطلع على الأعمال اللسانية لهذه النظريات الوارد ذكرها في الفقرة السابقة -على اختلاف نعوتها، وتباين توجُّهاتها- أنها تشترك في تبنّيها لمنهجية واحدة هي منهجية المقاربة الوظيفية (functional approach)، تلك المقاربة التي تؤسس للنظر إلى اللغة على أنها "أداة تُسخر لخدمة التواصل داخل المجتمعات البشرية. من هذا المنظور تُعدُّ العبارات اللغوية، مفردات كانت أم جملا، وسائل تُستخدم لتأدية أغراض تواصلية معينة، وتُقارَب خصائصُها البنوية على هذا الأساس" (المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي. الأصول والامتداد، 2006، ص.20).

2. التحليل الصوري والتحليل الوظيفي في التراث اللغوي العربي

لعلّ أول ما يتبادر إلينا عند المقابلة بين الدراسة الصورية والدراسة الوظيفية في التراث اللغوي العربي الانتباه إلى المقابلة والتمييز بين علم النحو بوصفه مجالا لنموذج الدراسة الصورية في أرقى مظاهرها، وذلك ضمن اشتغاله بنظرية العامل، وبين علمي البلاغة والأصول من حيث هما نشاطان معرفيان تقوم خلفيتاهما المنهجيتان على توجيه الدراسة إلى النظر في معاني الجمل والتراكيب، وفي أساليب البيان العربي بما يتجاوز المعطيات اللفظية للخطاب إلى الاحتفاء بمعانيه وظروفه ومقاصد مستعمليه.

ويمكن لثنائية التحليل الصوري والتحليل الوظيفي أن تتمظهر - في التراث اللغوي العربي- عبر العديد من الثنائيات المقارِبة لها؛ نذكر منها، على سبيل المثال، ثنائية "المعنى الحقيقي والمعنى غير الحقيقي" التي يشتغل بها علماء البلاغة في دراسة أساليب الإنشاء، وثنائية الأصل والفرع من خلال بعض تمثلاتها في دراسة التراكيب عند النحاة، وثنائيات: الوضع والاستعمال، والمعنى الأصلي والمعنى التابع، والدلالة التصورية والدلالة التصديقية، وغيرها مما يشتغل بها علماء الأصول في مباحث الألفاظ.

ويمكن لمن يطالع كتب البلاغة أن يتبيَّن كيف استطاع البلاغيون أن يدرسوا مستويات التحليل الوظيفي فيما يسمّونه بالأغراض غير الحقيقية لا سيما في دراسة أساليب الإنشاء؛ فهم حينما يدرسون أسلوب الأمر، مثلا، يبتدئون حديثا عابرا عن صيغه اللفظية المجردة، وعن دلالته الأصلية، ثم يميلون إلى استقراء الشواهد يتتبعون، في أمثلتها، ما يخرج فيه أسلوب الأمر من دلالته الأصلية الحقيقية الدالة على طلب الفعل على وجه الاستعلاء إلى دلالات أخرى فرعية، وغير حقيقية تقتضيها أغراض الكلام بحسب مناسبة المقام، وهذه الدلالات الفرعية هي موضع اهتمامهم، ومجال دراستهم؛ يقول القزويني: "ثم إنها أعني صيغة الأمر قد تستعمل في غير طلب الفعل بحسب مناسبة المقام كالإباحة كقولك في مقام الإذن: جالس الحسن أو ابن سيرين [...] أو التهديد كقولك لعبد شتم مولاه وقد أدَّبه: اشتُم مولاك، وعليه ﴿ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ﴾، والتعجيز كقولك لمن يدَّعي أمرا تعتقد أنه ليس في وسعه: افعلْه، وعليه ﴿فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ﴾، والتسخير نحو ﴿كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ [...] والدعاء إذا استُعملت في طلب الفعل على سبيل التضرع نحو ﴿رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي﴾" (القزويني، د.ت، ص.ص. 84–85).

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

وهناك، لدى الأصوليين، العديد من الثنائيات، نذكر منها: الوضع والاستعمال، ودلالة المنظوم ودلالة اللا منظوم، والدلالة التصورية والدلالة التصديقية، والدلالة الأصلية والدلالة التابعة، وهي ثنائيات يشتغل بها علماء الأصول في مباحث الألفاظ، ويبدو واضحا، في عملهم بها، استثمارُهم لمبدأ التحليل الوظيفي، ولعلّنا نكتفي، ههنا، بواحدةٍ منها هي ثنائية الدلالة الأصلية والدلالة التابعة؛ ومفاد المقابلة بين الدلالتين أن الأولى تقوم على تحديد نموذجي قار بينما تبدو الثانية مرتبطة بحركية الأداء الوظيفي، وأثرا محصلا لمقاصد الكلام ولتوجيهاته السياقية؛ وللشاطبي (ت.790ه) نص يقدم فيه بيانا لهاتين الدلالتين يستعرض فيه آليتين متقابلتين في أداء المعاني يقول فيه: "للغة العربية - من حيث هي ألفاظ دالة على معانٍ - نظران: أحدهما: من جهة كونها ألفاظا وعبارات مطلقة، دالة على معانٍ مطلقة، وهي الدلالة الأصلية. والثاني: من جهة كونها ألفاظا وعبارات مقيدة، دالة على معان خادمة وهي الدلالة التابعة" (الشاطبي، ج.2، ص.51).

فإذا كانت الجهة الأولى (الدلالة التابعة) لا تحتفي بغير ورود الملفوظ بمعناه المطلق من حيث هو مجرد إخبار تُحصّله العبارة وحدها فإن الدارس، في الجهة الثانية، يتعرّض للوجوه الوظيفية التي يقصد فيها استعمال الملفوظ على أحد وجوهه المرادة في سياق الكلام؛ وذلك "بحسب المخبِر، والمخبَر عنه، والمخبَر به، ونفس الإخبار، في الحال والمساق، ونوع الأسلوب من الإيضاح، والإخفاء، والإيجاز، والإطناب، وغير ذلك" (الشاطبي، ج.2، ص.51).

ومع أن الأصوليين يهتمون بدراسة الدلالتين معا إلا أن عنايتهم تتّجه في جانبها الأكبر إلى الدلالة التابعة، وهي الدلالة التي تقارب -في ضوء الاصطلاحات اللسانية الحديثة- الدلالة الوظيفية حيث المعاني في تمثيلاتها التواصلية المتحققة في سياقات الخطاب؛ ويرجع السبب في توجيه الاهتمام بالدلالة لدى الأصوليين على هذا النحو إلى "أن أحكام التشريع ليست نصوصا لغوية تفهم على أساس من قواعد النحو، وأساليب البيان فحسب، بل هي قبل كل شيء تمثل "إرادة المشرع" من التشريع، وما تستهدف من غاية" (الدريني، 1997، ص.48). فالغرض الأخير في بحث الأصولي هو استنباط الحكم من خطاب فعلي حقيقي هو كلام الله الموجّه إلى عباده المكلَّفين. ومن هنا كان "النحو الذي يجب معرفته عند الأصوليين [...] ليس هو ما يقتصر على (اختلاف أواخر الكلم إعرابا وبناءً)، وإنما هو ما اشتمل عليه كتاب سيبويه مما يساعدهم على فهم مقاصد العرب" (جمال الدين، د.ت، ص.30).

أما في التراث النحوي العربي فيمكن القول إن كتب النحاة -في أغلبها- لا تعرف التحليل الوظيفي ولا تحفل به، ذلك أن منهج دراستها للنحو إنما يقوم أساسا على الاعتناء بنظرية العامل، وهي النظرية التي أدت دورها بامتياز في تمثيل الدراسة الصورية؛ فمبادئ البحث النحوي لدى النحاة لا تكاد تغادر قوالب النظر اللفظي القائم على التحليل الصوري المبَنْيَن؛ ذلك أنهم "يترجَّح نظرهم في جانب الألفاظ" (الزركشي، 1992، ص.49) لا في جانب المعاني، وإن نظروا في المعاني فمن جهة صلتها بالألفاظ، ومعلوم أن اقتصار النظر على الألفاظ لا يُسلم إلى دراسة الوظائف في بعدها الاستعمالي التواصلي. ويبدو أن تمسك النحاة بدراسة الألفاظ على هذا النحو يرجع إلى جملة من الأسباب نذكر ما يلي:

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

- اتجاه حركة التقعيد لدى النحاة إلى تنظيم المباني بالنظر في صيغها وأشكالها وعلاماتها، وذلك حفاظا على كتاب الله من اللحن، ورغبةً في تعليمه للأعاجم، إذ لا يمكن أن يُتصدَّى لظاهرة اللحن إلا بأن يُسلط نظر النحاة على الألفاظ وصورها لا على المعاني وتحقيقاتها.

- تحديدهم لموضوع علم النحو بأنه "الكلم العربية من حيث ما يعرض لها من الإعراب والبناء" (الصبان، 1900، ج.1، ص.15)، بل الإعراب هو الغاية العظمى التي يسعى إليها النحاة؛ يقول الرضيّ (ت.686ه): "المقصود الأهم من علم النحو معرفة الإعراب الحاصل في الكلام بسبب العقد والتركيب، لتَوَقُّف الكلام على الكلمة توقُّف المركب على جزئه" (الإستراباذي، 1985، ج.1، ص.7). إن في هذا الكلام لإشارةً إلى انصراف النحاة إلى الاحتفاء بالمباني وبتنظيمها على هديٍ من التفكير الصوري القائم على نظرية العامل.

- انصراف أغلب كتب النحو - وكتب المتأخرين منها على وجه الخصوص- عن الاحتفاء بالمعاني؛ فقد ظلت دراسة المعاني فيها متروكة مهمشة، ولم تحظ بمثل ما حظيت به دراسة المباني، وأكثر اهتمامها هو بالنظر في العلامات الإعرابية وفيما تدل عليه من معان إفرادية ماثلة في أحكام النحو وأبوابه دون المعاني التركيبية الكلية للجمل والأساليب.

- المغالاة في التحليل التقديري لوحدات الجملة وتراكيبها إلى درجة التعسف أحيانا والاحتكام، في ضوء مبدأ القياس النحوي، إلى البناء الصوري للجمل ولو كان فيه تغيير المعاني وتحريفها. وقد قاد النحاةَ هذا الموقف إلى إهدار الشواذّ ولو صحّت نسبتها إلى كلام العرب.

ومن الثنائيات التي تُبرز مدى اهتمام النحاة بمبادئ الدراسة الصورية النموذجية ثنائية الأصل والفرع التي يرجع إليها النحاة في صياغة نظرية العامل لا سيما في مستوى التراكيب، ويبنون عليها دراستهم لقضايا النحو وأصوله. ويبدو أن من أبرز التوجيهات المنهجية التي يستثمر النحاة في ضوئها ثنائية الأصل والفرع تفريقهم بين أصول الأبنية النحوية التي يجعلونها غرضا جوهريا في دراستهم، وبين فروعها التي لم تحظ من عنايتهم بمثل ما حظيت به الأصول، بل يعدُّونها دائما أقلَّ شأنا منها وأدناها منزلة، وقد ذكروا ذلك صراحةً في مقولة لهم مفادها "أن الفروع أبدا تنحط عن درجات الأصول" (الأنباري، د.ت، ج.1، ص.185).

وبشيء من التأمل في كتب النحاة يتبيَّن أن أكثر ما قد يرِد فيها من الفروع إنما يتمثل فيما تحتمله التراكيب من وجوه لفظية متغيرة تستدعي التحليل الوظيفي؛ وفي مقدمتها التراكيب الدالة على مختلِف أساليب الكلام: كالحذف، والنفي، والاستفهام، والتوكيد، والتقديم والتأخير، والوصل والفصل، والخبر والإنشاء، وغيرها من الأساليب والظواهر التي انصرف عنها النحاة -في ظل انكفائهم على دراسة نماذج البنية اللفظية وصورها- وتركوها للبلاغيين ضنا بها، واستصغارا لشأنها في دراساتهم، وفي ظنهم أنها لا تنتمي إلى النحو، ولا تمثل موضوعا من موضوعاته؛ وكتبهم "قديمها وحديثها صبّت جلّ اهتمامها على الأحكام، وأما ما يتعلق بالمعاني فلم تُعن به العناية اللازمة" (السامرائي، 2014، ج.1، ص.5)؛ يقول

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

تمام حسان معلقا على هذا الموقف التعسفي لدى النحاة: "ولقد يسيء النحاة في بعض الحالات فَهْم دلالات الإعراب بسبب تمسكهم بفكرة العامل دون نظر إلى القيم الأسلوبية للجملة" (حسّان، 2000، ص.21).

غير أن النحاة لم يكونوا على موقف واحد إزاء وظائف النحو ومعانيه؛ فإذا كان المتأخرون منهم قد أهدروها ولم يلتفتوا إليها في مباحثهم فقد كان لها، لدى سيبويه (ت.180هـ) ومن معه من متقدمي النحاة، حظ معتبر من البحث والاهتمام. والذي يقرأ كتاب سيبويه يلاحظ اهتماما كبيرا بالتقعيد للأبواب النحوية ولما يتصل بها من الأشكال والمباني في ضوء نظرية العامل وظاهرة الإعراب، لكنه في الوقت نفسه نجده قد "أورد في كتابه أبوابا تنبئ عن فهمه لعلاقة النحو بالمعنى ، كـ (باب اللفظ للمعاني) التفاتا واضحا إلى الكثير من ظواهر اللغة المتصلة بالمعنى مثل التقديم والتأخير، والحذف، والاستفهام، والخبر، والوصل والفصل، وغيرها من الأساليب التي يدعو فيها سيبويه إلى مراعاة المخاطب من خلال ما يستعمله المتكلم للتعبير عن معانيه فيما يخرج بالكلام عما وُضع له. وقد نضيف إلى جهود الأولين في الالتفات إلى المعنى ما قدّمه بعض المتأخرين من مواقف ردّوا بها الاعتبار لدراسة المعنى كالذي فعله ابن هشام (ت.761هـ) في المُغني، وابن جني (ت.393هـ) في الخصائص، والجرجاني (ت.471هـ) في الدلائل.

ويمكن القول إن أبرز من دعا، من القدامى، بوضوح إلى مراعاة المعاني في دراسة النحو، وردّ إليها اعتبارها هو عبد القاهر الجرجاني، وذلك في كتابَيه: "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة"، وقد ضمَّنهما خلاصة فكر دقيق ورأي ثاقب لنظريةٍ جديدة في دراسة النحو العربي تجعل غاية بحثها دراسة المعنى في التراكيب النحوية، وقد سُمّيت فيما بعد بنظرية النظم (أو نظرية التعليق)؛ ومفاد الفكرة التي تقوم عليها هذه النظرية "أن مدار أمر النظم على معاني النحو، وعلى الوجوه والفروق التي من شأنها أن تكون فيه" (حسّان، 2000، ص.132).

ومن نصوص الجرجاني في بيان أهمية الاحتفاء بالمعاني قوله: "وليت شعري هل كانت الألفاظ إلا من أجل المعاني؟ وهل هي إلا خدم لها ومصرَّفة على حكمها؟ أو ليست هي سماتٍ لها، وأوضاعا قد وُضعت لتدل عليها؟ فكيف يُتصور أن تسبق المعاني وأن تتقدمها في تصور النفس؟" (الجرجاني، 2002)، وقوله منتقدا النحاة في إهمالهم أغراض التقديم والتأخير ومعانيه: "ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلْطُف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطُفَ عندك أن قُدِّم فيه شيء، وحُوّل اللفظ عن مكان إلى مكان [...] وقد وقع في ظنون الناس أنه يكفي أن يقال إنه قُدّم للعناية، ولأن ذكره أهمّ، من غير أن يُذكر من أين كانت تلك العناية، ولمَ كان أهمّ. ولتخيُّلهم ذلك، قد صغر أمر التقديم والتأخير في نفوسهم، وهوّنوا الخطب فيه، حتى إنك لترى أكثرهم يرى تتبعه والنظر فيه ضربا من التكلف [...] وكذلك صنعوا في سائر الأبواب؛ فجعلوا لا ينظرون في الحذف والتكرار، والإظهار والإضمار، والفصل والوصل، وفي نوع من أنواع الفروق والوجوه" (الجرجاني، 2002، ص.ص148– 150).

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

وقد بلغ من وجاهة دعوة الجرجاني إلى مراعاة المعاني في التحليل النحوي أن وجدت صدى كبيرا في بعض كتب التفسير التي عمد أصحابها إلى استثمار نظريته في توسيع النظر النحوي، وفي استغلال أبعاده الوظيفية في الكشف عن معاني الآيات وأغراضها، وعن خصوصياتها البيانية التعبيرية؛ ويأتي في مقدمة هذه الكتب مثلما سنبيّنه في القسم التطبيقي: "الكشاف" للزمخشري (ت.538هـ)، و"مفاتيح الغيب" للفخر الرازي (ت.606هـ)، و"البحر المحيط" لأبي حيان الأندلسي (ت.745هـ)، و"الدر المصون" للسمين الحلبي (ت.756هـ).

- ثانيا: القسم التطبيقي

1. أثر النحو في تفسير القرآن الكريم

للنحو بآيِ القرآن الكريم صلة وثيقة، وله فيها حضور قوي وأثر بارز؛ فهو آلة بيانها، ومفتاح مغاليقها، وعليه يُعتمد في فهم نصوصها، وإليه يُرجع في تأويل دلالاتها وتوجيه محتملاتها؛ قال الجرجاني يردّ على من زهد في النحو: "وأمّا زهدهم في النحو، واحتقارهم له، وإصغارهم أمره، وتهاونهم به؛ فصنيعهم في ذلك [...] أشبه بأن يكون صدّا عن كتاب الله، وعن معرفة معانيه. ذاك لأنهم لا يجدون بدا من أن يعترفوا بالحاجة إليه فيه؛ إذ كان قد عُلم أن الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها، وأن الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها" (الجرجاني، 2002، ص.87). وقال العكبري يشيد بفضل النحو في القرآن: "وأقوَم طريق يُسلك في الطريق إلى معناه، ويُتوصَّل به إلى تبيين أغراضه ومغزاه، معرفةُ إعرابه واشتقاق مقاصده من أنحاء خطابه، والنظر في وجوه القراءات المنقولة عن الأئمة الأثبات" (العكبري، د.ت، ج.1، ص.1). ولا نكاد نجد، من القدامى والمحدثين، من ينكر فضل النحو في القرآن، بل إن نصوصهم لتشهد بإجماعهم على أنه لا مندوحة عن النحو لدى أي مُقبِل على القرآن يبتغي فهم نصوصه، أو تفسير آيِه، أو استنباط أحكامه. أما كتب التفسير فلا يجد المطلع على نصوصها إلا ما يحمله على الظن أن معانيها لا تُستخلص بغير هديٍ من نحو العربية، وممّا يقتضيه منطقه من تصريفٍ في مباني الألفاظ، ومن وجوهٍ في دلالات التراكيب وفي إعرابها، إنْ على وجه السليقة والفطرة، أو على وجه الإدراك العلمي لقوانين النحو واصطلاحاته.

ولمّا كان المسلمون، في جيل الصحابة وأجيال التابعين لهم في القرنين الأوّلين، يتعاطون النحو على السليقة الصافية، ويفهمون نصوص القرآن على ما تقتضيه معرفتهم الفطرية بلسان العرب فقد جاء تفسيرهم بسيطا مباشرا، يختزل المعنى اختزالا، وتكفي فيه الإشارة الموجزة، ويقوم على إدراكهم الحدْسي لمعاني النحو وعلاقاته. ذلك أن "القرآن إنما نزل بلسان عربي في زمن أفصح العرب، وكانوا يعلمون ظواهره وأحكامه" (السيوطي، 2008، ص.760). وقد اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرةٌ: الخلفاء الراشدون، وأبيُّ بن كعب (ت.30هـ)، وابن مسعود (ت.32هـ)، وأبو موسى الأشعريّ (ت.44هـ)، وزيد بن ثابت (ت.45هـ)، وابن عباس (ت.68هـ)، وعبد الله بن الزبير (ت.73هـ) (السيوطي، 2008، ص.783)، ومن أشهر المفسرين من التابعين سعيد بن جبير (ت.95هـ)، ومجاهد بن جبر (ت.104هـ)، وعكرمة مولى ابن عباس (ت.105هـ)،

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

وعطاء بن أبي رباح (ت.114هـ)، ومقاتل بن سليمان (ت.150هـ)، وسفيان الثوري (ت.161هـ). وأهم سمة في تفاسير هذه المرحلة أنها تعتمد التفسير بالمأثور. وقد بيَّن العلماء أن التفسير بالمأثور إنما يقوم على بيان المراد من الآية بالقرآن، وبالسنة، وبأقوال، الصحابة، وأقوال التابعين (الزرقاني، 1995، ج.2، ص.12).

وأما في عهد الأجيال اللاحقة حيث كثر الوافدون على الإسلام من غير العرب، وضعُفت سليقة البيان العربي، وتفشّى اللحن، وصار للعربية علم ينتحي سمتها ويُقعِّد لها القواعد والقوانين فقد قامت الحاجة، في تفسير آيِ القرآن الكريم، إلى أحكام النحو وقوانينه، لتُفهم بها معانيها، وتدرك بها مراميها، ويُنظر في وجوه ما تحتمله ألفاظها ومبانيها. يقول أبو حيان الأندلسي: "وكانت تآليف المتقدمين أكثرها إنما هي في شرح اللغة، ونقل سببٍ ونسخ وقصص، لأنهم كانوا قريبي عهدٍ بالعرب وبلسان العرب، فلما فسد اللسان وكثرت العجم [...] احتاج المتأخرون إلى إظهار ما انطوى عليه كتاب الله تعالى من غرائب التراكيب، وانتزاع المعاني، وإبراز النكت البيانية، حتى يدرك ذلك من لم تكن في طبعه، ويكتسبها من لم تكن نشأته عليها" (أبو حيان الأندلسي، 1420هـ، ج.1).

وقد زادت الحاجة إلى علم النحو في كتب التفسير بعدما استتبّ الأمر لمرحلة التفسير بالرأي، وهي المرحلة التي نزع فيها بعض المفسرين إلى الاجتهاد بآرائهم، ومعلوم أن الاجتهاد بالرأي في التفسير إنما يقع في مسائل التأويل التي يكون أكثر الاحتجاج فيها باللغة والنحو والبلاغة من خلال النظر في كلام العرب. أما التفاسير المعتمِدة على المأثور فقد جاءت خالية من النظر اللغوي والبلاغي إلا ما كان من إشارات قليلة عابرة لدى بعضهم؛ وذلك لأنها تكتفي بإيراد المنقول من صحيح الرواية.

ولمّا ظهرت كتب "معاني القرآن" استطاعت بمبادرتها إلى الاجتهاد في التفسير اللغوي أن تمثل "البدايةَ لنشأة التفسير الفني والتفسير بالرأي الذي يعمد مباشرة إلى النص لفهمه" (رفيدة، 1990، ص.148). ومنهج النحويين في كتب "معاني القرآن" قائم على الجرأة في تفسير كلمات القرآن وتراكيبه، والاستدلال بها، والاستنباط منها، والقياس عليها، وبسلوكهم هذا يتبين أنهم هم الذين شقّوا الطريق للتفسير بالرأي (رفيدة، 1990، ص.550)، وذلك من حيث عمدوا إلى تثوير مسائل النحو واللغة، فصارت، لمن جاء بعدهم، مطيةً للاجتهاد وإعمال النظر والتأويل.

والتفسير بالرأي كما بيّن العلماء نوعان: محمود ومذموم؛ أما الأول فتمثله تفاسير أهل الرأي الموفِّق بين المأثور الصحيح وبين آرائهم العلمية المعتدلة، وأما الثاني فتمثله تفاسير أهل الأهواء والبدع (الزرقاني، 1995، ج.2، ص.30)، من أصحاب الفرق الإسلامية، لأنهم "لم يؤلفوها إلا لتأييد أهوائهم، أو الانتصار لمذاويقهم ومواجيدهم، من ذلك تفاسير المعتزلة والمتصوّفة والباطنية" (صالح، 1969، ص.293).

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

ولئن بدا في وسم التفاسير التي احتجّ أصحابها بالنحو واللغة بسمة "التفسير بالرأي" ما يشي بذمّهم من حيث يُظنُّ فيهم القول في كلام الله بما لا يصح، فما أحرانا بالتنويه أنهم "كانوا حريصين كل الحرص على ربط التفسير اللغوي والأسلوبي بالمأثور عن الرسول الكريم وصحابته. ففي كتبهم إشارات غنية، وعبارات مطوّلة توضّح مدى التزامهم هذا الأثر وتقيُّدهم به، وتعبّر عن إيمانهم العميق بمراميه واتجاهاته" (الصغير، 2001، ص.ص25–26). ونضيف إليه أنهم باجتهاداتهم اللغوية تركوا أثرا كبيرا في تطوير هذا العلم الجليل، وفي ترقية مراحله، ومن دون هذا الأثر ما كان لعلم التفسير أن يبلغ ما بلغ من مراتب النضج والترقي عبر مسيرة قرون من المدارسة والتأليف.

والناظر في حركة الكتابة في التفسير يجد أن الحاجة إلى اللغة والنحو والإعراب إنما ظهرت في كتب التفسير لجملةٍ من الأسباب نذكر منها ما يلي:

- ضعف سليقة البيان العربي، لكثرة الوافدين على بلاد الإسلام من الأعاجم، وهو ما حمل أهل التفسير على تأسيس المعاني بالنظر في مسائل النحو واللغة، من حيث "هو طريق فهم النص ووسيلة المفسرين -مهما كان طابعهم الغالب- لأنه بديل السليقة اللغوية التي كان يتمتع بها المفسرون الأوائل قبل فساد السلائق" (رفيدة، 1990، ص.552).

- الانتصار لرأي المذهب لدى المفسرين من أصحاب الفرق، أولئك الذين جعلوا مسائل اللغة والنحو والإعراب في خدمة معتقداتهم؛ "فذهبوا بالتفسير بعيدا، وذهبوا بالإعراب بعيدا أيضا لكي يناصروا أصولهم الكلامية غير ناظرين إلى أصول النحو وقواعد الإعراب" (ياقوت، 1983، ص.ص189–190). ويشير الدارسون إلى أن أشهر المفسرين المتوسلين باللغة والنحو في الانتصار لمذاهبهم (ياقوت، 1983، ص.ص191–204): أبو علي الجبائي (ت.303هـ)، والقاضي عبد الجبار (ت.415هـ)، وجار الله الزمخشري (ت.538هـ) من المعتزلة، وأبو محمد التستري (ت.283هـ)، وأبو عبد الرحمن السلمي (ت.412هـ)، والسهروردي (ت.586هـ) من الصوفية، أما تفاسير الشيعة ففيها "التأويل البعيد من ناحية المعاني والمغالاة في الرمز، ولكن قلّما يتعرّض المفسر لتأويل في إعراب أو لإشكال نحوي" (ياقوت، 1983، ص.205).

- والميل إلى الاشتغال بتأويل نصوص القرآن، وإلى تثوير معانيها، وتقليب وجوهها، لا سيما لدى أكثر المفسرين المتأخرين الذين لا يكتفون بالتفسير الأثري المنقول؛ وهذا في ظل اعتقادهم أن عبارات القرآن لا تورَد معانيها على شاكلة واحدة؛ ففيها الظاهر الذي تقوم عليه التلاوة، وفيها الباطن الذي يوقَف عليه بالتأويل والاستنباط. ووسيلة ذلك النظر في اللغة والنحو والإعراب. ومن أقوال السلف التي استأنس بها المفسرون[4] في مسلكهم هذا (السيوطي، 2008، ص.778):

- قول ابن عباس رضي الله عنه: "إن القرآن ذو شجون وفنون، وظهور وبطون، لا تنقضي عجائبه، ولا تُبلَغ غايته، فمن أوغل فيه برفق نجا، ومن أوغل فيه بعنف هوى".

- وقول أبي الدرداء رضي الله عنه: "لا يفقه الرجل كلَّ الفقه حتى يجعل للقرآن وجوها".

- وقول ابن مسعود رضي الله عنه: "من أراد علم الأولين وعلم الآخرين فليثوّر القرآن".

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

ومن العلماء من يرى وجوب الغوص في معاني القرآن، بل يَعُدُّه، في كتب التفسير، مناطَ الاجتهاد، ومحل التفاوت في الأفهام والمدارك؛ قال أبو حامد الغزالي يردُّ على من يكتفي بظاهر التفسير: "من زعم أن لا مبنى للقرآن إلا ما ترجمه ظاهر التفسير، فهو مخبر عن حدِّ نفسه، وهو مصيب في الإخبار عن نفسه، ولكنه مخطئ في الحكم بردّ الخلق كافةً إلى درجته التي هي حدُّه ومحطُّه، بل الأخبار والآثار تدل على أن المعاني فيها متسع لأرباب الفهم" (أبو حامد الغزالي، د.ت، ص.ص321–322).

وأكثر المفسرين المتأخرين، بدءًا من ابن جرير الطبري (ت.310هـ)، أقاموا تفاسيرهم على هذا النهج المؤسَّس على النظر والاجتهاد والمتوسِّل باللغة والنحو والإعراب في تثوير معاني القرآن، وفي الكشف عمّا تنطوي عليه نصوصه من وجوه، ومغازٍ، وغايات. وإن كانوا يتفاوتون في درجة اهتمامهم بقضايا النحو والإعراب، ويختلفون في منهجية التعامل معها؛ هل تكون باعتماد أدوات التحليل الصوري، أم باعتماد التحليل الوظيفي. وسنأتي على مدارسة هذا الموضوع ومناقشته في المبحث الموالي.

ويمكننا، بنظرة استقرائية عجلى، أن نخلص إلى أن كتب التفسير -من حيث مدى اشتغالها بالنحو- تتوزع على ثلاثة أصناف:

- صنف لا تتعرّض كتبه للنحو إلا في القليل النادر إما بسبب اقتصارها على المنقول من أحاديث الرسول (ﷺ)، ومن أقوال الصحابة والتابعين؛ وهذا الصنف تمثله تفاسير التابعين كعطاء بن مسلم الخراساني (ت.135هـ)، وسليمان بن مقاتل (ت.150هـ)، وشعبة بن الحجاج (ت.160هـ)، ومن انتحى منحاهم في الالتزام بالتفسير الأثري من المتأخرين كأبي الليث السمرقندي (ت.373هـ)، وابن كثير (ت.774هـ)، والسيوطي (ت.911هـ)، وإما بسبب انشغالها بأهداف إصلاحية تتفاعل مع القرآن في سياق المعطيات الجديدة لواقع الناس، بحيث لا ترى إلى النحو حاجة فيما تقدّمه من قراءات معاصرة؛ مثل بعض كتب التفسير الحديثة كتفسير "المنار" لمحمد عبده (1849-1905) ومحمد رشيد رضا (1865-1935)، وتفسير "محاسن التأويل" لجمال الدين القاسمي (1866-1914)، وتفسير "في ظلال القرآن" لسيد قطب (1906-1966).

- وصنف ثانٍ يتوسع في أبواب النحو ومسائله بما يفيض عن حاجة الكشف عن المعنى؛ وذلك لأن تدارس النحو، لدى مؤلفي هذا الصنف من التفاسير، هو مجال تخصصهم وبراعتهم، ولأنهم يطلبون الخوض في قضايا النحو ومشكلاته في ذاتها، أو للاحتجاج بها للقراءات، وخير ما يمثل هذا الصنف كتب التفسير الأولى، تلك التي تتفق في وسم تفاسيرها بـ "معاني القرآن"، و"إعراب القرآن"؛ ومن أشهر مؤلفيها: قطرب (ت.206هـ)، والفراء (ت.207هـ)، والأخفش (ت.215هـ)، والزّجاج (ت.311هـ).

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

- وأما الصنف الثالث فيهتم بالنحو وبمسائله، ويتعرض لوجوه الإعراب فيه معترفا بفضله في خدمة التفسير على قدر ما يعين في كشف مراد الآية، أو يعضد وجها مختارا من وجوهها التفسيرية؛ وخير ما يمثل هذا الصنف كتب التفسير لمرحلة ما بعد "معاني القرآن"، وهي المرحلة التي "تمتاز في مجموع رجالها بأصالة المنهج اللغوي في التفسير والتطور به إلى مداه [...] كما تمتاز بأن كثيرا من رجالها هم من أئمة النحو" (رفيدة، 1990، ص.564)، كالطبري، والرماني (ت.384هـ)، وأبي العباس المهدوي (ت.440هـ)، والزمخشري، وأبي حيان الأندلسي. ومع ذلك فإن هؤلاء المفسرين المحتفين بالنحو في تفسير كتاب الله ليسوا على منهج واحد في استثمار النحو؛ ومن يطّلع على نصوصهم يجدهم يتوزعون على فريقين اثنين، وهما الفريقان اللذان يسعى هذا البحث إلى مدارسة موضوعه في ضوء المقارنة بينهما.

أحد الفريقين يأخذ كفايته من النحو من أجل أن يستخدمه استخداما وظيفيا يسعى به إلى الكشف عن مختلف وجوه المعاني وخصوصيات التعبير في تفسير آيِ القرآن، مثلما سنبيّنه في المبحث الموالي. وخير ما يعرض جهودَ هذا الفريق طائفة من كتب التفسير؛ نذكر منها "الكشاف" للزمخشري، و"البحر المحيط" لأبي حيان الأندلسي، و"التفسير القيم" لابن قيم الجوزية (ت. 751هـ)، و"الدر المصون" للسمين الحلبي (ت.756هـ)، وقد نضيف إليها من تفاسير المحدثين: "التحرير والتنوير" للطاهر بن عاشور (1879-1973)، و"التفسير البياني" لعائشة بنت الشاطئ (1913-1998)، و"على طريق التفسير البياني" لمحمد فاضل السامرائي (1933، ــ).

أمّا الفريق الآخر فيكتفي، من النحو، ببيان بعض وجوه الإعراب التي تحتملها الآيات، ولا يتعرّض لما يشي بخدمة النحو والإعراب للمعاني إلا ما كان من شذرات قليلة هنا وهناك؛ نجد ذلك في كثير من كتب التفسير، كـ "جامع البيان" للطبري (ت.310هـ)، و"بحر العلوم" للسمرقندي (ت.373هـ)، و"مدارك التنزيل" للنسفي (ت.710هـ)، و"تفسير الجلالين" لجلال الدين السيوطي (ت.911هـ) وجلال الدين المحلي (ت.864هـ)، و"أنوار التنزيل وأسرار التأويل" للبيضاوي (ت.685هـ)، و"فتح القدير" للشوكاني (ت.1250هـ)، و"تفسير القرآن العظيم" لابن كثير (ت.774هـ). ونضيف إليها تفاسير (معاني القرآن وإعرابه) التي على الرغم من إفاضتها في التعرض لمسائل النحو والإعراب إلا أنها تكتفي منها بما يتناول نماذج البنى والألفاظ وصورَها، ولا تتعرّض لما يتصل فيها بالمعاني والأساليب إلا في القليل النادر. مع أن النحو علم لا يمكن أن لقوانينه أن تؤدي وظائفها إلا فيما يُبِين عن معاني الملفوظات، إن في حالاتها الإفرادية أو في سياقاتها التركيبية، "بل إن مهمّته هي أعمق وأبعد مدى حين تمتدّ إلى مدارسة النصوص بحثا عن منهج اللغة وطرائقها في التعبير" (بن علي، 2022، ص.32)، ولعل أفضل نموذج لبيان مدى أثر النحو في تحليل النصوص وتأويلها هو ميدان التفسير.

(يتبع)

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

- الملاحظات

[1] الواقع أن مبدأ الدراسة الصورية نجده معتمدا كذلك في نظرية النحو التوليدي التحويلي التي ثار فيها تشومسكي على كثيرٍ من الطروحات البنوية لِيُقدِّم نموذجا متميزا في الدراسة الصورية لبنى اللغات، غير أن نظريته تُبدي، في اهتمامها بالبنية، توجها خاصا تستمده من تبنيها للدراسات اللسانية العقلية متجاوزةً غرضَ الوصف والتصنيف لظواهر اللغة إلى الاحتفاء بتفسيرها من خلال النظر في العمليات الذهنية المنتجة لتراكيبها النحوية.

[2] يعتمد هذا المنهج على التحليل بوصفه إجراءً لسانيا يتجه إلى تجزيء الملفوظ إلى جمل، وتراكيب، ووحدات دالة، وصولا إلى الوحدات النهائية، وهي الفوينمات (الحروف)، وسمة التحليل ههنا أنه يقع على الملفوظ نزولا من أعلى إلى أسفل. وقد يصل التحليل لدى بعض التوجهات اللسانية الحديثة إلى مستوى أدنى من الوحدات الدالة (المونيمات)، وهو ما يتعلق بالسمات المعنوية (Sèmes) التي يتألف منها المعنى المعجمي للمونيم الواحد (ويسمى بالتحليل المعنمي-Analyse sémique)، وإلى مستوى أدنى من مستوى الفونيمات، وهو ما يتعلق بصفاتها الصوتية التمييزية، (ويسمى بالتحليل الفونولوجي- Analyse phonologique).

[3] تبرز معالم المقاربة الوظيفية التي يقدمها تمام حسان في "نظرية القرائن" في سعيه إلى بيان جوانب القصور في الدراسة الشكلية لقضايا النحو والإعراب، وفي دعوته إلى الاهتمام بمعاني الأساليب، وفي توجيهه القرائن بالسياق، وبوجوه استعمالاته المختلفة وأغراضه.

[4] قد ندرج، أيضا، ضمن هذه الطائفة من المفسرين أولئك اللذين تبنوا الذود عن القرآن ولغة القرآن، واحتفوا بقضية الردّ على أصحاب المطاعن والشبهات؛ كالجاحظ في البيان والتبيين، وابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن، وإن كان أكثر اجتهاداتهم في التفسير في مجال البلاغة لا في مجال النحو والإعراب.

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

- المراجع

* المراجع باللغة العربية

1. الأنباري، ك. (1961). *الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين*. مطبعة السعادة.
2. الأندلسي، أ. ح. (1999). *البحر المحيط*. دار الفكر. الجزء1.
3. الإستراباذي، ر. (1985). *شرح الكافية في النحو لابن الحاجب*. دار الكتب العلمية. الجزء1.
4. بن علي، س. (2022). *التفسير النحوي للقرآن الكريم عند الزمخشري*. الطبعة1. دار الكتب العلمية.
5. الجرجاني، ع. ق. (2002). *دلائل الإعجاز*. المكتبة العصرية.
6. جمال الدين، م. (دون تاريخ). *بحث النحوي عند الأصوليين*. دار الهجرة.
7. حسان، ت. (2000). *البيان في روائع القرآن الكريم: دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني*. الطبعة2. عالم الكتب.
8. الدريني، م. ف. (1997). *المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي في التشريع الإسلامي*. الطبعة2. مؤسسة الرسالة.
9. رفيدة، إ. ع. (1990). *النحو وكتب التفسير*. الدار الجماهيرية.
10. الزرقاني. (1995). *مناهل العرفان في علوم القرآن*. الطبعة1. دار الكتاب العربي. الجزء2.
11. الزركشي. (1992). *البحر المحيط في أصول الفقه*. الطبعة2. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. الجزء2.
12. السامرائي، م. ف. (2014). *النحو العربي أحكام ومعان*. الطبعة1. دار ابن كثير. الجزء1.
13. السيوطي. (2008). *الإتقان في علوم القرآن*. الطبعة1. مؤسسة الرسالة ناشرون.
14. الشاطبي، أ. إ .(دون تاريخ). *الموافقات*. دار الكتب العلمي. الجزء2.
15. صالح، ص. (1969). *مباحث في علوم القرآن*. الطبعة6. دار العلم.
16. الصبان، م. ع. (1900). *حاشية الصبّان على شرح الأشموني*. دار إحياء الكتب العربية. الجزء1.
17. الصغير، م. أ. (2001). *الأدوات النحوية في كتب التفسير*. الطبعة1. دار الفكر.
18. العكبري، أ. الب. (دون تاريخ). *التبيان في إعراب القرآن*. عيسى البابي الحلبي وشركاه. الجزء1.
19. الغزالي، أ. ح. (دون تاريخ). *إحياء علوم الدين*. دار المعرفة.
20. القزويني. (دون تاريخ). الإيضاح: *شرح مختصر المفتاح*. [الناشر غير معروف].

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

21. المتوكل، أ. (1989). *اللسانيات الوظيفية مدخل نظري*. منشورات عكاظ.
22. مكتب تنسيق التعريب. (2002). *المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات*. سلسلة المعاجم الموحدة (رقم 1).
23. ـــــــ (2006). *المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي: الأصول والامتداد*. دار الأمان.
24. مصلوح، س. (2004). *في اللسانيات العربية المعاصرة: دراسات مثاقفات*. الطبعة1. عالم الكتب.
25. مونان، ج. (1982). *علم اللغة في القرن العشرين*. [الناشر غير معروف].
26. ياقوت، أ. س. (1983). *ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم*. ديوان المطبوعات الجامعية.

* المراجع باللغة الأجنبية

27. Benveniste, E. (1995). *Problèmes de linguistique générale*. Vol.2, Gallimard.
28. Ducrot, O. (1984). *Le dire et le dit*. Les éditions de minuit.
29. Dubois, J., et al. (2007). *Linguistique et sciences du langage : Grand dictionnaire*. Larousse.
30. Eluerd, R. (1987). *Pour aborder la linguistique* (vol.1, 5e éd.). Les éditions ESF.

Romanization of Arabic Bibliography

1. al-Anbārī, K. (1961). al-Inṣāf fī Masāʾil al-Khilāf bayn al-Naḥwiyyīn al-Baṣriyyīn wa-al-Kūfiyyīn. Maṭbaʿat al-Saʿādah.
2. al-Andalusī, A. Ḥ. (1999). al-Baḥr al-Muḥīṭ. Dār al-Fikr. al-juzʾ1.
3. al-Istarābādhī, R. (1985). Sharḥ al-Kāfiyah fī al-Naḥw li-ibn al-Ḥājib. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah. al-juzʾ1.
4. ibn ʿAlī, S. (2022). al-Tafsīr al-Naḥwī li-al-Qurʾān al-Karīm ʿind al-Zamakhsharī. al-ṭabʿah1. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.
5. al-Jurjānī, ʿA. Q. (2002). Dalāʾil al-Iʿjāz. al-Maktabah al-ʿAṣriyyah.
6. Jamāl al-Dīn, M. (dūn tārīkh). Baḥth al-Naḥwī ʿind al-Uṣūliyyīn. Dār al-Hijrah.

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

7. Ḥassān, T. (2000). al-Bayān fī Rawāʾiʿ al-Qurʾān al-Karīm: Dirāsah Lughawiyyah wa-Aslūbiyyah li-al-Naṣṣ al-Qurʾānī. al-ṭabʿah2. ʿĀlam al-Kutub.
8. al-Dirīnī, M. F. (1997). al-Manāhij al-Uṣūliyyah fī al-Ijtihād bi-al-Raʾy fī al-Tashrīʿ al-Islāmī. al-ṭabʿah2. Muʾassasat al-Risālah.
9. Rufaydah, I. ʿA. (1990). al-Naḥw wa-Kutub al-Tafsīr. al-Dār al-Jamāhīriyyah.
10. al-Zurqānī. (1995). Manāhil al-ʿIrfān fī ʿUlūm al-Qurʾān. al-ṭabʿah1. Dār al-Kitāb al-ʿArabī. al-juzʾ2.
11. al-Zarkashī. (1992). al-Baḥr al-Muḥīṭ fī Uṣūl al-Fiqh. al-ṭabʿah2. Wizārat al-Awqāf wa-al-Shuʾūn al-Islāmiyyah. al-juzʾ2.
12. al-Sāmarāʾī, M. F. (2014). al-Naḥw al-ʿArabī Aḥkām wa-Maʿānī. al-ṭabʿah1. Dār ibn Kathīr. al-juzʾ1.
13. al-Suyūṭī. (2008). al-Itqān fī ʿUlūm al-Qurʾān. al-ṭabʿah1. Muʾassasat al-Risālah Nāshirūn.
14. al-Shāṭibī, A. I. (dūn tārīkh). al-Muwāfaqāt. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah. al-juzʾ2.
15. Ṣāliḥ, Ṣ. (1969). Mabāḥith fī ʿUlūm al-Qurʾān. al-ṭabʿah6. Dār al-ʿIlm.
16. al-Ṣabbān, M. ʿA. (1900). Ḥāshiyat al-Ṣabbān ʿalā Sharḥ al-Ashmūnī. Dār Iḥyāʾ al-Kutub al-ʿArabiyyah. al-juzʾ1.
17. al-Ṣaghīr, M. ʾA. (2001). al-Adawāt al-Naḥwiyyah fī Kutub al-Tafsīr. al-ṭabʿah1. Dār al-Fikr.
18. al-ʿAkbarī, A. al-B. (dūn tārīkh). al-Tibyān fī Iʿrāb al-Qurʾān. ʿĪsá al-Bābī al-Ḥalabī wa-Shurakāʾuh. al-juzʾ1.
19. al-Ghazālī, A. Ḥ. (dūn tārīkh). Iḥyāʾ ʿUlūm al-Dīn. Dār al-Maʿrifah.
20. al-Qazwīnī. (dūn tārīkh). al-Īḍāḥ: Sharḥ Mukhtaṣar al-Miftāḥ. [al-Nāshir ghayr maʿrūf].
21. al-Mutawakkil, ʾA. (1989). al-Lisāniyyāt al-Waẓīfiyyah Madkhal Naẓarī. Manshūrāt ʿUkāẓ.
22. Maktab Tansīq al-Taʿrīb. (2002). al-Muʿjam al-Muwaḥḥad li-Muṣṭalaḥāt al-Lisāniyyāt. Silsilat al-Maʿājim al-Muwaḥḥadah (raqm 1).

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

23._____. (2006). al-Manḥá al-Waẓīfī fī al-Fikr al-Lughawī al-ʿArabī: al-Uṣūl wa-al-Imtidād. Dār al-Amān.

24. Maṣlūḥ, S. (2004). fī al-Lisāniyyāt al-ʿArabiyyah al-Muʿāṣirah: Dirāsāt Mithāqafāt. al-ṭabʿah1. ʿĀlam al-Kutub.

25. Mūnān, J. (1982). ʿIlm al-Lughah fī al-Qarn al-ʿIshrīn. [al-Nāshir ghayr maʿrūf].

26. Yāqūt, A. S. (1983). Ẓāhirat al-Iʿrāb fī al-Naḥw al-ʿArabī wa-Taṭbīquhā fī al-Qurʾān al-Karīm. Dīwān al-Maṭbūʿāt al-Jāmiʿiyyah.

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
OPEN ACCESS APC FREE
[ردمد.إ-e-ISSN: 2703-2773؛ ردمد.و-p-ISSN: 1112-6523]
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025 ص.ص. 31-46

التراكب اللغوي في مقاصد الخطاب وإشكاليات الترجمة

The Linguistic Superposition in the Intents of Discourse and Translation Issues

* **سليمان بن علي - Slimane BENALI**
جامعة عمار شليجي – الأغواط، الجزائر
Amar Thelidji University – Laghouat, Algeria
البريد الإلكتروني: s.benali43@yahoo.com

اسْتُلِم في: 2025/04/24 **قُبِل في:** 2025/05/25 **نُشِر في:** 2025/06/30

الملخص

تطرح ظاهرة التراكب اللغوي إشكاليات ترجمية غاية في التعقيد، حيث يتيح الخطاب في لغته الأصل مجموعة من الدلالات المقصودة في سياقها المحدد، منها ما هو صريح ومنها ما هو مضمر يفهمه المخاطبون في مثل تلك التعابير التراكبية المتصلة بالاستعمال اللغوي لها من جهة، أو بالثقافة اللغوية التي يتمتع بها أصحاب تلك اللغة من جهة أخرى. وهنا قد يجد المترجم نفسه في حيرة أمام هذا التكثيف الدلالي الذي يحاول نقله إلى اللغة الهدف التي قد لا تعينه على ذلك بحسب طبيعتها وطاقاتها التعبيرية أو ثقافة أصحابها اللغوية؛ فيضطر إلى توجيه دلالة الخطاب إلى معنى محدد يطفو على السطح دون غيره من الدلالات الأخرى التي أفادها التعبير في لغته الأصل.

الكلمات المفتاحية: التراكب اللغوي، القصدية، الخطاب، الترجمة، المعادل.

---

* المؤلف المراسل: سليمان بن علي
مجلة المجمع الجزائري للغة العربية / © 2025، المؤلفون. ينشرها: المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر.
نشر هذا المقال بموجب ترخيص المشاع الإبداعي رخصة المشاع الإبداعي غير التجارية والحافظة للنسب CC BY-NC (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/deed.ar).

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

ABSTRACT

The phenomenon of linguistic superposition presents highly intricate translation challenges. Within its specific context, discourse in its source language offers a range of intended meanings, encompassing both explicit and implicit layers. These instances of superposition are comprehended by the audience through such superimposed expressions; a comprehension linked to both their linguistic usage and the linguistic culture of the language's speakers. Consequently, translators may find themselves challenged by the semantic density they endeavor to transfer into the target language, which may not adequately facilitate this transfer due to its inherent characteristics, expressive capabilities, or the linguistic culture of its speakers. This often necessitates directing the discourse's meaning towards a specific, prominent interpretation, potentially overshadowing other meanings conveyed by the original expression.

KEY WORDS: Linguistic superposition, intentionality, discourse, translation, equivalent.

* Corresponding author: Slimane BENALI

Journal of Algerian Academy of the Arabic Language / © 2025 The Authors. Published by Algerian Academy of the Arabic Language, Algeria.
This is an open access article under the CC BY-NC (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/deed.en).

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

- مقدّمة

وُضعت اللغة للتعبير عن أغراض الإنسان ومقاصده المختلفة، عاكسة تصوراته التي يكونها ومفاهيمه ومشاعره التي ينتجها عن نفسه وعن العالم الذي يحيط به؛ فتحاول اللغة أن تتمثل كل ذلك وأن تحيط به في ذهن المتكلم ووجدانه وتوصله إلى المخاطب حتى يفهم تلك التصورات والمفاهيم ويشعر بتلك الأحاسيس ويتفاعل معها إيجابا أو سلبا. وقد يلجأ المتكلم إلى تضمين كلامه المعاني الكثيرة في اللفظ القليل اقتصادا في الجهد وإيجازا في الكلام، فينصب القرائن الدالة على ذلك كله بما يسمح به النظام اللغوي في مستوياته المختلفة (معجما وتركيبا وبلاغة كلام)، بحيث يفهم المتلقي عنه ما يريده من تلك المعاني التي يحملها أو يحتملها الكلام.

وأمام هذا الانفتاح يجد المترجم نفسه ملزما بنقل كل تلك المعاني والتصورات من اللغة الأصل إلى اللغة الهدف دون تمييز بينها. وهنا تأتي إشكالية هذا البحث، وهي: هل يمكن -في ضوء اختلاف اللغات في خصائصها المعجمية والتركيبية والأسلوبية- أن تفي الترجمة إلى اللغة الهدف بجميع المعاني الممكنة في اللغة الأصل؟ وهل حاول بعض المترجمين فعل ذلك حقا؟ أم أن الأمر لا يعدو أن يكون اختيارا للتعبير عن معنى واحد مما يحمله الكلام في لغته الأصل؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية حاولنا أن نخوض في التعريف بهذه الظاهرة التي سميناها بـ (التراكب اللغوي) إذا كان مقصودا في الكلام، والنظر في كيفية تعامل المترجمين معها في نقلهم لمعاني القرآن الكريم، وذلك في مبحثين: تناولنا في المبحث الأول التعريف بظاهرة التراكب اللغوي والتأسيس لها بنصوص تعريفية قديمة وحديثة. وتناولنا في المبحث الثاني أنواع التراكب اللغوي التي أجملناها ابتداء في ثلاثة أنواع، هي: التراكب المعجمي، التراكب النحوي، والتراكب البلاغي. محاولين في كل ذلك المجيء بأمثلة تطبيقية من مختلف ترجمات معاني القرآن الكريم باللغتين الفرنسية والإنجليزية، ومناقشتها في ضوء ما أسسنا له في البحث وهو ظاهرة التراكب اللغوي في مختلف مستوياته.

- مفهوم التراكب اللغوي

المقصود بهذا المصطلح أن تتيح اللغة مجموعة من الظواهر اللفظية أو الدلالية: الإفرادية أو التركيبية أو الأسلوبية في التعبير الواحد، فلا تكون الظاهرة الواحدة منها بأولى من الأخرى في فهمنا للخطاب، بل تتوالى على ذهن المتلقي دفعة واحدة (بطريقة تراكبية) دون أن تلغي إحداها الأخرى أو تنفرد بالفهم دون سواها؛ مما يتيح تكثيفا لغويا في دلالات الألفاظ، أو في علاقاتها النحوية، أو في ملامحها الأسلوبية. فكأن الدلالات المختلفة يركب بعضها بعضا فتتراكب1 (The Principle of Superposition, n.d., p.1) كما تترادف الألفاظ أو التراكيب المختلفة على المعنى الواحد. أي إن كل تركيب يمكن أن يؤدي تكثيفا دلاليا.

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

ولنأخذ في تفسير هذا المفهوم الذي طرحناه نصا ورد عند التهانوي -في دلالات الألفاظ مثلا- يذكر فيه مصطلح (ذو المعنيين) ويشرحه بقوله: «هو عند البلغاء أن يكون لفظ مشترك بين معنيين تامّين، وأن يكون المعنيان كلاهما أو أحدهما حقيقيا أو مجازيا، وأن يقصدهما المتكلم معا. وأما إذا كان اللفظ المشترك له أكثر من معنى فهو حينئذ ذو المعاني» (التهانوي، 1996، ج.1، ص.835).

ومعنى ذلك أن اللفظ إذا احتمل أكثر من معنى في السياق الواحد وأمكن الجمع بينها فإن ذلك من بلاغة الكلام وبراعته، ومن الإجحاف أن نخصه بواحد منها دون الآخر، وهذا الاعتبار هو الذي سار عليه جمهور العلماء والمفسرين مع كلام الله تعالى بيانا لمقاصده في هذا الجانب، فنجد الطبري -من القدماء- يذكر اختلاف المفسرين في معنى لفظ (الإل) من قوله تعالى: ﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ [التَّوْبَة: 8] بأنه: العهد، أو القرابة، أو الميثاق، أو الحِلْف، أو الله جل جلاله، ليصل إلى أن معنى الآية يقبل الجمع بينها في هذا السياق بقوله: «والإل: اسم يشتمل على معان ثلاثة، وهي: العهد والعقد، والحلف، والقرابة، وهو أيضا بمعنى الله. فإذا كانت الكلمة تشمل هذه المعاني الثلاثة، ولم يكن الله خص من ذلك معنى دون معنى؛ فالصواب أن يعم ذلك كما عم بها جل ثناؤه معانيها الثلاثة فقال: لا يرقبون في مؤمن الله، ولا قرابة، ولا عهدا، ولا ميثاقا» (الطبري، 1405هـ ج.10، ص.85). ثم بدأ يستدل بأشعار العرب على معنى القرابة بخصوصه ومعنى العهد بخصوصه في هذا اللفظ.

كما صاغ حبنكة الميداني -من المحدثين- هذه الفكرة التفسيرية في قاعدة من قواعده التدبرية فقال: «والمنهج الأمثل لمتدبر كلام الله هو أن يبقي اللفظة أو الجملة القرآنية على دلالتها الكلية ومعناها الشامل، حتى تدل على كل الجزئيات والأفراد والصور التي يمكن أن تكون مشمولة بها، ما لم يقم الدليل على التخصيص ببعض هذه الجزئيات أو الأفراد أو الصور دون بعض» (الميداني، 2004، ص.60).

ولعلنا نستأنس في تعريف التراكب اللغوي هنا بما استجد عند اللسانيين العرفانيين في تناولهم للتراكب المفاهيمي للمعاني الامتدادية المسمى عندهم بـ (extensional superposition)، حيث يرون أن المعاني الامتدادية قادرة بطبيعتها على التأليف، وأنه من المعقول -والحالة هاته- أن يكون التراكب هو الوسيط الوحيد الذي يعبّر عن الإبداع المفاهيمي. منتقلين في التمثيل لهذا التراكب المفاهيمي من البسيط إلى المعقد، ومن المعاني المتراكبة التي يتضمن بعضها بعضا إلى المعاني التي قد يصعب إيجاد العلاقات بينها إلا بإعمال الفكر أو بضرب من التخيلات العقلية؛ مما يوثق الصلة بين اللغة والفكر.

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

وسنكتفي في التمثيل لهذا التراكب المفاهيمي بالتراكب البسيط الذي صاغوه وفق المعادلة التالية: لنفترض أن (س) و(ع) مفهومان، وأن ξ () دالة الامتداد، بحيث تشير (س) ξ إلى امتداد المفهوم س، و(ع) ξ إلى امتداد المفهوم ع. مع أن (س) و (ع) قد لا يكونان مرتبطين إطلاقًا، فمن الممكن أن يكون لهما حالات مشتركة. على سبيل المثال، إذا كانت س = هدية و ع = قلادة، فقد تكون بعض القلائد هدايا أيضًا. إذا كان الأمر كذلك، فيمكن تكوين مفهوم جديد من خلال التراكب الامتدادي، يحوي المفهومين في نفس الوقت (Thornton, 2021, p.8).

هذا، وليس أمر التراكب بمقتصر على دلالات الألفاظ فحسب، بل قد يقع في مستويات الخطاب المختلفة فنجده ضمن دلالات اللفظ التي يتيحها في سياق محدد كما رأينا، بحيث يمكن الجمع بين تلك الدلالات دون تنافر أو تعارض بينها. وهنا نلاحظ أن المشترك اللفظي إنما هو جزء من التراكب اللغوي بمعناه الشامل. وقد يرد في المستوى التركيبي، أو الأسلوبي، كما سنراه. بل يمكن أن يرد التراكب اللغوي جمعا بين مستويين كأن نجده يجمع بين دلالة اللفظ وبعض علاقاته التركيبية أو ملامحه الأسلوبية، أو نجده يجمع بين علاقات التركيب النحوية والملامح الأسلوبية لهذا التركيب.

وكل أولئك يحتم على المترجم أن يكون حريصا على عدم التفريط في جانب على حساب الآخر، وعليه في هذه الحال أن يتمثل في ترجمته ذلك التراكب اللغوي الذي يتمتع به الخطاب في لغة الأصل ليحاول نقله بكل أمانة وبكل مستوياته إلى لغة الهدف. وربما يزيد الأمر تعقيدا -عند كثير من المترجمين- إذا كان هذا الخطاب خطابا دينيا يتعلق به جانب مهم من الإعجاز والتشريع كما نجده في القرآن الكريم.

ولعلنا -ونحن نؤسس لمفهوم التراكب اللغوي في جانبه التركيبي أيضا- نشير إلى بعض ما ورد من نصوص عند بعض العلماء تساعدنا في تقريب معناه وتوضيح فحواه. وأول ما يمكننا الاستشهاد به هنا كلام الطاهر بن عاشور حينما قرر في دلالات القرآن أن: «ما تسمح تراكيبه الجارية على فصيح استعمال الكلام البليغ باحتماله من المعاني المألوفة للعرب في أمثال تلك التراكيب مظنون بأنه مراد لمنزله، ما لم يمنع من ذلك مانع صريح أو غالب من دلالة شرعية أو لغوية أو توقيفية» (بن عاشور، د.ت، ج.1، ص.94). ومعنى ذلك أن الآية الواحدة من خلال تركيبها وطريقة تأليفها يمكن أن تحمل تكثيفا دلاليا لمجموعة من المعاني المقصودة التي لا تعارض بينها كما سنبينه في الأمثلة التطبيقية.

وسنجد ضمن هذا التراكب اللغوي في شقه النحوي (التركيبي) احتمال الكلمة الواحدة أكثر من وجه إعرابي - (مع أن الحركة الإعرابية واحدة) - من مفعولية (كالمفعول المطلق أو المفعول لأجله...) أو حالية أو غيرها، مما يحتمله السياق في الجمع بينها، وهو ما سيتضح عند الحديث عن هذا الجانب تطبيقيا. بل إننا ندعي أن التراكب اللغوي قد يمس معاني الحروف والكلمات والجمل التي تفيد معاني يمكن الجمع بينها في السياق الواحد إذا لم يكن هناك ما يمنع ذلك، وكذا بعض القضايا البلاغية كالمحسنات اللفظية أو المعنوية التي تستفاد أسلوبيا من الخطاب البليغ؛ مما يجعل أمر الترجمة (أي ترجمة كذا وكذا، في مقابل كذا أو كذا) أكثر صعوبة في استقطاب جميع الدلالات والتعبير عنها كما هي في القرآن الكريم.

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

ولنا على إدراك بعض البلاغيين العرب للجمع بين المعاني في التحليل الدلالي لبلاغة الكلام، ومعاملة مجموع الكلام معاملة الكلام الواحد في المعنى، مثال عبد القاهر الجرجاني في توجيهه لفعل الشرط في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَكۡسِبۡ خَطِيٓـَٔةً أَوۡ إِثۡمٗا ثُمَّ يَرۡمِ بِهِۦ بَرِيٓـٔٗا فَقَدِ ٱحۡتَمَلَ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا﴾ [النِّسَاء: 112]، حيث يقول: «وذلك أنك ترى ، متى شئت ، جملتين قد عُطفت إحداهما على الأخرى، ثم جعلنا بمجموعهما شرطاً، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَن يَكۡسِبۡ خَطِيٓـَٔةً أَوۡ إِثۡمٗا ثُمَّ يَرۡمِ بِهِۦ بَرِيٓـٔٗا فَقَدِ ٱحۡتَمَلَ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا﴾، الشرط كما لا يخفى في مجموع الجملتين لا في كل واحدة منهما على الانفراد، ولا في واحدة دون الأخرى، لأنا إن قلنا إنه في كل واحدة منهما على الانفراد، جعلناهما شرطين، وإذا جعلناهما شرطين اقتضتا جزاءين، وليس معنا إلا جزاء واحد. وإن قلنا إنه في واحدة منهما دون الأخرى، لزم منه إشراك ما ليس بشرط في الجزم بالشرط، وذلك ما لا يخفى فساده.

ثم إنا نعلم من طريق المعنى أن الجزاء الذي هو احتمال البهتان والإثم المبين، أمر يتعلق إيجابه لمجموع ما حصل من الجملتين، فليس هو لاكتساب الخطيئة على الانفراد، ولا لرمي البريء بالخطيئة أو الإثم على الإطلاق، بل رمي الإنسان البريء بخطيئة أو إثم كان من الرامي، وكذلك الحكم أبداً، فقوله تعالى: ﴿وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ [النِّسَاء: 100] لم يعلق الحكم فيه بالهجرة على الانفراد، بل بها مقروناً إليها أن يدركه الموت عليها» (الجرجاني، د.ت، ص.ص245–246).

بل إننا نذهب بعيدا في أمر هذا التراكب اللغوي عموما، وذلك بأن ينفتح الحرف أو الكلمة أو التعبير العام (جملة أو نصا أو خطابا) على مجموعة من المعاني والدلالات التي لا يمكن الجمع بينها في السياق الواحد (فنكون أمام كذا أو كذا)، فتتيح للمفسرين أن يختاروا منها ما يتوافق مع الحكمة التي يرونها مناسبة لكلام الشارع الحكيم، أو مع ما تصل إليه أذهانهم بحسب مناهج التفكير عندهم، وهو مما يمثل إشكالية ترجمية أيضا، إذ قد يتعذر في كثير من الأحيان إيجاد معادل ترجمي (حرفا كان أو كلمة أو تعبيرا) في اللغة الهدف يتيح لنا ذلك الانفتاح الدلالي الذي وجدناه في النص العربي، فيتحتم على المترجم اختيار وجه واحد من الدلالة لينقله إلى اللغة الثانية؛ فلا يسمح لمن يطلع على ترجمته بذلك الثراء في الانتقاء والاختيار من تلك المعاني والدلالات المتاحة وإمكانية المفاضلة بينها.

ويمكننا مبدئيا أن نقسم أنواع التراكب اللغوي بوجه عام إلى: تراكب معجمي، تراكب نحوي، وتراكب بلاغي. وهو ما سنوضحه بالأمثلة التطبيقية هنا:

أ. التراكب المعجمي

نبدأ في هذا النوع من التراكب الدلالي بكلمة (الفصل) التي وردت في المعاجم العربية بمعنيين: أحدهما التفريق بين شيئين بحاجز، فهو قطع بينهما في الصلة، ومنه الفاصلة بمعنى الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في النظام، وعِقد مفصل: أي جعل بين كل لؤلؤتين خرزة. والثاني القضاء بين الحق والباطل (ابن منظور، د.ت، ج.11، ص.521).

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

ولعل اختيار القرآن استعمال الفعل (يفصل) في بعض السياقات إنما هو لتأدية المعنيين معا كما في قوله تعالى: ﴿لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ ۚ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ﴾ [المُمْتَحنَة: 3]، فلم يورد القرآن اللفظتين (يقضي أو يحكم) مثلا أو لفظ (يفرّق)، لأنه لو أورد إحدى هذه الألفاظ لما احتمل غير معناها الذي يؤديه لفظها. وحتى يؤدي المعنيين معا – كما أرى - اختار اللفظ الذي يحتملهما، أي: القضاء (أو الحكم) بينهم يوم القيامة، وكذلك التفريق بينهم؛ وهذا من التراكب الدلالي المتعلق بالكلمات وما قد يؤديه اللفظ من المعاني التي يمكن الجمع بينها كما هو حاصل في هذه الكلمة، رغم ما قد يُفهم عند أكثر المفسرين من أن معنى (يفصل بينكم) في هذه الآية هو التفريق بينهم، أي: بأن يُدخل أهل طاعته الجنة، وأهل معاصيه والكفر به النار ((الطبري، 1405هـ. ج.28، ص.61). ونحن نرى أن هذه النتيجة التي هي التفريق بين أهل الجنة وأهل النار ناجمة عن الحكم على الفئة الأولى بالجنة وعلى الفئة الثانية بالنار؛ فشمل الفصل معنى الحكم والتفريق بينهم معا، وهذا أوفق لاختيار هذه اللفظة (يفصل) دون (التفريق) أو (الحكم)، وعلى هذا الأساس قال الراغب: «هذا يوم الفصل، أي: اليوم يبين الحق من الباطل، ويفصل بين الناس بالحكم، وعلى ذلك قوله: يفصل بينهم، وهو خير الفاصلين» (الأصفهاني، 2009، ص638). وذهب ابن عاشور بكل صراحة إلى تخصيص هذا اللفظ هنا بمعنى التفريق. والأولى كما ذكرنا أن يعم المعنيين لأنهما حاصلان معا في ذلك اليوم.

وإذا رجعنا إلى تعامل المترجمين مع معنى هذه الكلمة في هذا السياق وجدنا بعض الترجمات الفرنسية ارتضت معنى الحكم والقضاء، كترجمة مالك شبال التي جاء نصها كما يلي: (... car [Allah] jugera entre vous) (Chebel, 2013, p.45). بينما ذهب أغلب الترجمات إلى معنى التفريق أو التقسيم أو القطع بينهم بتعبيرات مختلفة هي: (Séparer) و(Départager) و(Trancher). كما نجد بعض الترجمات الإنجليزية لمعاني القرآن الكريم يأخذ بدلالة (التفريق-Separate)، وبعضها الآخر يأخذ بدلالة (الحكم- Judge)، فنجد ممن ارتضى المعنى الأول: أحمد زكي حماد (Hammad, n.d, p.970)، ومحمد عبد الحليم(Abdel Haleem, 2004, p.368) ، وطلال (Itani, 2012,p.292). بينما أخذ بالمعنى الثاني كل من تقي الدين الهلالي ومحمد محسن خان (Khān & Al-Hillālī, 1994, p.754)، وعبد الله يوسف علي (Yūsuf Ali, 1989, p.1729)، وترجمة المنتدى الإسلامي (Al-Muntada al-Islami, 2012, p.563). بل ذهب شير علي (Sher 'Ali, 2021, p.823)إلى معنى اتخاذ القرار-decide (وهو الحكم أيضا). فهل يعني هذا أن المترجمين لم يجدوا كلمة في الفرنسية أو الإنجليزية تصلح لحمل المعنيين معا؛ فاستأنس كل مترجم بالمعنى الذي ارتاح إليه أو الذي وجده عند أغلب المفسرين فاقتصر عليه؟

ويمكننا أن نمثل لهذا النوع من التراكب أيضا بما رأيناه آنفا من اختلاف المفسرين حول لفظ (الإل) في قوله تعالى: ﴿لَا يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ [التَّوْبَة: 8]. فقد ذكر القرطبي عن مجاهد وابن زيد أن (الإل) هو العهد، وعن مجاهد أيضا أنه اسم من أسماء الله عز وجل. وعن ابن عباس والضحاك أنه القرابة، والذمة هي العهد. وعن الحسن أنه الجِوار. وعن

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

قتادة أنه الحِلف. وعن أبي عبيدة أنه العهد، والذمة التذمم. ثم علل القرطبي لمن فسّر الإل والذمة بالعهد جميعا بأنه تكرير لاختلاف اللفظين (القرطبي، 1372هـ، ج.8، ص.ص69–70). ورأينا -فيما سبق- كيف أن الطبري أجاز إرادة هذه المعاني جميعا في هذه الآية، وأن المعنى: لا يرقبون في مؤمن الله، ولا قرابة، ولا عهدا، ولا ميثاقا. فعوض أن يذكر القرآن الكريم كل هذه المعاني بألفاظها الخاصة بها جمعها في لفظ واحد يكتنفها كلها في هذا الموضع، فهل وجد المترجمون لفظا في اللغتين الفرنسية أو الإنجليزية يمكنه أن يؤدي كل هذا الثراء الدلالي في كلمة (الإل)؟ أم أنهم اكتفوا بنقل معنى واحد من المعاني المختلفة التي وجدوها مبثوثة في كتب التفسير؟

عندما نتتبع ترجمات معاني القرآن الكريم لهذا اللفظ في هذه الآية نجد المترجمين اختلفوا كما اختلف المفسرون، باعتبار أن المترجم مفسر لكلام ما بلغة أخرى في وجه من الوجوه، ومعنى ذلك أن كل مترجم حاول أن ينقل المعنى الذي اطمأن إليه أو الذي رآه مناسبا في فكره أو الذي وجده عند أكثر المفسرين.

فنجد معنى القرابة في ما نص عليه بو بكر حمزة وكشريد في ترجمتهما بـ: (lien de parenté) (Hamza, 1989, p.1/p.353; Kechrid, 2003, p.161)، وكما هي عند حميد الله وزينب عبد العزيز بـ: (parenté) (Hamidallah, 1989, p. 198; Abdelaziz, 2009, p.254)، بينما نجد معنى الحِلف (alliance) عند ماسون (Masson,1980, p.225)، ومعنى الميثاق (pacte) عند مالك شبال (Chebel, 2013, p.152)، ومعنى العهد (engagement) عند صادق مازيغ (Mazigh, n.d., p.353).

أما جاك بيرك فكأنما عرف أن أحد هذه المعاني لا يغني عن غيره فاختار أن يأتي بلفظ عام يشمل جميع الروابط الممكنة مما نص عليه المفسرون، فجاء بلفظ الروابط (liens) بمعناها العام (أيّ روابط كانت) حتى تشمل عنده القرابة والعهد والحلف ...إلخ. فكانت ترجمته كما يلي: [Ils ne respectent en vous ni liens ni obligations] (Berque, 1990, p.199). وهو -وإن حاول- الإحاطة بجميع أقوال المفسرين إلا أن اللفظ الذي اختاره لا يعبر بدقة عما يراد بكلمة (الإل) في اللسان العربي، فهي لا تشمل جميع الروابط الممكنة، بل روابط محددة بالعهد والقرابة والحلف والربوبية كما هو معهود كلام العرب في ما رأيناه.

ولم تكن الترجمات الإنجليزية بأكثر حظا من الترجمات الفرنسية في وجوه الاختلاف، فقد اعتمد بعضها على معنى القرابة (kinship) (Itani, n.d., p.92)، وبعضها على أي رابط (any bond) (Hammad, n.d., p.310)، وبعضها على أي رابط للعلاقة (any tie of relationship) (Sher ʿAli, 2021, p.258)، وبعضها حاول الجمع في اللفظ بين العهد والقرابة فجعلها: أي عهد للقرابة (any pact of kinship) (Al-Muntada al-Islami, 2012, p.171; Khān & Al-Hillālī, 1994, p.44)، كما حاول بعضها الآخر -كترجمة يوسف علي- أن يستدرك في الهامش معنى العهد، فبعد أن اختار في ترجمته روابط القرابة (the ties either of kinship). قال في الهامش: «إلى جانب رابطة القرابة، كان هناك رابط آخر هو يمينهم

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

المعقود في المعاهدة. لقد نقضوا هذا اليمين لأن الأطراف الأخرى كانت مسلمة» (Yūsuf Ali, 1989, p. 499)، فقد أدرك أن متن ترجمته لم يف بحق الآية من المعاني المقصودة فأراد استدراك ذلك في الهامش، ومعنى ذلك أنه لو وجد كلمة في الإنجليزية تؤدي المعنيين (القرابة والعهد) لاختارها في ترجمته لمعنى كلمة (الإل).

ب. التراكب النحوي

يختلف معربو القرآن الكريم في بعض الأحيان في إعرابهم للكلمات القرآنية بسبب احتمال التركيب الذي وقعت فيه لعدد من العلاقات النحوية، وتكون المعاني محمولة على تلك الوجوه الإعرابية المحتملة، رغم أن حركة الإعراب واحدة. غير أن الخصوصية هنا في هذا العنوان أنها تكون متراكبة بعضها فوق بعض دون تنافر أو تضارب. وذلك كأن تأتي الكلمة مرفوعة فيحتمل رفعها عددا من الأبواب النحوية التي تحيل على معان مختلفة يسمح بها هذا الوجه الإعرابي (الرفع)، مع ملاحظة قبول السياق لتلك المعاني مجتمعة دون تدافع أو تناقض، فيكون اختيار تلك الكلمة في ذلك الموقع وبذلك الوجه الإعرابي مقصودا به -في البلاغة القرآنية- تكثيف الدلالة بأوجز عبارة؛ فيقع الإعجاز بالإيجاز.

وهذه الظاهرة الإعرابية شبيهة بالمشترك اللفظي إذا أريد به جميع أو بعض ما يحتمله من المعاني في السياق ذاته كما ذهب إليه بعض العلماء في القديم والحديث، وكما قرره الطاهر بن عاشور في تفسيره بقوله: «والذي يجب اعتماده أن يحمل المشترك في القرآن على ما يحتمله من المعاني، سواء في ذلك اللفظ المفرد والتركيب المشترك بين مختلف الاستعمالات، سواء كانت المعاني حقيقية أو مجازية، محضة أو مختلفة» (بن عاشور، د.ت، ج.1، ص.99). وهو ما يفتح لنا الباب لنقيس عليه الجمع بين المعاني المختلفة التي يحتملها وجه الإعراب إذا أمكننا ذلك.

ولعل خير مثال على ذلك ما نجده من اختلاف في إعراب لفظ (رحمةً) من قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ﴾ [الأنبياء: 107]. فقد جاء في وجوه إعرابها أنها يمكن أن تكون (العكبري، 2001، ج.2، ص.215؛ السمين الحلبي، 1994، ج.5، ص.117؛ درويش، 1992، مج.6، ج16، ص.372؛ الزرقاني، 1996، ج.8، ص.387):

- مفعولا لأجله: أي: أرسلناك لأجل الرحمة، و(للعالمين) متعلق به، أي: لنرحم بك العالمين، بهدايتك إياهم لسعادة الدارين.

- أو حالا من الكاف في (أرسلناك): بأن جعله نفس الرحمة، أو بمعنى راحما (أو رحيما)، ولا يتعلق للعالمين بـ (أرسلنا)؛ لأن ما قبل (إلا) لا يعمل في ما بعدها إلا في الاستثناء المفرغ.

- أو على حذف مضاف تقديره: ذا رحمة.

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

وكل هذه المعاني مجموعة فيه صلى الله عليه وسلم، فقد أرسله الله لأجل الرحمة لا لأجل العذاب، ووصفه سبحانه بأنه رؤوف رحيم، وهو نفسه رحمة مهداة كما ورد في بعض الآثار: إنما أنا رحمة مهداة (ابن كثير، 2001، ج.3، ص.205). وقد احتملت كلمة الرحمة بنصبها في هذا السياق جميع هذه المعاني التي دل عليها المفعول لأجله أو الحال بوجوهه المختلفة.

وقد ترجم معناها جاك بيرك: [Nous ne t'avons envoyé que par miséricorde] (Berque, 1990, p.350)، أي: ما أرسلناك إلا برحمة، وترجمها ماسون: [Nous t'avons seulement envoyé comme une miséricorde] (Masson, 1980, p.407)، أي: أرسلناك فقط كرحمة، أو إلا كرحمة (...que comme) كما هي عند مازيغ وكشريد وحميد الله، وترجمها أبو بكر حمزة بـ: [Nous ne t'avons envoyé qu'a titre de miséricorde] (Hamza, 1989, p.1038))، أي: ما أرسلناك إلا بعنوان الرحمة (أو باسم الرحمة).

وليس في هذه الترجمات ما يُحمل على معنى المفعول لأجله، أي: إلا لأجل الرحمة .(... que pour ...) وحتى لو اختارها بعضهم ترجمة لمعنى الآية فإننا في هذه الحالة نكون أمام اختيار وجه واحد في الترجمة، لأننا لا نجد -كما هو في الآية- تركيبا نحويا يحتمل عددا من المعاني بحسب إمكانيات هذا التركيب الدلالية؛ فيظهر الفرق بين الآية وترجمات معانيها. وقد حاولت زينب عبد العزيز أن تحافظ على نظم الآية، وأن لا توجه الدلالة بأنه إرسال بالرحمة أو كالرحمة كما فعل السابقون، فجاءت ترجمتها على النحو التالي: [Et Nous ne t'Envoyâmes que Miséricorde] (abdelaziz, 2009, p.413).

وتكاد الترجمات الإنجليزية لمعنى هذه الآية تُجمع على (...as mercy) (Khān & Al-Hillālī, 1994, p.945)، أي: ما أرسلناك (أيها النبي أو يا محمد) إلا كرحمة، فكأن التقدير على الحالية دون الغائية في المفعول لأجله .

وهناك شبيه بهذه الآية ولكنها تأخذ وظيفة واحدة (وهي الحالية)، ولكنها بتقديرات مختلفة على المصدرية للمبالغة، أو على معنى (ذو الشيء) على النسبة، أو على معنى اسم الفاعل، وهو ما نجده عند السمين الحلبي في تفسيره لموقع (هدى) في قوله تعالى: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ﴾ [البَقَرَةِ: 185]، فقد قال: «قوله: "هدى" في محل نصب على الحال من القرآن، والعامل فيه "أنزل" وهدى: مصدر، فإما أن يكون على حذف مضاف أي: ذا هدى أو على وقوعه موقع اسم الفاعل أي: هاديا، أو على جعله نفس الهدى مبالغة» فهو مصدر على التأويلات الدلالية المختلفة التي هي نفس الهدى، أو نائبا عن هاديا، أو ذا هدى، وكلها مرتبطة بحالة الإنزال لهذا القرآن.

وقد أخذ بعض الترجمات بالخبرية في هذا اللفظ دون الحالية (هو هدى) فجاءت ترجمة ماسون: [C'est une direction] (Masson,1980, p.34)، و(الذي هو هدى) ترجمته زينب عبد العزيز: [Qui est une direction] (Abdelaziz, 2009, p.88). وبعضها على الغائية (المفعول لأجله) كترجمة أبي بكر حمزة: [Pour servir de bonne direction]

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

(Hamza, 1989, p.114)، بينما جعلها جاك بيرك، وصلاح الدين كشريد، ومالك شبال، على الحالية، فكانت عند الأول: [En tant que guidance] (Berque, 1990, p.50)، وعند الثاني (Kechrid, 2003, p.25) والثالث (Chebel, 2013, p.35): [Comme bonne direction].

ولعل الذين اختاروا في ترجماتهم وصف الهدى بلفظ جيد (bonne direction) أرادوا معنى المبالغة الذي فهمناه من كلام السمين الحلبي. وربما هذه المبالغة هي التي يسميها علماء العربية -وهم يشرحون دلالة التنوين في بعض كلمات القرآن- بدلالة التفخيم والتعظيم التي تؤديها النكرة في بعض السياقات.

ج. التراكب البلاغي

ونعني به وجود عدد من القضايا البلاغية (اللفظية أو المعنوية) التي نستفيدها من العبارة الواحدة أو الكلمة الواحدة في اللغة العربية، وقد لا تسعفنا اللغة المستهدفة في التعبير عن جميع هذه السمات البلاغية الموجودة في الأصل العربي، ولنا في ذلك مثال قوله تعالى: ﴿فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝٩ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ۝١٠﴾ [المُدَّثِّر: 9 - 10]، فبالإضافة إلى وجود الطباق الذي يمثل تضادا معنويا بين (عسير، يسير)، نجد تجانسا صوتيا بين الكلمتين (الفاصلتين القرآنيتين)سواء في الحرف الأخير أو في إيقاع الكلمة عل (فعيل)؛ مما يسمح بإضفاء مسحة صوتية و إيقاعية بين الآيتين، وهو ما يمثله الجناس الناقص بين (عسير) و(يسير)؛ فإذا عدنا إلى بعض ترجمات معاني القرآن الكريم نجد أبا بكر حمزة يترجم معنى الآية بـ: [Ce jour-la sera un jour pénible, peu facil pour les mécréants] (Hamza, 1989, p.2/p.1930)، فقابل بين (pénible) و(facil). وقابل مازيغ بين (rigoureux) و(sans aménité) (Mazigh, n.d., p.1105)). وقابل جاك بيرك بين (malaisé) و(peu propice) (Berque, 1990, p.645)، وقابل كشريد بين (très dur)) و(nullement aisé) (Kechrid, 2003, p.672)، بينما قابل حميد الله -بكل بساطة- بين (difficile) و(facile) فحافظ على التضاد بين المعنيين مع ما بينهما من تجانس صوتي تقريبي، غير أن هذا التجانس لم يخدم البنية الإيقاعية كما رأيناها في الفاصلة القرآنية، لأن ترجمة حميد الله جاءت على النحو التالي: [alors, ce jour-la sera un jour difficile, pas facile aux mécréants] (Hamidallah, 1989, p.672). ولو قدّم وأخر لكان أقرب إلى ترجمة هذا التراكب البلاغي الذي لاحظناه بين (عسير ويسير في اللغة العربية وفي القرآن الكريم)، كأن يقول -إن صح هذا التعبير- مثلا: [un jour difficile, aux mécréants pas facile]، وهذا التقديم والتأخير الذي اقترحناه ربما لا تقبله اللغة الفرنسية؛ فنكون أمام أحد التشويهات التي يذكرها بعض المنظرين لفن الترجمة، وهو التشويه بالتقديم والتأخير، مثله مثل التشويه بالزيادة، والحذف، وعدم التطابق بين الوحدات الإفرادية والتركيبية، كأن يأتي في النص كلمة مفردة وننقلها إلى اللغة الهدف بتركيب كامل، أو العكس.

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

وفي بعض الترجمات الإنجليزية لمعاني القرآن نجد التقابل بين (Hard day) و(easy) أو بين (difficult) و(easy) أو بين (distressfu) و(easy) أو بين (anguish) و (easy) أو بين (Distress) و(easy) وغيرها من الكلمات التي تفتقر إلى ما رأيناه من تراكب بلاغي بين الطباق والجناس في اللفظتين القرآنيتين (عسير) و(يسير).

- خاتمة

رأينا في تناولنا لظاهرة التراكب اللغوي كيف تمظهر في عدد من المستويات (المعجمية والتركيبية والبلاغية) سواء في الجانب اللفظي للكلام أو الجانب الدلالي. كما توقفنا على عدد من نصوص المفسرين وكيفيات تناولهم لهذه الظاهرة في تفسيرهم للآيات التي تجسدت فيها هذه الظاهرة؛ لنصل في الأخير إلى عرض الأعمال الترجمية التي تناولت ترجمة معاني الآيات التي مستها ظاهرة التراكب اللغوي في شقيها اللفظي أو الدلالي.

وقد وجدنا اختلافا بيّنا بين مترجمي معاني القرآن الكريم في التعامل مع هذه الظاهرة، فمنهم من اقتصر على معنى بعينه، ومنهم من حاول أن يواكب التعبير القرآني في حمل مختلف الدلالات ولكن اللغة الهدف (الفرنسية أو الإنجليزية) لم تساعده على ذلك فاكتفى بالإشارة إلى المعاني المختلفة التي لم ترد في متن ترجمته في الهامش.

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

- الملاحظات

[1] يمكن مقارنة هذا المصطلح بهذا المفهوم في العلوم التجريبية بالمصطلح الأجنبي (Superposition)، حيث يكون للإلكترون الواحد طاقتان مختلفتان في اللحظة نفسها. ويمكن اعتبار أي حالة نتيجةً لتراكب حالتين أو أكثر.

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

- المراجع

* المراجع باللغة العربية

1. ابن كثير. (2001). تفسير القرآن العظيم. الطبعة الثانية. دار الكتب العلمية.
2. بن منظور. (دون تاريخ). لسان العرب. دون طبعة. دار صادر.
3. الأصفهاني، ر. (2009). مفردات ألفاظ القرآن. تحقيق: داوودي، ص. ع. الطبعة4. دار القلم والدار الشامية.
4. بن عاشور، م. ط. (دون تاريخ). تفسير التحرير والتنوير. دون طبعة. دار سحنون للنشر والتوزيع.
5. التهانوي، م. (1996). كشاف اصطلاحات الفنون. تحقيق: دحروج، ع. الطبعة1. مكتبة لبنان ناشرون.
6. الجرجاني، ع. (دون تاريخ). دلائل الإعجاز. تحقيق: شاكر، م. م. دون طبعة. مكتبة الخانجي.
7. درويش، م. (1992). إعراب القرآن الكريم وبيانه. الطبعة3. دار الإرشاد.
8. الزرقاني، م. (1996). شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية. تحقيق: الخالدي، م. ع. الطبعة1. دار الكتب العلمية.
9. السمين الحلبي، أ. (1994). الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. تحقيق: معوض، ع. م. وآخرون. الطبعة1. دار الكتب العلمية.
10. الطبري، م. (1405 ه). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. دار الفكر.
11. العكبري، ع. (2001). التبيان في إعراب القرآن. دار الفكر.
12. القرطبي، م. (1372 ه). الجامع لأحكام القرآن .تحقيق: البردوني، أ. ع. الطبعة2. دار الشعب.
13. الميداني، ع. (2004). قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل. الطبعة3. دار القلم.

* المراجع باللغة الأجنبية

14. Abdel Haleem, M. A. S. (2004). The Qur'an. Oxford University Press.
15. Abdelaziz, Z. (2009). The Qur'ān (Translation of the Meanings). No edition.
16. Al-Muntada Al-Islami. (2012). The Meanings of the Qur'an in English. No edition.
17. Berque, J. (1990). Le Coran. Sindbad.
18. Boubakeur, H. (1989). Le Coran. ENAG/Éditions.

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

19. Chebel, M. (2013). Le Coran (Version électronique 1.1). www.lenoblecoran.fr.
20. Hamidallah, M. (1989). Le Saint Coran. Amana Corporation.
21. Hammad, A. Z. (n.d.). The Gracious Quran. 2nd edition.
22. Itani, T. (2012). The Quran. Clear Quran Dallas.
23. Kechrid, S. (2003). Alquran alkarim (Traduction et notes). 7th edition. Dar al-Gharb al-Islami.
24. Khān, M. M., & Al-Hillāli, M. T. (1994). Interpretation of the Meanings of the Noble Qur'an. Maktaba Dar-us-Salam.
25. Masson, D. (1980). Essai d'interprétation du Coran Inimitable. Dar Al-Kitab Al-Masri et Al-Kitab Al-Lubnani.
26. Mazigh, S. (n.d.). Le Coran. Maison Tunisie de l'Édition.
27. Sher 'Ali, M. (2021). The Holy Qur'an. Islam International Publications Ltd.
28. Thornton, C. (2021). Extensional superposition and its relation to compositionality in language and thought. Cognitive Science, 45. Wiley Periodicals LLC on behalf of the Cognitive Science Society (CSS).

Romanization of Arabic Bibliography

1. Ibn Kathīr. (2001). Tafsīr al-Qurʾān al-ʿAẓīm. al-ṭabʿah al-thāniyah. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.
2. Ibn Manẓūr. (dūn tārīkh). Lisān al-ʿArab. dūn ṭabʿah. Dār Ṣādir.
3. al-Aṣfahānī, R. (2009). Mufradāt Alfāẓ al-Qurʾān. taḥqīq: Dāwūdī, Ṣ. ʿA. al-ṭabʿah4. Dār al-Qalam wa-al-Dār al-Shāmiyyah.
4. Ibn ʿĀshūr, M. Ṭ. (dūn tārīkh). Tafsīr al-Taḥrīr wa-al-Tanwīr. dūn ṭabʿah. Dār Sahnūn li-al-Nashr wa-al-Tawzīʿ.
5. al-Tahānawī, M. (1996). Kashshāf Iṣṭilāḥāt al-Funūn. taḥqīq: Daḥrūj, ʿ. al-ṭabʿah1. Maktabat Lubnān Nāshirūn.
6. al-Jurjānī, ʿ. (dūn tārīkh). Dalāʾil al-Iʿjāz. taḥqīq: Shākir, M. M. dūn ṭabʿah. Maktabat al-Khānijī.

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

7. Dirwīsh, M. (1992). Iʿrāb al-Qurʾān al-Karīm wa-Bayānu-h. al-ṭabʿah3. Dār al-Irshād.
8. al-Zurqānī, M. (1996). Sharḥ al-Zurqānī ʿalā al-Mawāhib al-Ladunniyyah bi-al-Minaḥ al-Muḥammadiyyah. taḥqīq: al-Khālidī, M. ʿA. al-ṭabʿah1. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.
9. al-Samīn al-Ḥalabī, A. (1994). al-Durr al-Maṣūn fī ʿUlūm al-Kitāb al-Maknūn. taḥqīq: Maʿwāḍ, ʿ. M. wa-ākharūn. al-ṭabʿah1. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.
10. al-Ṭabarī, M. (1405h). Jāmiʿ al-Bayān ʿan Taʾwīl Āy al-Qurʾān. Dār al-Fikr.
11. al-ʿAkbarī, ʿ. (2001). al-Tibyān fī Iʿrāb al-Qurʾān. Dār al-Fikr.
12. al-Qurṭubī, M. (1372h). al-Jāmiʿ li-Aḥkām al-Qurʾān. taḥqīq: al-Bardūnī, ʾ. ʿA. al-ṭabʿah2. Dār al-Shaʿb.
13. al-Maydānī, ʿ. (2004). Qawāʿid al-Tadabbur al-Amthal li-Kitāb Allāh ʿAzza wa-Jall. al-ṭabʿah3. Dār al-Qalam.

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
OPEN ACCESS APC FREE
[ردمد إ-e-ISSN: 2703-2773؛ ردمد و-p-ISSN: 1112-6523]
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025 ص.ص. 47-76

المسائل النحوية لابن جني في كتاب «المحكَمُ والمحيطُ الأعظمُ»

Grammatical Questions of Ibn Jinni in « Al-Muhkam wa Al-Muhit al-A'zam »

دراسة وصفية تحليلية

A Descriptive and Analytical Study

* جميل محمّد جبريل عدوان - Jameel Muhammad Jibreel ADWAN
جامعة الأقصى – غزة، فلسطين
Al-Aqsa University – Gaza, Palestine
البريد الإلكتروني: jamil462285@hotmail.com

اسْتُلِم في: 2024/11/01 قُبِل في: 2025/03/08 نُشِر في: 2025/06/30

الملخص

كتاب "المحكم والمحيط الأعظم" من أجلّ ما ألف من معاجم اللغة العربية حتى عصر ابن منظور. ألفه ابن سيده امتثالاً لرغبة الأمير الخطير مجاهد العامري. و(المحكم) توأم كتابه (المخصَّص)، حيث إنَّ مادة الكتابين واحدة، جمعها في (المخصص) حسب ترتيب الموضوعات، ورتَّبها في (المحكم) على منوال كتاب (العين) للخليل بن أحمد، وضمَّنه جهود كل من سبقه من اللغويين، وجميع ما اشتمل عليه كتاب سيبويه من اللغة المعللة العجيبة، الملخصة الغريبة، المؤثرة لفضلها، والمستراد لمثلها، مع ما أضافه إليه من الأبنية التي فاتت كتاب سيبويه معللة، عربية كانت أو دخيلة. ونثر عليه من كتب النحويين المتأخرين، المتضمنة لتعليل اللغة، إلى أشياء اقتضبها من الأشعار الفصيحة، والخطب الغريبة الصحيحة.

الكلمات المفتاحية: درس نحوي، المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، ابن جني، مسائل نحوية، تعليل نحوي.

---

* المؤلف المراسل: جميل محمّد جبريل عدوان

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية / © 2025، المؤلفون. ينشرها: المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر.
نشر هذا المقال بموجب ترخيص المشاع الإبداعي رخصة المشاع الإبداعي غير التجارية والحافظة للنسب CC BY-NC (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/deed.ar).

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

ABSTRACT

The book ''Al-Muhkam wa-l-Muḥīṭ al-Aʿẓam'' is among the most significant Arabic dictionaries composed up to the era of Ibn Manẓūr. It was authored by Ibn Sīda at the request of the influential prince Mujāhid al-ʿĀmirī. Al-Muhkam is the counterpart of his other major work, Al-Mukhaṣṣaṣ, as both share the same linguistic material. The former arranges this content thematically, while the latter follows the lexical order established by Al-Khalīl ibn Aḥmad in Kitāb al-ʿAyn.

In Al-Muhkam, Ibn Sīda incorporated the contributions of earlier linguists and the entire linguistic content found in Sibawayh's book—particularly the well-reasoned and unique examples that are notable for their linguistic elegance and enduring value. He supplemented this with additional morphological patterns not included by Sibawayh, whether native Arabic or borrowed. He further enriched the work with grammatical explanations drawn from later grammarians and with selected quotations from eloquent poetry and rare, authentic speeches.

KEY WORDS: Grammatical lesson, Al-Muhkam and Al-Muhit Al-A'zam, Ibn Sidah, Ibn Jinni, syntactical questions, grammatical explanation.

* Corresponding author: Jameel Muhammad Jibreel ADWAN

Journal of Algerian Academy of the Arabic Language / © 2025 The Authors. Published by Algerian Academy of the Arabic Language, Algeria.
This is an open access article under the CC BY-NC (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/deed.en).

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

- مقدّمة

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ؛ فإنَّ كتاب "المحكم والمحيط الأعظم" من أجلّ ما ألف من معاجم اللغة العربية، وقد ضمَّنه مؤلفه جهود كل من سبقه من اللغويين، وجميع ما اشتمل عليه كتاب سيبويه، مع ما أضافه إليه من الأبنية التي فاتت كتاب سيبويه. ونثر عليه من كتب النحويين المتأخرين، المتضمنة لتعليل اللغة، إلى أشياء اقتضبها من الأشعار الفصيحة، والخطب الغريبة الصحيحة. وقد عرض العالم اللغوي ابن جنيّ بعض المسائل النحوية والصرفية التي وردت في هذا الكتاب واهتمّ بها، وقدّم فيها آراءه النحوية والصرفية مع آراء العلماء السابقين المعتبرين، مع تفصيلاتها وشروحها وتعليقاتها.

وقد حاول الباحث استقصاء المسائل النحوية التي اهتمّ بها العالم اللغويّ ابن جنيّ التي وردت في هذا الكتاب؛ فكانت (16) ستَّ عشرة مسألة نحوية، مع ما فيها من تفصيلات وشروح وتعليقات. واتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي؛ فقام بعرض المسائل النحوية التي اهتمّ بها العالم اللغويّ ابن جنيّ التي وردت في هذا الكتاب، ثمَّ شرحها وتحليلها وذكر آراء العلماء فيها، ثم الخلوص بالرأي الراجح في المسألة.

1. التعريف بكتاب المحكم والمحيط الأعظم

كتاب المحكم والمحيط الأعظم (ابن سيده، المحكم، 2000، ج.1، ص.36؛ الهابط، د.ت، ص.116) من أجلِّ ما ألّف من معاجم اللغة العربية، وهو مِن مَعاجِمِ القَرْنِ الخامسِ الهِجريّ. ومُؤلِّفُه أشْهَرُ عُلَماءِ اللُّغةِ في الأنْدَلُسِ في هذا القَرْنِ، وهو عليّ بن إسماعيل ابن سيده أبو الحسن[1] (الزركلي، الأعلام، 2002، ج.4، ص.263). جمَع في معجمه ما تَفرَّق مِنَ المَوادِّ اللُّغويَّةِ في الكُتُبِ والرَّسائِلِ، وجعَلها في كِتابٍ واحِدٍ حتَّى يسهلَ البَحْثُ فيه، فجعَله مُهذَّبَ الفُصولِ مُرتَّبَ الفُروعِ، معَ السَّلامةِ مِنَ التَّكرارِ والمُحافَظةِ على جَمْعِ المَعاني الكَثيرةِ في الألْفاظِ اليَسيرةِ. كما رتَّب مُعجَمَه ترْتيبًا صوتيًّا، ثمَّ جمَع المادَّةَ ورتَّبها حسَبَ نِظامِ التَّقْليباتِ والأبْنِيةِ؛ فجاء تَرْتيبُه على هذا النَّحْوِ: الثُّنائيُّ المُضعَّفُ الصَّحيحُ، ثمّ الثُّلاثيُّ الصَّحيحُ، ثمّ الثُّنائيُّ المُضعَّفُ المُعتَلُّ، ثمّ الثُّلاثيُّ المُضعَّفُ المُعتَلُّ، ثمّ الثُّلاثيُّ اللَّفيفُ، ثمّ الرُّباعيُّ، ثمّ الخُماسيُّ، ثمّ زاد بابًا آخَرَ سمَّاه بالسُّداسيِّ ذكَره في مَواضِعَ قَليلةٍ، ثمّ زاد بابًا سمَّاه بالمُلْحَقِ بالسُّداسيِّ وضَع فيه ألْفاظًا أعْجَميَّةً وأسْماءَ أصْواتٍ، كما ضمَّنَ كِتابَه هذا كثيرًا مِن كُتُبِ اللُّغةِ وتَفاسيرِ القُرْآنِ، وشُروحِ الحَديثِ، والنَّوادِرِ، وكُتُبِ النَّحْو (ابن سيده، المحكم، 2000، ج.1، ص.37).

وقد تميَّز الكتاب بالتَّنْظيمِ الدَّاخِليِّ للمَادَّةِ الَّتي يُورِدُها، فيُقدِّمُ المُجرَّدَ على المَزيدِ، والمُفرَدَ على الجَمْعِ، وجَمْعَ القِلَّةِ على جَمْعِ الكَثْرَةِ، ويَأتي بالماضي ثمَّ المُضارِعِ ثمَّ المَصدَرِ ثمَّ الصِّفةِ، كما الْتزمَ الاخْتِصارَ في شَرْحِ المادَّةِ اللُّغويَّةِ بعِبارةٍ مُوجَزةٍ معَ الوَفاءِ بالمَعْنى، وجَمَعَ الأقْوالَ في تَفْسيرِ اللَّفظِ الواحِدِ، واشْتَملَ على كَثيرٍ مِنَ الأحْكامِ النَّحْويَّةِ والصَّرفيَّةِ، وعنيَ قَليلاً باللُّغاتِ والأعْلامِ والرِّوايات (نصار، 1988، ج.1، ص.288).

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

وقد أُخذ على الكتاب إخْلالُه بالمَنهَجِ الَّذي الْتَزمه على نفْسِه في مُقدِّمتِه؛ فهو مُعجَمٌ أكْثَرُ مِن غيرِه انْتِظامًا، ولكنَّه لا يَصِلُ إلى الدَّرَجةِ الَّتي ادَّعاها في مُقدِّمتِه. وكذلك وُقوعُه في التَّصْحيفِ في الشَّكْلِ والنَّقْطِ في بعضِ المَواضِعِ. وعَدَمُ التَّحقُّقِ فيما يَأخُذُ مِن غيرِه أحْيانًا فيَقعُ في الخَطَأِ. كما أنه لم يُعْنَ بمُراجَعةِ الشَّاهِدِ القُرآنيّ، فيَجيءُ ناقِصَ الحُروفِ في بعضِ المَواضِعِ. وكذلك ذِكْرُ أبْنِيةٍ لم تَرِدْ في اللُّغةِ. كما خالَفَ مَنهَجَه؛ إذ لم يَلْتزِمْ في بعضِ المَواضِعِ تَقْديمَ المُجرَّدِ على المَزيدِ، والمُفرَدِ على الجَمْعِ (نصار، 1988، ج.1، ص.299).

2. التعريف بابن جنيّ

هو اللغويُّ والنحويُّ عُثمانُ بنُ جِنّي الموصليّ، يُكنَّى بأبي الفتح ويُلقَّب بابن جنّي، وُلِد في العامِ ثلاثمئةٍ وواحدٍ وعشرين للهجرةِ، وقِيل: بعدَ ذلك بعامٍ. كرَّسَ ابن جنّي حياتَه لطلبِ العِلم والاستماعِ إلى الشيوخِ، والعلماءِ؛ فأتقنَ علومَ النحو والأدبِ والتصريفِ، ووضعَ في ذلك العديدَ من الكُتُبِ والمُؤلَّفاتِ، كما أنّه تميّزَ بشخصيّةٍ علميّةٍ رائعةٍ، وكان بارزًا مُتفرّدًا بإنجازاتِه وأمانتِه العلميّة، فكان يأتي بما لم يسبقه إليه أحد، ويُذكَر أنّه قضى سنواتِ حياتِه الأخيرةِ في بغدادَ إلى أن تُوفِّيَ (النصيح، 2000، ص.ص103–117).

وقد نشَأَ ابنُ جِنّي في مدينةِ الموصل، وعاشَ طفولتَه وسنواتِ تعليمِه الأولى فيها، فحضرَ حلقاتِ التعليم، والدروسَ على يدِ شيوخِ المنطقةِ، وأبدى اهتمامَه بالدراساتِ النحويّة والصرفيّة، فتمكّن من دراستها حتى بلغَ قَدْرًا من المعرفةِ يسمحُ له بالتدريسِ وإنشاء حلقاتِ التعليمِ في ما يتعلَّق بمسائلِ الصَّرفِ، وكان عُمرُه حينها سبعَ عشرةَ سنةً، والتقى بالشيخِ أبي عليّ الفارسيّ فأصبحَ تلميذًا له، ولازمَه نحوَ أربعين سنةً حتى أصبحَ من ورثةِ عِلمِه، كما أنّه تنقَّلَ معه أينما حلَّ وارتحلَ، وبعد ذلك لازمَ الشاعرَ الشهيرَ المُتنبّي، ورافقَه إلى الكوفةِ، ثمّ انتقل إلى شيراز، وعمِلَ هناك في بلاطِ الحاكمِ البُويهيّ، وتوطَّدت علاقتُه بأفرادِ البلاط (دائرة المعارف العالمية، د.ت، ج.8، ص.ص533–534).

وضعَ ابنُ جِنّي قبلَ وفاتِه العديدَ من المُؤلَّفات والشُّروحِ، وأهمُّها: كتابُ الخصائص، وكتابُ سِرّ الصناعة، وتفسيرُ تصريف المازنيّ، وكتابُ تعاقُب العربيّة، وشرحُ المقصور والممدود لابن السكيت، وشرحُ ديوان المُتنبّي الصغير، ومُختصَرُ العروض والقوافي، والمُقتضَبُ، واللُّمعُ في العربيّة، وكتابُ البُشرى والظَّفر، وكتابُ مُقدَّسات أبواب التصريف، وكتابُ المُنصِف، وكتابُ شرح الكافي في القوافي، وكتابُ الفصل بين الكلام الخاصّ والكلام العامّ، وكتابُ الوقف والابتداء (عبد العزيز محمد، 2012، ص.ص1915–1916). وقد توفي ببغداد في خلافة القادر، وتحديدًا يوم الجمعة لليلتين بقيتا من صفر سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة من الهجرة (392هـ)، رحل عن دنيا الناس تاركًا مؤلفاته وذخائره العلمية تتحدث عنه، وتحييه بينهم من جديد.

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

3. المسائل النَّحويَّة في كتاب المحكم والمحيط الأعظم

ذكر ابن جنيّ ستَّ عشرة مسألة نحوية في الكتاب، مستشهدًا بآراء العلماء السابقين المعتبرين في هذه المسائل، ثم انفرد بآرائه الخاصة بها. وتمّ ترتيب هذه المسائل حسب ورودها في الكتاب، وهي:

1.3. انتصاب الحال على إضمار الفعل

قال سيبويه: "وَذلكَ قَولُكَ: أَخَذتُه بدرهمٍ فصَاعدًا، وأخذتُه بدرهمٍ فزائدًا، حذفوا الْفِعْل لِكَثْرَة استعمالهم إِيَّاه، وَلِأَنَّهُم أمنُوا أَن يكون على الْبَاء، لِأَنَّك لَو قلت: أَخَذته بصاعِد؛ كَانَ قبيحًا، لِأَنَّهُ صفة، وَلَا تكون فِي مَوضِع الِاسْم، كَأَنَّهُ قَالَ: أَخَذته بدرهم، فَزَاد الثّمن صاعِدًا، أَو فَذهب صاعِدًا، وَلَا يجوز أَن تَقول: وصاعدًا، لِأَنَّك لَا تُرِيدُ أَن تخبر أَن الدِّرْهَم مَعَ صاعدٍ ثمنٌ لشَيْء، كَقَوْلِك: بدرهم وَزِيَادَة، وَلَكِنَّك أخْبرت بِأَدْنَى الثّمن، فَجَعَلته أَولاً، ثمَّ قروت شَيْئًا بعد شَيْء، لأثمان شَتَّى. قَالَ: وَلم يرد فِيهَا هَذَا الْمَعْنى، وَلم يلْزم الْوَاو لشيئين أَن يكون أَحدهمَا بعد الآخر، وصاعدٌ: بدل من زَاد وَيزِيد، وَثمّ مثل الْفَاء، إِلَّا أَن الْفَاء أَكثر فِي كَلَامهم" (سيبويه، الكتاب، 1988، ج.1، ص.291).

وقد وافق ابْن جنّيّ (ابن سيده، المحكم، 2000، ج.1، ص.423). سيبويه في هذه المسألة بقوله: "وصاعدًا: حَال مُؤَكدَة، أَلا ترى أَن تَقْدِيره: فَزَاد الثّمن صاعدًا، وَمَعْلُوم أَنه إِذا زَاد الثّمن، لم يكن إِلَّا صاعدًا. غير أَن للْحَال هُنَا مزية؛ لِأَن (صاعدًا) نَاب فِي اللَّفْظ عَن الْفِعْل الَّذِي هُوَ (زَاد) (ابن جني، الخصائص، د.ت، ج.2، ص.270). وهو ما أشار إليه ابن مالك بقوله:

... ... والحذف أيضًا قد يرى ملتزما

إلى مثل قولهم: أخذتُه بدرهمٍ فصاعدًا، التقدير: فذهبَ الثمنُ صاعدًا" (ابن مالك، شرح الكافية الشافية، د.ت، ج.2، ص.765). وقد زاد الورّاق تفصيلاً في المسألة بقَوْله: "(أَخَذتُه بدرهمٍ فَصَاعِدًا)، فَمَعْنَى هَذَا الْكَلَام: أَنَّك أَشرت إِلَى عدل مَتَاع وَقع سعر ثوب مِنْهُ بدرهم، ثمَّ غلا السّعر فَزَاد على الدِّرْهَم، فَيكون التَّقْدِير: أَخَذته بدرهم فَزَاد الثّمن صاعدًا، وَنصب (صاعدًا) على الْحَال، وَالْعَامِل فِيهِ (زَاد)، وَلَا يجوز أَن تجْعَل بدل (الْفَاء) الْوَاو، كَمَا تَقول: (أَخَذته وَزِيَادَة)، لِأَن قَوْلهم: (أَخَذته بدرهم وَزِيَادَة) أَنَّهَا إِخْبَار عَن شَيْء وَاحِد وَقع ثمنه الدِّرْهَم مَعَ زِيَادَة، وَأما "أَخَذتُه بدرهمٍ فَصَاعِدًا"؛ فلست تُرِيدُ أَن تجْعَل (صاعدًا) مَعَ الدِّرْهَم ثمنًا لشَيْء وَاحِد، وَإِنَّمَا الدِّرْهَم كَانَ ثمنًا لبَعضِ الْجُمْلَة، ثمَّ زَاد السّعر، وَإِذا كَانَ كَذَلِك صَار إِدْخَال الْوَاو يبطل هَذَا الْمَعْنى، وَلَو جِئْت بـ(ثمَّ) فِي مَوضِع الْحَال، لجَاز ذَلِك، إِلَّا أَن الْفَاء أحسن، وَإِنَّمَا كَانَت الْفَاء أحسن للاستئناف الَّذِي فِي معنى دُخُولها هُنَا (الورّاق، علل النّحو، 1999، ص.ص375–376)، وهو ما أكدّه الزمخشري بقوله: "أخذتُه بدرهمٍ فصاعدًا، أو بدرهمٍ فزائدًا، أي: فذهب الثمنُ صاعدًا أو زائدًا" (الزمخشري، المفصَّل، 1993، ص.93).

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

2.3. الاسمان اللذان يُجعلان اسمًا واحدًا

ورد في كتاب المحكم والمحيط الأعظم كلمتان في هذا الموضوع:

أ. مَعْدِي كرب: وهي اسْم مركب، ومن الْعَرَب من يَجْعَل إعرابه فِي آخِره، وَمِنْهُم من يضيف مَعْدِي إِلَى كرب. قَالَ ابْن جني: معدي كرب فِي من رَكَّبه وَلم يضف صَدره إِلَى عَجزه؛ يكْتب مُتَّصِلاً، فَإِذا كَانَ يكْتب كَذَلِك مَعَ كَونه اسْمًا، وَمن حكم الْأَسْمَاء أَن تفرد وَلَا توصل بغَيْرهَا؛ لقوَّتها وتمكُّنها فِي الْوَضع. والأول منهما مفتوح، والثاني بمنزلة ما لا ينصرف في المعرفة وينصرف في النكرة، وهو مشبه بما فيه الهاء، لأن ما قبله مفتوحٌ، كما أن ما قبل الياء مفتوح، وهو مضموم إلى ما قبله، كما ضمت الهاء إلى ما قبلها، نحو: حضرموت، وبعلبكَ، ورام هُرمز، ومارسَرْجِس، ومنهم من يضيف ويصرف، ومنهم من يضيف ولا يصرف، ويجعل كَرِبَ في "معدي كرب" مؤنثًا (ابن سيده، المحكم، 2000، ج.2، ص.41)، ومنهم من يقول: "معديكرب؛ يجعله اسمًا واحدًا"[2] (سيبويه، الكتاب، 1988، ج.2، ص.50)، إلا أنهم لا يفتحون الياء، ويتركونها ساكنةً، يجعلونها بمنزلة الياء في (دردبيس)[3] (ابن منظور، لسان العرب، 1414هـ، ج.6، ص.81)، "وكذلك إذا أضافوا، يقولون: رأيت معدي كرب، يلزمون الياء الإسكان؛ استثقالًا للحركةِ فيها" (ابن السّراج، الأصول في النحو، د.ت، ج.2، ص.ص92–96).

ذكر الوراق لهذه الْأَسْمَاء وَجْهَين: "الأول: إِن شِئْت جعلت الْإِعْرَاب فِي آخر الِاسْم الثَّانِي، فبنيت الاسم الأول على الْفَتْح، إِلَّا أَن يكون فِي آخِره يَاء، فتبنيه على السّكُون، نَحْو: معدي كرب. وَالْوَجْه الثَّانِي: أَن تضيف، وَتجْعَل الْإِعْرَاب فِي آخر الِاسْم الأول، وبعض الْعَرَب يصرف كربًا في (معدي كرب)، وَبَعْضهمْ لَا يصرفهُ، فَمن صرف؛ فَلِأَن لَفظه لفظ مُذَكّر، فَحَمله على أصل الْأَسْمَاء من الصّرْف، وَمِنْهُم من لَا يصرف؛ لِأَنَّهُ اعْتقد فِي (كرب) أَنه مؤنث (الورّاق، علل النّحو، 1999، ص.ص465–466):

وَهَكَذَا الِاسْمَانِ حِينَ رُكِّبَا كَقَوْلِهِمْ: رَأَيْتُ مَعْدِي كَرِبا

وذهب آخرون إلى أنه لا ينصرف معرفة؛ لاجتماع فرعيّة المعنى بالعلَميّة، وفرعيّة اللّفظ بالتّركيب. والمُراد بتركيب المزْج: أن يجعل الاسمين اسمًا واحدًا، لا بالإضافة ولا بالإسناد، بل يتنزّل عجزه من الصّدر بمنزلة تاء التّأنيث، ولذلك التزم فيه فتح آخر الصّدر، إلاّ إذا كان معتلاً؛ فإنّه يسكّن، نحو: (معدي كرِب)؛ لأنّ ثقل التّركيب أشدّ من ثقل التّأنيث؛ فناسَب أن يختصّ بمزيد التّخفيف؛ فسكّنوا منه ما كان معتلاً. وقد يُضاف صدر المركّب إلى عجزه؛ فيعربان: يعرب صدُره بما يقتضيه العامل، ويعرب عجزه بالجرّ للإضافة.

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

ومن العرب مَن يقول: (هذا معدِ يكربَ)، و(رأيت معدِ يكربَ)، و(مررتُ بمعدِ يكربَ) يمنعه من الصّرف؛ لأنّه عنده مؤنّث (ابن الصائغ، اللمحة في شرح الملحة، 2004، ج.2، ص.ص768–770؛ ابن مالك، شرح الكافية الشافية، د.ت، ج.3، ص.1457؛ المرادي، توضيح المقاصد، 2008، ج.4، ص.138؛ ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 1980، ج.1، ص.125؛ الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، 1998، ج.3، ص.ص151–152؛ الوقّاد، شرح التصريح على التوضيح، 2000، ج.1، ص.130؛ حسن.ع، 2013، ج.1، ص.ص314–315).

ب. حَضْرَمَوْتُ: وهي اسْم بلد، ولغة هُذَيْل: حَضْرَمُوتُ. قَالَ ابْن جني: "فِيهِ عِنْدِي قَولَانِ: أَحدهمَا أنه لما كَانَ علمًا ومركبًا؛ دخله تَغْيِير الفتحة إِلَى الضمة، كأشياء تجوز فِي الْأَعْلَام مُخْتَصَّة بهَا، كموهب وتهلل، وَالْآخر أَن يكون لما رأى الاسمين قد ركبا مَعًا وجريا مجْرى الشّبَه، تمَّم الشّبَه بَينهمَا؛ فضم الْمِيم ليصير حَضْرَمُوت على وزن عَضْرَفُوطٍ[4] (ابن منظور، لسان العرب، 1414هـ، ج.7، ص.351)، فَإِذا فعل هَذَا، ذهب فِي ترك صرفه إِلَى التَّعْرِيف والتأنيث للبلدة (ابن سيده، المحكم، 2000، ج.3، ص.124).

3.3. جواب القَسَم

تقول الْعرب فِي القَسَمِ: لَعَمْرِي، ولَعَمْرُك، يرفعونه بِالِابْتِدَاء ويضمرون الْخَبَر، كَأَنَّه قَال: لَعَمْرُكَ قسمي أَو يَمِيني أَو مَا أَحْلف بِهِ. قَالَ ابْن جني: "وَمِمَّا يُجِيزهُ الْقيَاس غير أَن لم يرد بِهِ الِاسْتِعْمَال خبر الْعُمر من قَوْلهم: لَعَمْرُك لأقومنَّ، فَهَذَا مبتدأ مَحْذُوف الْخَبَر، وَأَصله لَو أُظهر خَبره: لَعَمْرُك مَا أُقسم بِهِ، فَصَارَ طول الْكَلَام بِجَوَاب الْقسم عوضًا من الْخَبَر، وَقيل: العَمْرُ هَاهُنَا: الدَّين، وأيًّا كَانَ فإنَّه لَا يسْتَعْمل فِي الْقسم إِلَّا مَفْتُوحًا، وَفِي التَّنْزِيل: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحِجْر: 27]، لم يقْرَأ إِلَّا بِالْفَتْح" (ابن سيده، المحكم، 2000، ج.2، ص.148): "وَقد عقدت الْعَرَب جملَة الْقسم من الْمُبْتَدَأ وَالْخَبَر، كَمَا عقدتهما من الْفِعْل وَالْفَاعِل، فَقَالَت: لعمرك لأقومنَّ، ولأيمن الله لأذهبنَّ، فـ(عمرك): مَرْفُوع بِالِابْتِدَاءِ، وَخَبره مَحْذُوف، وَالتَّقْدِير: لعمرك مَا أَحْلف بِهِ، وقولك: (لأقومن): جَوَاب الْقسم، وَلَيْسَ بِخَبَر الْمُبْتَدَأ، وَلَكِن صَار طول الْكَلَام بِجَوَاب الْقسم عوضًا من خبر الْمُبْتَدَأ" (ابن جنّي، اللمع في العربية، د.ت، ص.ص186–187).

وَقد حذف الْقسم وأقيمت الْجُمْلَة من الْمُبْتَدَأ وَالْخَبَر، وَالْفِعْل وَالْفَاعِل مقَامه، فَالْأولى كَقَوْلِك: لعمرك لأقومنَّ، فـ(عمرك) مُبْتَدأ، وَالْخَبَر مَحْذُوف، أَي: لعمرك قسمي، وَحذف لطول الْكَلَام، وأنَّه مَعْلُوم، وَعين (عَمْرك) مفتوحةٌ فِي الْقسم لَا غير، وَيجوز ضمُّها فِي غَيره، واختاروا الفتحة لكثرته ولطول الْكَلَام، فإنْ حذفت اللَّام نصبت (عَمْرَك) على فعل مَحْذُوف، ونصبت اسم الله. وَفِيه وَجْهَان: أحدُهما أنَّ التَّقْدِير: أَسأَلك بتعميرك اللهَ، أَي: باعتقادك بقاءَ الله، فـ(تعميرك) مفعول ثَانٍ، و(الله) مَنْصُوب بِالْمَصْدَرِ. وَالثَّانِي: أَن يَكُونَا مفعولين، أَي: أسأَل الله تعميرك. وأمَّا الْجُمْلَة الفعلية فكقولك:

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

يَمِين الله، فَإِن نصبت كَانَ التَّقْدِير: ألزمك وَالْتزم يَمِين الله، وَإِن رفعت كَانَ التَّقْدِير: يَمِين الله لَازِمَة لي أَو لَك (العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، 1995، ج.1، ص.ص377–378؛ ابن الصائغ، اللمحة في شرح الملحة، 2004، ج.1، ص.304).

4.3. أسماء الأفعال

- عَلَيْكَ: "من أَسمَاء الفِعْل المغرى بِهِ. تَقول: عَلَيْك زيدًا، أَي: خُذْهُ، وَعَلَيْك بزيدٍ كَذَلِك. وَفسّر ثَعْلَب معنى قَوْله: عَلَيْك بزيد فَقَالَ: لم يَجِئ بِالْفِعْلِ وَجَاء بِالصّفةِ، فَصَارَت كالكناية عَن الْفِعْل، فكأنك إِذا قلت: عَلَيْك بزيد؛ قلت: افْعَل بزيد، فاستغنى عَنهُ مثل مَا اسْتغنى عَن: ضربت زيدًا، بِأَن تَقول: فعلت بِهِ. قَالَ ابْن جني: لَيْسَ زيدًا من قَوْلهم: عَلَيْك زيدًا؛ مَنْصُوبًا بـ(خذْ) الَّذِي دلّت عَلَيْهِ "عَلَيْك"، إِنَّمَا هُوَ مَنْصُوب بِنَفس (عَلَيْك)، من حَيْثُ كَانَ اسْمًا لفعل مُتَعَدٍّ؛ فـ(عليك): بمعنى الزمْ، ويتعدّى بنفسه، قال الله تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ [المَائِـدَة: 105]، وبالباء تقول: "عليكَ بزيدٍ". وهو لازم عند البصريين"26 (ابن سيده، المحكم، 2000، ج.2، ص.ص244–245؛ ابن جني، الخصائص، د.ت، ج.1، ص.284)، "وزعم ابن السكيت والكوفيون أنها تتعدّى، فتقول: (إليك زيدًا)، أي: أمسك زيدًا، وكذاك بمعنى: أمسك" (المرادي، توضيح المقاصد، 2008، ج.3، ص.1164). "فَإِن سَأَلَ سَائل عَن اختلافها؛ قيل: هي بِمَنْزِلَة الْأَفْعَال الَّتِي مِنْهَا مَا يتَعَدَّى، وَمِنْهَا مَا لا يتَعَدَّى، وَمِنْهَا مَا يتَعَدَّى إِلَى مفعولين" (المبرد، المقتضب، 1994، ج.3، ص.205).

واسم الفعل ضربان: أحدهما: ما وضع من أول الأمر كذلك؛ ك "شتان، وصه، ووي". والثاني: ما نقل من غيره إليه؛ وهو نوعان: منقول من ظرف أو جار ومجرور؛ نحو: "عليك" بمعنى الزم؛ ومنه: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾؛ أي: الزموا، أو منقول من مصدر؛ فـ"عليكم": اسم فعل، وفاعله مستتر فيه وجوبًا، و"أنفسكم": مفعول به على حذف مضاف، أي: الزموا شأنَ أنفسكم" (ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، 2008، ج.4، ص.ص82–84؛ الوقّاد، شرح التصريح على التوضيح، 2000، ج.2، ص.286؛ الصبان، حاشية الصبّان، 1997، ج.3، ص.ص25، 116؛ الراجحي، 1999، ص.62). "وجعل منه بعضهم القراءة الشاذة: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ بالرفع، على أنه توكيد للضمير المستتر في عليكم، وقال ابن هشام: الصواب أن (أنفسكم) مبتدأ على حذف مضاف، وعليكم خبره، أي: عليكم شأن أنفسكم. و(عليك بي): بمعنى استمسك بي، و"عليك" له حالة يستغنى فيها مع ياء المتكلم عن النون، بخلاف فعل التعجب، فإنه ليس له حالة يستغني فيها مع ياء المتكلم عن النون، مع أن (عليك) مطلقًا بمعنى الزم، إلا أنه قد يضمن معنى استمسك؛ فيتعدّى بالباء (الصبان، حاشية الصبّان، 1997، ج.3، ص.ص25، 116).

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

5.3. إعراب (ساق حرّ)

سَاق حُرٍّ: "الذّكر من القمارى، يَضْحَكُ أيْضًا، وسُمِّيَ بصِياحِه ساق حر، وَلَا تأنيثَ لَهُ وَلَا جَمْعَ" (الزّبيدي، تاج العروس، 1984، ج.25، ص.473). قَالَ حميد بن ثور الهلالي[5] (جرادات، 2008):

وَمَا هاجَ هَذَا الشَّوقَ إِلَّا حَمامَة دَعَتْ ساقَ حُرٍّ تَرْحَةٍ وتَرَنُّما

وبناه صَخْر الغي، "فَجعل الاسمين اسْمًا وَاحِدًا. وَقيل: إِنَّمَا ذكر القماري سَاق حُرٍّ لصوته، كَأَنَّهُ يَقُول: سَاق حُرْ، سَاق حُرْ، لِأَن الْأَصْوَات مَبْنِيَّة، وَلذَلِك بنوا من الْأَسْمَاء مَا ضارعها، وَقَالَ الْأَصْمَعِيّ: ظنّ أَن سَاق حُرَّ وَلَدهَا، وَإِنَّمَا هُوَ صَوتهَا[6] (الزركلي، الأعلام، 2002، ج.3، ص.201). قَالَ ابْن جني: "يشْهد عِنْدِي بِصِحَّة قَول الْأَصْمَعِي أنه لم يعرب، وَلَو أعرب لصرف سَاق حُرَّ، فَقَالَ: سَاق حُرٍّ إِن كَانَ مُضَافًا، أَو سَاق حُرًّا إِن كَانَ مركبًا، فيصرفه لِأَنَّهُ نكرَة، فَتَركه إعرابه يدل على أنه حكى الصَّوْت بِعَيْنِه وَهُوَ صياحه: سَاق حُرَّ، سَاق حُرَّ" (ابن سيده، المحكم، 2000، ج.2، ص.522؛ ابن سيده، المخصص، 1996، ج.2، ص.349).

6.3. الخفض بالجوار

قَالَ أَبُو كَبِير الْهُذلِيّ يصف قومًا (ابن دريد، جمهرة اللغة، 1987، ج.2، ص.1023؛ الهلالي، الديوان، 1995، ج.2، ص.90؛ أبو عبيد البكري، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، 1971، ص.46؛ ابن قتيبة، المعاني الكبير في أبيات المعاني، 1949، ج.1، ص.521):

سُجَرَاءَ نَفْسِي غيرَ جمْعِ أُشابَةٍ حُشُدًا وَلَا هُلْكِ المفارِشِ عُزَّلِ[7]

قَالَ ابْن جنّيّ: "رُوي: حُشُد، بِالنّصب وَالرَّفْع والجرّ، أما النصب فعلى الْبَدَل من غير، وَأما الرّفْع فعلى أنَّه خبر مُبْتَدأ مَحْذُوف، وَأما الْجَرّ فعلى جوَار أشابة، وَلَيْسَ فِي الْحَقِيقَة وَصفًا لَهَا، وَلكنه للجوار، نَحْو قَول الْعَرَب: هَذَا جُحرُ ضَبٍّ خربٍ" (ابن سيده، المحكم، 2000، ج.3، ص.102).

وممّا جرى نعتًا على غير وجه الكلام: "هذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٌ"، فالوجهُ الرفعُ، وهو كلامُ أكثرِ العربِ وأفصحِهم. وهو القياسُ، لأنّ الخَرِبَ نعتُ الجُحْرِ، والجحرُ رفعٌ، ولكنّ بعض العرب يجُرُّه. وليس بنعتٍ للضبّ، ولكنّه نعتٌ للذي أُضيف إلى الضبّ، فجرّوه لأنه نكرةٌ كالضبّ، ولأنَّه في موضعٍ يقع فيه نعتُ الضبّ، ولأنه صار هو والضبّ بمنزلة اسمٍ واحدٍ. ألا ترى أنّك تقول: هذا حَبُّ رُمّانٍ، فإذا كان لك قلت: هذا حَبُّ رُمّاني، فأَضفتَ الرمّانَ إليك، وليس لك الرمّانُ، إنَّما لك الحَبُّ" (سيبويه، الكتاب، 1988، ج.1، ص.436)، وقد أثبت الْجُمْهُور من الْبَصرِيين والكوفيين الْجَرّ بالمجاورة للمجرور فِي نعت كَقَوْلِهِم: هَذَا جُحرُ ضَبٍّ خربٍ. وَأنْكرهُ مُطلقًا السيرافي وَابْن جني (ابن هشام، مغني اللبيب، 1985، ص.896)، وَقَالَ الأول: "الأَصْل: "هَذَا جُحرُ ضَبٍّ خربٍ الْجُحرُ مِنْهُ"، كمررت بِرَجُلٍ حسنٍ الْوَجْهُ مِنْهُ، ثمَّ حذف الضَّمِير للْعلم بِهِ، ثمَّ

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

أضمر الْجُحر فَصَارَ (خربٍ)، وهي نعت لـ(ضبٍّ)، حذفت بقيته، وحول الإسناد إلى ضمير الضبّ، وخفض الجحر، كما تقول: "مررتُ برجلٍ حسنِ الوجهِ"، بالإضافة، والأصل: "حسنٍ الوجهُ منهُ"، ثم أُتي بضمير الجحر مكانه لتقدم ذكره فاستتر، وهو تأويل فيه تكلُّفٌ بيّنٌ" (ضيف، د.ت، ص.148). وَقَالَ ابن جنّيّ: "أَصله: "خربٍ جُحْرُهُ"، نَحْو: "حَسنٍ وَجهُهُ"، ثمَّ نقل الضَّمِير فَصَارَ: "خربٍ الْجُحرُ"، ثمَّ حذف، وردّ بِأَن إبراز الضَّمِير حِينَئِذٍ وَاجِب للإلباس، وَبِأَن مَعْمُول هَذِه الصّفة لضعفها لَا يتَصَرَّف فِيه بالحذف، وهو تأويل بعيد". (ابن جني، الخصائص، د.ت، ج.1، ص.192). وقال عنه ابن مضاء: "هذا القول قَبيح، لأنه عيٌّ من القول، تغني عنه ضمة الباء، ويكون الكلام وجيزًا فصيحًا، فلما كان أصله هكذا، ثم تُكلِّف فيه ما تُكلِّف من الحذف لما لا يسبق حذفه إلى الفهم؛ بَعُدَ" (ابن مضاء القرطبي، الردّ على النُّحاة، 1979، ص.ص77–78).

وقصره الفرّاء على السماع، وَمنع الْقيَاس على مَا جَاءَ مِنْهُ (السّيوطي، همع الهوامع، 1998، ج.2، ص.ص535–536؛ المرادي، توضيح المقاصد، 2008، ج.1، ص.275؛ ابن هشام، شرح قطر النَّدى، 1383هـ، ص.286؛ ابن هشام، مغني اللبيب، 1985، ص.894). ويرى الأنباري أن هذا الرأي محمول على الشذوذ الذي يقتصر فيه على السماع لقلته، ولا يقاس عليه؛ لأنه ليس كل ما حكي عنهم يقاس عليه، ألا ترى أن اللحياني حكى أن من العرب من يجزم بـ(لن) وينصب بـ(لم)، إلى غير ذلك من الشواذ التي لا يلتفت إليها ولا يقاس عليها، فكذلك ههنا (الأنباري، الإنصاف، 2003، ج.2، ص.ص494–503؛ ابن هشام، شذور الذهب، 2001، ص.ص427–428). وعلّل ذلك بأن للقرب والجوار أثرًا حملهم حتى قالوا: "جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ"، فأجروا خربٍ على ضبٍّ، وهو في الحقيقة صفة للجحر؛ لأن الضبّ لا يوصف بالخراب الأنباري، الإنصاف، 2003، ج.1، ص.77).

وذهب عباس حسن إلى أنه يجب التشدد في إغفاله، وعدم الأخذ به مطلقًا، أما الداعي لاتخاذه سببًا للجرّ عند القائلين به؛ فوروده في أمثلة قليلة، وبعضها خطأ، أو مشكوك في صحة نقله عن العرب قد اشتملت على جرّ الاسم من غير سبب ظاهر لجرّه، إلا مجاورته لاسم مجرور قبله مباشرة؛ منها: "هذا جحرُ ضبٍّ خربٍ"؛ بجرّ كلمة: "خربٍ" مع أنها صفة لكلمة: "جحرُ"، ولا تصلح صفة لكلمة: "ضبٍّ"؛ لأن الضبّ لا يوصف بأنه خرب (حسن.ع، 2013، ج.2، ص.432).

7.3. الممنوع من الصَّرف

سُبحانَ اللهِ: تَنْزِيهًا لله من الصاحبة وَالْولد، وتبرئةً من السوء. قَالَ سِيبَوَيْهِ: "زعم أَبُو الْخطاب أَن سُبْحَانَ الله كَقَوْلِك: بَرَاءَة الله. وَزعم أَن مثل ذَلِك قَول الْأَعْشَى يذكر عَلْقَمَة بن علاثة (البغدادي، خزانة الأدب، 1997، ج.7، ص.246):

أقولُ لمّا جَاءَنِي فخرُه سبحانَ مِن علقمةَ الفاخِرِ[8]

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

أَي: بَرَاءَة مِنْهُ. وَبِهَذَا استدل على أَن (سُبْحَانَ) معرفَة، إِذْ لَو كَانَ نكرَة لانصرف. قَالَ: وَجَاء فِي الشّعْر (سُبْحَانَ) منونةً نكرَة، قَالَ (البغدادي، خزانة الأدب، 1997، ج.3، ص.389):

سُبْحانَه ثمَّ سُبْحانًا نعوذُ بِهِ وقَبلَنا سبَّحَ الجوديُّ والجَمَدُ[9]

قَالَ ابْن جني: "سُبْحَانَ، اسْم علم لِمَعْنى الْبَرَاءَة والتنزيه، بِمَنْزِلَة عُثْمَان وحمران، اجْتمع فِي (سُبْحَانَ) التَّعْرِيف وَالْألف وَالنُّون، وَكِلَاهُمَا عِلّة تمنع من الصّرْف" (ابن سيده، المحكم، 2000، ج.3، ص.211). 48: وَمذهب سِيبَوَيْهِ أَن (سُبْحَانَ) علم للتسبيح، مَمْنُوع الصّرْف، وَقيل: هُوَ مَبْنِيٌّ، لِأَنَّهُ لَا يتَصَرَّف، وَلَا ينْتَقل عَن هَذَا الْموضع؛ فَأشبه الْحَرْف (السّيوطي، همع الهوامع، 1998، ج.2، ص.ص114–116). وهو علم جنس[10] (ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، 2008، ج.1، ص.138)، يمنع من الصرف مع سبب آخر غير العلمية كالتأنيث في "أسامة"، و"ثعالة"، ووزن الفعل في "بنات أوبر"، و"ابن آوى"، والزيادة في "سبحان" علم التسبيح، و"كيسان" علم على الغدر، وَلَيْسَ مصدرًا لـ(سبَّح)، بل (سبَّح) مُشْتَقّ مِنْهُ، كاشتقاق (حاشيت) من (حاشي)، و(لويت) من (لَوْلَا)، و(صهصهت)، و(أففت)، و(سوفت)، و(بأبأت)، و(لبيت)، من (صه)، و(أف)، و(سوف)، و(بأبأ)، و(لبيك)، وَلَا يُقَال: (سبح) مخففًا، فَيكون (سُبْحَانَ) مصدرًا لَهُ، وَيلْزم الْإِضَافَة، وَلَا يتَصَرَّف، وَقد يفرد فِي الشّعْر منونًا إِن لم تنوِ الْإِضَافَة، كَقَوْلِه: "سبحانَهُ ثمَّ سُبْحانًا نعوذُ بِهِ"، وَغير منوَّن إِن نَوَيْت، كَقَوْلِه: "سُبْحانَ من عَلْقَمَة الفاخر"، أَرَادَ: سُبْحَانَ اللهِ، فَحذف الْمُضَاف إِلَيْهِ، وأبقي الْمُضَاف بِحَالِهِ، وَعرف بـ(أل) فِي الشّعْر (الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، 1998، ج.1، ص.116)، قَالَ ابن مالك[11] (البغدادي، خزانة الأدب، 1997، ج.7، ص.243):

وَشذَّ قَولُ راجزٍ ربّانِيِّ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ذَا السُّبْحَان

8.3. الجملة المعترضة

هامَتِ النَّاقة تَهِيمُ: ذهبت على وَجهِهَا لرعي، كهَمَتْ، وَقيل: هُوَ مقلوب عَنهُ. والهُيامُ، كالجنون. والهائِمُ: المتحير، وَهُوَ أَيْضًا: الذَّاهِب على وَجهه عشقًا، وَقد هام بهَا هَيْمًا وهُيُومًا وهِيامًا وهَيمانًا وتَهْيامًا، وَهُوَ بِنَاء للتكثير. قَالَ سِيبَوَيْهِ: "هَذَا بَاب مَا تكْثر فِيهِ الْمصدر من فَعَلْتُ، فتلحق الزَّوَائِد وتبنيه بِنَاء آخر، كَمَا أَنَّك قلت فِي فَعَلْت: فَعَّلت، حِين كثرت الْفِعْل، ثمَّ ذكر المصادر الَّتِي جَاءَت على التَّفْعال، كالتهذار وَنَحْوهَا، قَالَ: وَلَيْسَ شَيْء من هَذَا مصدر فَعَّلْت، وَلَكِن لما أردْت التكثير بنيت الْمصدر على هَذَا، كَمَا بنيت فَعَلْت على فَعَّلْت، وَقَول كثير[12] (البغدادي، خزانة الأدب، 1997، ج.2، ص.379؛ السيوطي، شرح شواهد المغني، 1904، ج.2، ص.621).

وإنّي وتَهْيامِي بِعَزَّةَ بَعْدَما تَخَلَّيْتُ مِما بَينَنا وتَخَلَّتِ

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

قَالَ ابْن جني: "سَأَلت أَبَا عَليّ فَقلت: مَا مَوضِع "تهيامي" من الْإِعْرَاب؟ فَأفْتى بِأَنَّهُ مَرْفُوع بِالِابْتِدَاءِ، وَخَبره قَوْله: "بعزَّةَ"، وَجعل الْجُمْلَة الَّتِي هِيَ "تهيامي بعزَّةَ" اعتراضًا بَين إِنَّ وخبرها، لِأَن فِي هَذَا أضربًا من التَّشْدِيد للْكَلَام، كَمَا تَقول: إِنَّك - فَاعْلَم- رجل سوء، وَإِنَّهُ -وَالْحق أَقُول- جميل الْمَذْهَب، وَهَذَا الْفَصْل والاعتراض الْجَارِي مجْرى التوكيد كثير فِي كَلَامهم، قَالَ: وَإِذا جَازَ الِاعْتِرَاض بَين الْفِعْل وَالْفَاعِل فِي نَحْو قَوْله:

وقدْ أدرَكَتْنِي والحَوادِثُ جَمَّةٌ أسِنَّةُ قَوْمٍ لَا ضِعافٍ وَلَا عُزْلِ

كَانَ الِاعْتِرَاض بَين اسْم إِن وخبرها أسوغ، وَقد يحْتَمل بَيت كثير أَيْضًا تَأْوِيلاً آخر غير مَا ذهب إِلَيْهِ أَبُو عَليّ، وَهُوَ أَن يكون "تهيامي" فِي مَوضِع جرٍّ على أنه أقسم بِهِ، كَقَوْلِك: إِنِّي -وحبّك- لضنين بك، قَالَ ابْن جني: وَعرضت هَذَا الْجَواب على أبي عَليّ فتقبله، وأجاز أن يكون قوله: "وتهيامي بعزَّةَ" جملة من مبتدأ وخبر، اعترض بها بين اسم إن وخبرها الذي هو قوله:

لَكَالْمُرْتَجِي ظِلَّ الغَمَامَةِ كُلَّمَا تَبَوَّأَ مِنْها لِلْمَقِيلِ اضْمَحَلَّتِ

فقلت له: أيجوز أن يكون "وتهيامي بعزَّةَ" قسمًا؟ فأجاز ذلك ولم يدفعه" (ابن سيده، المحكم، 2000، ج.4، ص.ص389–390).

9.3. تعدُّد الخبر

قَالَ ابْن جنّيّ: "قَوْله تَعَالَى: ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِئِينَ﴾ [البَقَرَة: 65] يَنْبَغِي أَن يكون "خَاسِئِينَ" خَبرًا آخر لـ(كونوا)، وَالْأول: قردة، فَهُوَ كَقَوْلِك: هَذَا حُلْوٌ حامضٌ، وَإِن جعلته وَصفًا لـ(قردة) صغر مَعْنَاهُ، أَلا ترى أَن القرد لذلّه وصغاره خاسئ أبدًا، فَيكون إِذًا صفة غير مفيدة، وَإِذا جعلت (خَاسِئِينَ) خَبرًا ثَانِيًا؛ حسنَ وَأفَاد، حَتَّى كَأَنَّهُ قَالَ: كونُوا قردةً، كونُوا خَاسِئِينَ، أَلا ترى أَن لَيْسَ لأحد الاسمين من الِاخْتِصَاص بالخبرية إِلَّا مَا لصَاحبه، وَلَيْسَت كَذَلِك الصّفة بعد الْمَوْصُوف، إِنَّمَا اخْتِصَاص الْعَامِل بالموصوف ثمَّ الصّفة بعد تَابِعَة لَهُ، قَالَ: وَلست أعني بِقَوْلِي: كَأَنَّهُ قَالَ: كونُوا قردةً، كونُوا خَاسِئِينَ أَن الْعَامِل فِي خَاسِئِينَ عَامل ثَانٍ غير الأول، معَاذ الله أَن أُرِيد ذَلِك، إِنَّمَا هَذَا شَيْء يقدر مَعَ الْبَدَل، فَأَما فِي الْخَبَرَيْنِ؛ فَإِن الْعَامِل فيهمَا جَمِيعًا وَاحِد، وَلَو كَانَ هُنَاكَ عَامل لما كَانَا خبرين عَنهُ وَاحِد، وَإِنَّمَا مفَاد الْخَبَر من مجموعهما، لَا من أَحدهمَا، أَنه لَيْسَ الْخَبَر بأحدهما، بل بمجموعهما، وَإِنَّمَا أُرِيد أَنَّك مَتى شِئْت باشرت (كونُوا) أَيَّ الاسمين آثرت، وَلَيْسَ كَذَلِك الصّفة. وَيُؤْنس بذلك أَنه لَو كَانَت "خَاسِئِينَ" صفة لـ(قردة)؛ لَكَانَ الأخلق أَن يكون: قردة خاسئة، فَأَنْ لم يقْرَأ بذلك الْبَتَّةَ دلَالَة على أنه لَيْسَ بِوَصْف، وَإِن كَانَ قد يجوز أَن يكون (خَاسِئِينَ) صفة لـ(قردة)، على الْمَعْنى إِذْ كَانَ الْمَعْنى: إِنَّمَا هِيَ هم فِي الْمَعْنى، إِلَّا أَن هَذَا إِنَّمَا هُوَ جَائِز، وَلَيْسَ بِالْوَجْهِ، بل الْوَجْه أَن يكون وَصفًا لَو كَانَ على اللَّفْظ، فَكيف وَقد سبق ضعف الصّفة هُنَا" (ابن سيده، المحكم، 2000، ج.6، ص.307؛ ابن جني، الخصائص، د.ت، ج.2، ص.ص160–161).

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

وَأوجب الْفَارِسِي فِي: {كونُوا قردةً خَاسِئِينَ} كَون (خَاسِئِينَ) خَبرًا ثَانِيًا، لِأَن جمع الْمُذكر السَّالِم لَا يكون صفة لما لَا يعقل (ابن هشام، مغني اللبيب، 1985، ص.781؛ الصبان، حاشية الصبَّان، 1997، ج.1، ص.325؛ حسن. ع، ج.1، ص.532)، أي: كونوا جامعين بين القردية والخسوء، وهو الصغار والطرد. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ صِفَةً لِـ(قِرْدَة)، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَالًا من اسْمِ كُونُوا، وَخَالَفَ ابْنُ دُرُسْتُوَيْهِ النَّحْوِيّينَ فِي مَنْعِهِ أَنْ يَكُونَ لِكَانَ خَبَرَانِ وَأَزْيَدُ (النّسفي، تفسير النسفي، 1998، ج.1، ص.96؛ أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، 1420هـ، ج.8، ص.98). ويجوز في قوله: ﴿قِرَدَةً خَٰسِئِينَ﴾ أربعةُ أوجهٍ (السّمين الحلبي، الدرّ المصون، 2011، ج.1، ص.ص414–415؛ الزحيلي، 1418هـ، ج.1، ص.179):

- **أحدُها:** أن يكونا خبرين، قال الزمخشري: «أي: كونوا جامعين بين القِرَدِيَّة والخُسُوء»، وهذا التقديرُ بناءً منه على أنَّ الخبرَ لا يتعدَّدُ، فلذلك قَدَّرهما بمعنى خبرٍ واحدٍ، من باب: هذا حُلْوٌ حامِضٌ.
- **الثاني:** أن يكون «خاسئين» نعتًا لـ(قِردة) (درويش، 1415هـ، ج.3، ص.484؛ 484/3؛ الأبياري، 1405هـ، ج.4، ص.19)، وفيه نظرٌ مِنْ حيث إن القردةَ غيرُ عقلاءَ، وهذا جَمْعُ العقلاء. فإنْ قيل: المخاطبون عُقَلاء. فالجوابُ أنّ ذلك لا يُفيد، لأنَّ التقديرَ عندكم حينئذٍ: كونوا مثلَ قِرَدةٍ مِنْ صفتِهم الخُسُوء، ولا تعلُّقَ للمخاطَبِين بذلك، إلا أنه يمكنُ أَنْ يقالَ: إنهم مُشَبَّهون بالعقلاء، كقوله تعالى: ﴿لِي سَٰجِدِينَ﴾ [يُوسُف: 4]، وقوله تعالى: ﴿أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ [فُصِّلَت: 11].
- **الثالث:** أن يكون حالاً من اسم «كونوا»، والعاملُ فيه «كونوا»، وهذا عندَ مَنْ يُجيز لـ«كان» أن تعملَ في الظروفِ والأحوالِ. وفيه خلافٌ.
- **الرابع وهو الأجْوَدُ:** أن يكونَ حالاً من الضميرِ المستكنِّ في «قِرَدَةً»، لأنه في معنى المشتقِّ، أي: كونوا مَمْسُوخِينَ في هذه الحالةِ، وجَمْعُ فِعْل على فِعَلة قليلٌ لا ينقاس.

10.3. الباء الزائدة

الْبَاء المفردة: حرف جرّ لأربعة عشر معنًى، منها: التوكيد وَهِي الزَّائِدَة، وزيادتها فِي سِتَّة مَوَاضِع[13] (ابن هشام، مغني اللبيب، 1985، ص.ص144–150)، وقد وردت الباء زائدة في كتاب المحكم والمحيط الأعظم مرتين:

أ. زائدة في الفاعل: وَأما زيادتها فِي الْفَاعِل فنحو قَوْلهم: كَفَى بِاللَّه، وَقَوله تَعَالَى: ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ [الأَنبِيَاء: 47] إِنَّمَا هُوَ كفى الله، وكَفَينا. وَأَجَازَ مُحَمَّد بن السّري أَن يكون قَوْله: "كفى بِاللَّه" تَقْدِيره: كَفَى اكتفاؤك بِاللَّه؛ أَي: اكتفاؤك بِاللَّه يَكْفِيك. قَالَ ابْن جنّيّ: "وَهَذَا يضعف عِنْدِي، لِأَن الْبَاء على هَذَا مُتَعَلقَة بمصدر مَحْذُوف وَهُوَ الِاكْتِفَاء، ومحال حذف الْمَوْصُول وتَبْقِية صِلَته، قَالَ: وَإِنَّمَا حَسَّنه عِنْدِي قَلِيلاً أَنَّك قد ذكرت "كَفَى"، فدلَّ على الِاكْتِفَاء؛ لِأَنَّهُ من لَفظه، كَمَا تَقول: من كذب كَانَ شرًّا لَهُ، فأضمرته لدلَالَة الْفِعْل عَلَيْهِ، فهاهنا أضمر اسْمًا كَامِلاً وَهُوَ الْكَذِب، وَهُنَاكَ أضمر اسْمًا وَبَقِي صلته الَّتِي هِيَ بعضه، فَكَأَن بعض الِاسْم مُضْمر وَبَعضه مظهر. قَالَ: فَلذَلِك ضعف عِنْدِي" (ابن سيده، المحكم، 2000، ج.7، ص.ص113–114). وفيها مذهبان:

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

- **المذهب الأول**: أشهرهما أنها زائدة، وهذا مذهب أكثر النحويين. ثم اختلف هؤلاء، فذهب سيبويه وجمهور البصريين إلى أنها زائدة مع الفاعل، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ [الرَّعْد: 43]، قال سيبويه: إنما هو "كفى الله"، والباء زائدة، والقياس يوجب أنْ يكون التأويل: "كفى كفايتي بالله"؛ فحذفَ المصدر لدلالة الفعل عليه، وهذا في العربية موجود (سيبويه، الكتاب، 1988، ج.1، ص.19؛ ابن السراج، الأصول في النحو، د.ت، ج.2، ص.260؛ الرّضي الإستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، 1975، ج.1، ص.83؛ ابن الصائغ، اللمحة في شرح الملحة، 2004، ج.1، ص.243). وذهب الفراء والزجاج ومن قال بقولهما إلى أنها زائدة مع المفعول، وجعلوا فاعل أحسن ضمير المخاطب. وكذلك قال ابن كيسان، لكنه جعل الفاعل ضمير الحسن، كأنه قال: أحسن يا حسن بزيد، أي: دم به (ابن هشام، مغني اللبيب، ص.575؛ الغلاييني، 1993، ج.1، ص.69). ويجوز حذفها، كما قال الشاعر[14] (البغدادي، خزانة الأدب، 1997، ج.1، ص.267؛ الغلاييني، 1993، ج.1، ص.69):

عُمَيْرَةَ ودِّعْ، إنْ تَجَهَّزْتَ غاديا كفى الشَّيْبُ والإسلامُ لِلمَرْءِ ناهيا

- **المذهب الثاني:** أنها للتعدية، وليست بزائدة (المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، 1992، ص.47). ولَا يُقَال: شَهِيدًا كفى بِاللَّه، بِإِجْمَاع ذكره أَبُو حَيَّان (السيوطي، همع الهوامع، 1998، ج.2، ص.343).

ب. **زائدة في الخبر:** في قَوله تَعَالَى: ﴿جَزَآءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾ [يُونُس: 27]. قَالَ ابْن جنيّ: "ذهب الْأَخْفَش إِلَى أَن الْبَاء فِيهَا زَائِدَة، قَالَ: وتقديرها عِنْده: جَزَاءُ سَيِّئَةٍ مثلُهَا. وَإِنَّمَا اسْتدلَّ على هَذَا بقوله تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [الشُّورَى: 40]. وَهَذَا مَذْهَب حسن واستدلال صَحِيح، إِلَّا أَن الْآيَة قد تحْتَمل مَعَ صِحَة هَذَا القَوْل تأويلين آخَرين:

- **أَحدهمَا:** أَن تكون الْبَاء مَعَ مَا بعْدهَا هُوَ الْخَبَر، كَأَنَّهُ قَالَ: جَزَاءُ سَيِّئَة كَائِن بِمِثْلِهَا، كَمَا تَقول: إِنَّمَا أَنا بك، أَي: كَائِن مَوْجُود بك، وَذَلِكَ إِذا صغرت نَفسك لَهُ، وَمثله قَوْله: توكلي عَلَيْك وإصغائي إِلَيْك وتوجهي نَحْوك، فيخبر عَن الْمُبْتَدَأ بالظرف الَّذِي فعل ذَلِك الْمصدر يتَنَاوَلهُ، نَحْو قَوْلك: توكلت عَلَيْك وأصغيت إِلَيْك وتوجهت نَحْوك، ويدلك على أَن هَذِه الظروف فِي هَذَا وَنَحْوه أَخْبَار عَن المصادر قبلهَا تقدمها عَلَيْهَا، وَلَو كَانَت المصادر قبلهَا واصلة إِلَيْهَا ومتناولة لَهَا كَانَت من صلَاتهَا، وَمَعْلُوم اسْتِحَالَة تقدم الصِّلَة أَو شَيْء مِنْهَا على الْمَوْصُول، وتقدمها نَحْو قَوْلك: عَلَيْك اعتمادي وَإِلَيْك تَوَجُّهِي، وَبِك استعانتي.

- **الْوَجْه الآخر:** أَن تكون الْبَاء فِي "بِمِثْلِهَا" مُتَعَلقَة بِنَفس الْجَزَاء، وَيكون الْجَزَاء مرتفعًا بِالِابْتِدَاءِ، وَخَبره مَحْذُوف. كَأَنَّهُ جُزْء سَيِّئَة بِمِثْلِهَا كَائِن أَو وَاقع. ولم يكن سيبويه يجوّز زيادة الباء في الخبر الموجب، مثل: زيد بقائم، أي: زيد قائم، وعند الجمهور أن الخبر محذوف تقديره: واقع (ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، 2000، ج.7، ص.ص499–500؛ السيوطي، همع الهوامع، 1998، ج.1، ص.127؛ ضيف، د.ت، ص.103).

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

11.3. إعمال العامل الأقرب

قَال الْأَعْشَى[15] (ابن قيس، 1950، ص.159):

كم جَرَّبوه فَمَا زَادَت تجارِبُهم أَبَا قُدَامة إلاَّ المجدَ والفَنَعا

فَإِنَّهُ مصدر مَجْمُوع معمل فِي الْمَفْعُول بِهِ، وَهُوَ غَرِيب. قَالَ ابْن جنيّ: "قد يجوز أَن يكون "أَبَا قدامَة" مَنْصُوبًا بزادت، أَي: فَمَا زَادَت أَبَا قدامَة تجاربهم إِيَّاه إِلَّا الْمجد، وَالْوَجْه: أَن تنصبه بتجاربهم؛ لِأَنَّهَا الْعَامِل الْأَقْرَب؛ وَلِأَنَّهُ لَو أَرَادَ إِعْمَال الأول لكان حريّا أَن يعمل الثَّانِي أيضا، فَيَقُول: فَمَا زَادَت تجاربهم إِيَّاه أَبَا قدامَة إِلَّا كَذَا، كَمَا تَقول: ضربت فأوجعته زيدًا، ويضعف: ضربت فأوجعت زيدًا، على إِعْمَال الأول، وَذَلِكَ أَنَّك إِذا كنت تعْمل الأول على بعده؛ وَجب إِعْمَال الثَّانِي أَيْضًا لقُرْبه؛ لِأَنَّهُ لَا يكون الْأَبْعَد أقوى من الْأَقْرَب. فَإِن قلت: اكتف بمفعول الْعَامِل الأول من مفعول الْعَامِل الثَّانِي، قيل لَك: فَإِذا كنت مكتفيًا مُخْتَصرًا؛ فاكتفاؤك بإعمال الثَّانِي الْأَقْرَب أولى من اكتفائك بإعمال الأول الْأَبْعَد. وَلَيْسَ لَك فِي هَذَا مَا لك فِي الْفَاعِل؛ لِأَنَّك تَقول: لَا أضمر على غير تقدم ذكر إِلَّا مستكرهًا؛ فتعمل الأول فَتَقول: قَامَ وقعدا أَخَوَاك. فَأَما الْمَفْعُول فَمِنْهُ بُدّ، فَلَا يَنْبَغِي أَن يتباعد بِالْعَمَلِ إِلَيْهِ وَيتْرك مَا هُوَ أقْربْ إِلَى الْمَعْمُول فِيهِ مِنْهُ (ابن سيده، المحكم، 2000، ج.7، ص.40)، وهذا قول ابن جني وابن عصفور وابن مالك[16] (ابن جني، الخصائص، د.ت، ج.2، ص.208؛ ابن مالك، شرح الكافية الشافية، د.ت، ج.2، ص.1016؛ المرادي، توضيح المقاصد 2008، ج.3، ص.9؛ السيوطي، الأشباه والنظائر، 1990، ج.2، ص.364؛ أبو الحسن، شرح الأشموني، 1998، ج.2، ص.287؛ الزعبلاوي، د.ت، ص.202).

12.3. المضمر في كلام العرب

شِئتُ الشيءَ: أشاؤُه شَيْئًا ومَشِيئةً ومَشَاءَةً، وما شاء الله: أَرَدْتُه، والاسمُ: الشِّيئَة عن اللحيانيّ، والشيءُ: مَعْلومٌ. قال سيبَوَيْهِ حين أراد أن يجعل المذكَّرَ أصلًا للمُؤَنثِ: ألا ترى أن الشيءَ مذكرٌ، وهو يقع على كلّ ما أُخْبِرَ عنه، فأما ما حكاهُ سيبويه أيضًا من قول العربِ: ما أَغْفَلَهُ عنك شيئًا، فإنه فسّره بقولِه: أي دَعِ الشّكَّ عنكَ، وهذا غير مُقْنِعٍ.

قال ابنُ جِنّيّ: "ولا يجوزُ أن يكون شيئًا هاهنا منصوبًا على المصدرِ، حتى كأنه قال: ما أَغْفَلَهُ عنك غُفولاً، ونحو ذلك، لأنّ فعلَ التَّعجُّبِ قد اسْتَغْنَى بما حَصَلَ فيه من معنى المبالغةِ عن أن يُؤَكَّد بالمصدرِ، وأما قولُهم: هو أَحْسَنُ منك شَيْئًا؛ فإنّ شيئًا هنا منصوبٌ على تقديرِ: بشيءٍ، فلما حَذَفَ حرفَ الجرّ؛ أَوْصلَ إليه ما قبلَه، وذلك أن معنى هو أَفْعَلُ منه في المبالغةِ كمَعْنَى ما أَفْعَلَه، فكما لم يَجُزْ ما أَقْومَه قِيَامًا؛ كذلك لم يَجُزْ هو أقومُ مِنْهُ قِيامًا. وكذلك قالوا: "ما أغفله عنك شيئًا"، وتقديره: انظر شيئًا، كأنّ قائلًا قال: "ليس بغافل عني"، فقال المجيب: ما أغفله عنك شيئًا، أي: انظر شيئًا، فحذف. والحذف في كلامهم لدلالة الحال وكثرة الاستعمال أكثر من أن يُحْصَى؛ فدلّ على أن الفعل محذوف ههنا بعد "لولا"، وأنه اكتفى بـ(لولا)، على ما بيّنا؛ فوجب أن يكون مرفوعًا بها" (ابن سيده، المحكم، 2000، ج.8، ص.133).

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

وظلّ النحاة حتى عصر المبرد لا يدرون معنى العبارة، ولا يعرفون بالتالي موضع حذف الفعل، حتى جاء الزجاج فقال: إن العبارة تعليق على كلام تقدّم، كأنّ قائلاً قال: "زيد ليس بغافل عنّي"، فأجابه صاحبه: "ما أغفله عنك شيئًا"، على تقدير: انظر شيئًا، يريد أن يقول له: تفقَّدْ أمرك ودع الشكّ عنك (سيبويه، الكتاب، 1988، ج.1، ص.279؛ الأنباري، الإنصاف، 2003، ج.1، ص.61)، وبذلك فُهمت العبارة واتضحت بعد أن كانت عند من سبقه من النحاة كأنها لغز من الألغاز (ضيف، د.ت، ص.62).

13.3. عامل النصب في الفعل المضارع بعد فاء السببية

قال ابنُ جِنّي: "يقولُ البَغْدادِيّون: ما تَأْتِينا فتحدِّثَنا، تَنْصِبُ الجَوَابَ على الصَّرْف كلامٌ فيه إجْمالٌ، بعضُه صحيحٌ، وبعضُه فاسدٌ؛ أما الصحيحُ فقولُهم: الصَّرْفُ أن يُصْرَفَ الفِعْلُ الثاني عن معنَى الفعلِ الأوَّل، وهذا معنى قَوْلِنا: إن الفِعْلَ الثانيَ يُخلِفُ الأول، وأما انتِصابُه بالصَّرْفِ فخَطأٌ، لأنه لا بُدَّ له من ناصبٍ مُقْتَضٍ له، لأن المعانِيَ لا تَنْصِبُ الأفعالَ، وإنما تَرْفَعُها، والمَعْنَى الذي يَرْفعُ الفعلَ هو وقوعُ الفعلِ وقوعَ الاسمِ، وجاز في الأفعالِ أن يَرْفَعَها المعنَى، كما جاز في الأسماءِ أن يَرْفَعَها المعنَى لمضارعة الفعل للاسم، ألا ترى أنهم مثلوا: ما تأتينا فتحدثَنا في بعض وجوهها، بما يأتينا محدثنا، فإن قلت: لا تعصِ فتدخل النار، فالنهي هُو النفي، كما عرفتُكَ فصارَ بمنزلةِ قولك: ما تعصي فتدخلُ النارَ، فقد نفيتَ العصيانَ الذي يتبعُه دخولُ النارِ، كذلك قد نهيتَ عنه. فالنهي قد اشتمل على الجميع إلا أن فيه من المعنى في النصب ما ذكرنا، فإن قلت: قُمْ فأعطيكَ، فالمعنى: ليكن منكَ قيامٌ يوجبُ عَطيتي، وكذلك اقعدْ فتستريحَ، أي: ليكن منكَ قعودٌ تتبعهُ راحةٌ فيقرب معناه من الجزاء إذا قلتَ: قم أعطكَ، أي: إن تقم أعطك، وإذا دخلت الفاء في جواب الجزاء فهي غيرُ عاطفةٍ، إلاّ أنَّ معناها الذاتي يخصها، تفارقهُ، إنها يتبع ما بعدها ما قبلها في كُلِّ موضعٍ" (ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، 2000، ج.8، ص.302). وقالَ الشاعرُ في جواب الأمر[17] (سيبويه، الكتاب، 1988، ج.1، ص.421؛ الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 1988، ج.1، ص.478؛ المبرّد، المقتضب، 1994، ج.2، ص.14؛ ابن جني، سرّ صناعة الإعراب، 2000، ج.1، ص.272؛ الواحدي، شرح ديوان المتنبي، 2014، ج.4، ص.24؛ السيوطي، همع الهوامع، 1998، ج.2، ص.10):

يَا نَاقُ سِيرِي عَنقًا فَسِيحَا إلى سُلَيْمَانَ فَنَسْتَرِيحَا

فقد جعل سير ناقته سببًا لراحتِه، فكأنه قال: ليكن منك سيرٌ يوجبُ راحتَنا، وهذا مضارعٌ لقولهِ: إنْ تسيري نستريح؛ ولذلكَ سمى النحويون ما عُطفَ بالفاء ونُصِبَ جوابًا لشبهه بجواب الجزاءِ (ابن السراج، الأصول في النحو، د.ت، ج.2، ص.182)، ولقولك: (ما تأتينا فتحدثنا) معنيان (الزمخشري، المفصل، 1993، ص.325): أحدهما: ما تأتينا فكيف تحدثنا، أي: لو أتيتنا لحدثتنا. والآخر: ما تأتينا أبدًا إلا لم تحدثنا، أي: منك إتيان كثير، ولا حديث منك. وهذا تفسير

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

سيبويه. ويجوز: (ما تأتينا فتحدِّثُنا) الرفع على الاشتراك. كأنك قلت: ما تأتينا فما تحدثنا، ونظيره قوله تعالى: ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ [المُرْسَلَات: 36]. وعلى الابتداء كأنك قلت: ما تأتينا فأنت تجهل أمرنا. ومثله قول العنبري[18] (البغدادي، خزانة الأدب، 1997، ج.8، ص.538):

غير أنَّا لم تأتنا بيقينٍ فنُرجي ونُكْثِرُ التأْميلاَ

أي: فنحن نرجي (الزمخشري، المفصل، 1993، ص.329). وقد ذهب الكوفيون إلى أن الفعل المضارع الواقع بعد الفاء في جواب الستة الأشياء -التي هي الأمر والنهي والنفي والاستفهام والتمني والعرض- ينتصب بالخلاف، وذهب البصريون إلى أنه ينتصب بإضمار أن، وذهب أبو عمر الجرمي إلى أنه ينتصب بالفاء نفسها؛ لأنها خرجت عن باب العطف، وإليه ذهب بعض الكوفيين (الأنباري، الإنصاف، 2003، ج.2، ص.454). تَقول: مَا تأْتينا فتحدّثُنا؛ فيجوزُ الرفعُ على مَعْنَيين: أحدُهما: نَفْيُ الْأَمريْنِ جَمِيعًا، أيْ: مَا تَأْتِينَا وَمَا تُحَدِّثُنا. والثَّاني: أنْ تكونَ نفيتَ الإتيانَ وأثبتَّ الحديثَ، أَي: أنتَ تحدِّثُنا وَمَا تَأْتِينَا. والنَّصْب جائزٌ على مَعْنيين أَيْضًا: أحدُهما: أنْ تريدَ نفيَهما على سبيلِ الإنكارِ على مُدَّعي الْإِنْكَار، أَي: أَنْت مَا تَأْتِينَا فكيفَ تحدِّثنا. وَالثَّانِي: أنَّ تنفيَ الحديثَ وتُثْبِتَ الإتيانَ، أَي: مَا تَأْتِينَا إِلَّا لم تحدّثنا، وإنَّما أضمرت (أنْ) هَا هُنَا؛ ليصيرَ المصدرُ مَعْطُوفًا على الْمَعْنى، إذْ كَانَ معنى الثَّانِي مُخَالفًا لِمَعْنى الأوَّل (العكبري، اللباب، 1995، ج.2، ص.43).

وَهَذَانِ الْوَجْهَانِ سائغان، فَإِن قلت: فَإِذا كَانَ النصب فِي الْآيَة جَائِزا على الْوَجْه الَّذِي ذكرته فَمَا باله لم يقْرَأ بِهِ أحد من الْقُرَّاء الْمَشْهُورين؟ قلت: لوَجْهَيْنِ: أَحدهمَا: أَن الْقِرَاءَة سنة متبعة، وَلَيْسَ كل مَا تجوزه الْعَرَبِيَّة تجوز الْقِرَاءَة بِهِ. وَالثَّانِي: أَن الرّفْع هُنَا بِثُبُوت النُّون، فَيحصل بذلك تناسب رُؤُوس الْآي، وَالنّصب بحذفها؛ فيزول مَعَه التناسب (ابن هشام، شرح شذور الذهب، 2001، ص.ص392–394).

14.3. "مِثْل"

المِثْلُ: الشّبْهُ. قالَ ابنُ جِنّي: "وقَوْلُه تَعالَى: ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ [الذَّارِيَات: 23]، جعل (مثل) و(ما) اسمًا واحِدًا، فبَنَى الأوَّلَ علَى الفَتْحِ، وهما جَمِيعًا عِنْدَهُم في موضع رَفْعٍ؛ لكونِهما صِفَةً لـ(حَقّ)، فإن قُلْتَ: فما مَوْضِعُ ﴿أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾؟ قيلَ: هو جَرٌّ بإضافَةِ مثلَ ما إليه، فإن قُلْتَ: ألا تَعْلَمُ أَنَّ (ما) على بِنائِها؛ لأنَّها على حَرْفَيْنِ، الثّانِي منهُما حَرْفُ لِينٍ؛ فكيَف تَجُوزُ إضافَةُ المَبْنِيّ؟ قيل: ليسَ المُضافُ (ما) وحدها، إنما المُضافُ الاسمُ المَضْمُومُ إليه (ما)، فلم تَعْدُ (ما) هذه أن تكونَ كتاءِ التَّأْنِيثِ في نَحْوِ: هذهِ جاريةُ زَيْدٍ، أَو كالأَلِفِ والنُّون في سِرْحان عَمْرٍ، أو كَياءِ الإضافَةِ في بَصْرِيِّ القَوْمِ، أَو كَأَلِفَي التَّأْنِيثِ في صَحْراءَ زُمِّ، أَو كالأَلِفِ والتّاءِ في قَوْلِه[19] (العجاج، د.ت، ص.166؛ ابن جني، الخصائص، د.ت، ج.2، ص.185):

في غائلاتِ الحائرِ المُتَوِّهِ ... ...

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

وقَوْلُه تَعالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشُّورَى: 11]، أَرادَ: لَيْسَ مِثْلَه لا يكونُ إِلا ذَلك، لأَنَّه إِن لَمْ يَقُلْ هذا؛ أَثْبَتَ له مثلاً، تَعالَى الله عن ذلِك. ونَظِيرُه ما أَنْشَدَه سِيبَوَيْه (المبرّد، المقتضب، 1994، ج.4، ص.119؛ الأصفهاني، شرح ديوان الحماسة، 2003، ج.4، ص.1649؛ أبو حيان، ارتشاف الضرب من لسان العرب، 1998، ص.259؛ البغدادي، خزانة الأدب، 1997، ج.4، ص.266؛ العجاج، د.ت، ص.106؛ ابن السراج، الأصول في النحو، د.ت، ج.1، ص.295):

لَواحِقُ الأَقْرابِ فِيها كالمَقَقْ ... ...

أي: مَقَقٌ. الشاهد فيه زيادة الكاف، لأن المقق معناه: الطول فلا يقال في الشيء كالطول، وإنما يقال: فيه طول، فكأنه قال: مقق، أي: طول. ونقل البغدادي عن ابن السراج قوله: أما مجيء الكاف حرفًا زائدًا لغير معنى التشبيه فكقولهم: فلان كذي الهيئة، يريدون: فلان ذو الهيئة فموضع المجرور رفع، ومنه: لواحق الأقراب فيها كالمقق، أي: فيها مقق، لأنه يصف الأضلاع بأن فيها طولًا، وليس يريد أن شيئًا مثل الطول نفسه. ومنه: ليس كمثله شيء. اللواحق: جمع لاحقة، اسم فاعل من لحق كسمع لحوقًا: ضمر وهزل. والأقراب: جمع قرب بضمة فسكون وبضمتين: الخاصرة. يريد أنها خماص البطون، وضمير "فيها" للأقراب. وقولُه تَعالَى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ﴾ [البَقَرَة: 137]" (ابن سيده، المحكم، 2000، ج.10، ص.ص159–160).

قال سيبويهِ: "إِنْ قالَ قائلٌ: وهَل للإيمانِ مِثْلٌ هو غيرُ الإيمانِ؟ قِيلَ له: المَعْنَى واضِحٌ بَيِّنٌ، وتَأْوِيلُه: فإِن أَتَوْا بتَصْدِيقٍ مثلِ تَصْدِيقِكُم في إِيمانِكُمْ بالأَنْبِياءِ وتَصْدِيقِكُم بكُلِّ ما أَتَتْ به الأَنْبِياءُ وتَوْحِيدِكُم؛ فقَد اهْتَدَوْا، أَي: فقَدْ صارُوا مُسْلِمِينَ مِثْلَكُم" (سيبويه، الكتاب، 1988، ج.3، ص.ص140–141)، والنحويون يقولون: إنما بناه -يعني مثل- لأنه أضافه إلى غير متمكن، وهو قوله: إنكم وإن شاء أعربَ "مثلًا"، لأنها كانت معربة قبل الإضافة، فترفع فتقول: مثل ما أنكم، كما تقول في "يومئذ" من البناء والإعراب، فتعربه كما كان قبل الإضافة ويبينه. لما أضافه إليه من أجل أنه غير متمكن، وأن الأول كان مبهمًا، فإنما حصر بالثاني (ابن السراج، الأصول في النحو، د.ت، ج.1، ص.275؛ ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 1980، ج.1، ص.305؛ ابن جني، الخصائص، د.ت، ج.2، ص.182؛ ضيف، د.ت، ص.117).

15.3. (رُبَّ)

قالَ ابنُ جِنِّي: "مَرَّةً أَدْخَلُوا (رُبَّ) عَلَى المُضْمَرِ وهُوَ على نِهايَةِ الاخْتِصاصِ، وجازَ دُخُولُها على المَعْرِفَةِ في هذا المَوْضِعِ؛ لُمضارَعَتِها النَّكِرَةَ، بأَنَّها أُضْمِرَتْ عَلَى غيرِ تَقَدُّمِ ذِكْرٍ، ومن أَجْلِ ذلكِ احْتاجَتْ إِلى التَّفْسِيرِ بالنَّكِرَةِ المَنْصُوبَةِ، نَحْو: رَجُلاً، وامْرَأَةً، ولو كانَ هذا المُضْمَرُ كسائِرِ المُضْمَراتِ لَمَا احْتاجَتْ إِلى تَفْسِيرٍ. و(رُبَّ): للتقليل. ومن خصائصها أن لا تدخل إلا على نكرة ظاهرة أو مضمرة. فالظاهر يلزمها أن تكون موصوفة بمفرد أو جملة، كقولك: رُبَّ رجلٍ جواد، ورُبَّ رجلٍ جاءني، ورُبَّ رجلٍ أبوه كريمٌ. والمضمرة حقها أن تفسر بمنصوب، كقولك: رُبَّهُ رجلاً. ومنها أن الفعل الذي تسلطه على الاسم يجب تأخيره عنها، وإنه يجيء محذوفًا في الأكثر، كما حذف مع الباء في بسم الله. قال الأعشى[20]:

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

رُبَّ رَفدٍ هَرَقَتْهُ، ذَلكَ اليَو مَ، وَأَسْرَى من مَعْشَرٍ أقتالِ

فـ(هرقته) و(من معشر): صفتان، وأسرى والفعل محذوف (ابن قيس، ديوان الأعشى الكبير، 1950، القصيدة الأولى، البيت: 71؛ ابن قتيبة، المعاني الكبير، 1949، ص.886؛ البغدادي، خزانة الأدب، 1997، ج.4، ص.176؛ البكري، فصل المقال، 1971، ص.11). والراجح عند البصريين أنها حرف جرّ، ودليل حرفيتها مساواتها الحرف، في الدلالة على معنى غير مفهوم جنسه بلفظها، بخلاف أسماء الاستفهام والشرط، فإنها تدل على معنى في مسمى مفهوم جنسه بلفظها. وذهب الكوفيون، والأخفش في أحد قوليه، إلى أنها اسم يحكم على موضعه بالإعراب" (ابن سيده، المحكم، 2000، ج.10، ص.240)، ووافقهم ابن الطراوة (المرادي، الجنى الداني، 1992، ص.ص438–458).

واختلف النحويون في معنى (رُبَّ) على سبعة أقوال: الأول: أنها للتقليل. وهو مذهب أكثر النحويين. ونسبه صاحب البسيط إلى سيبويه. والثاني: أنها للتكثير. نقله صاحب الإفصاح عن صاحب لعين، وابن درستويه، وجماعة. ولم يذكر صاحب العين أنها تجيء للتقليل. والثالث: أنها تكون للتقليل والتكثير. فهي من الأضداد. وإلى هذا ذهب الفارسي في كتاب الحروف. والرابع: أنها أكثر ما تكون للتقليل. والخامس: أنها أكثر ما تكون للتكثير، والتقليل بها نادر. وهو اختيار ابن مالك. والسادس: أنها حرف إثبات، لم يوضع لتقليل ولا تكثير. بل ذلك مستفاد من السياق. والسابع: أنها للتكثير في موضع المباهاة والافتخار.

وقال ابن مالك: الصحيح أن معنى (رُبَّ) التكثير. ولذا يصلح كم في كل موضع وقعت فيه، غير نادر. ونسبه هو وابن خروف قبله لسيبويه. واستدلا بقوله في باب كم: ومعناها معنى رُبَّ. وبقوله في الباب: واعلم أن كم في الخبر لا تعمل إلا فيما تعمل فيه رب، لأن المعنى واحد. إلا أن كم اسم، ورب غير اسم قال ابن مالك: هذا نصه، ولا معارض له في كتابه. والراجح، من هذه الأقوال، ما ذهب إليه الجمهور: أنها حرف تقليل. والدليل على ذلك أنها قد جاءت في مواضع، لا تحتمل إلا التقليل، وفي مواضع ظاهرها التكثير، وهي محتملة لإرادة التقليل، بضرب من التأويل. فتعين أن تكون حرف تقليل، لأن ذلك هو المطرد فيها. وفيها لغات: رُبَّ الراء مضمومة، والباء مخففة مفتوحة أو مضمومة أو مسكنة، ورَبَّ الراء مفتوحة، والباء مشددة ومخففة، وربت بالتاء والباء مشددة أو مخففة (الزمخشري، المفصل، 1993، ص.ص282–283؛ ابن هشام، شرح شذور الذهب، 2001، ص.413).

16.3. تعدّي الفعل اللازم بحرف الجرّ

مَرَّ يَمُرُّ مَرّا ومُرُورًا: جازَ وذَهَبَ، ومَرَّ بهِ ومَرَّه: جازَ عَلَيْهِ، وهذا قد يَجُوزُ أَن يكونَ مِمّا يَتَعَدَّى بحَرْفٍ وغيرِ حَرْفٍ، ويَجُوزُ أَن يكونَ مما حُذِفَ فيهِ الحرفُ؛ فأُوصِلَ الفِعْلُ، وعَلَى هذين الوَجْهَيْنِ يُحْمَلُ بَيْتُ جَرِير[21] (المبرّد، الكامل، 1997، ج.1، ص.33):

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

تَمُرُّون الدِّيارَ ولَمْ تَعُوجُوا كَلامُكُمُ عَلَيَّ إِذَنْ حَرامُ

فدَلَّ هذا على أَنَّه فَرِقَ من تَعَدِّيهِ بغيرِ حَرْفٍ، وأَمَّا ابنُ الأَعْرابِيّ فقالَ: مَرَّ زَيدًا، في مَعْنى مَرَّ بهِ، لا عَلَى الحَرْفِ، ولكِن على التَّعَدِّي الصَّحِيحِ، ولا تَقُولُ: مَرَرْتُ زَيدًا؛ في لُغَةٍ مَشْهُورَة إِلا في شَيْءٍ حَكاهُ ابنُ الأَعْرابِيّ، قالَ: ولَمْ يَرْوِه أَصْحابُنا. كما أنَّك إذا قلت: مررتُ بزيد، فكأَنّك قلت: مررتُ زيدًا (ابن سيده، المحكم، 2000، ج.10، ص.247). أَلا ترى أَن قَوْلك: مَرَرْت بزيد لَو حذفت الْبَاء قلت: مَرَرْت زيدًا؛ إِلَّا أَنه فعل لَا يصل إِلَّا بِحرف إِضَافَة، وعَلى هَذَا قَول الله عز وجل: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا﴾ [الأَعْرَاف: 155]، إِنَّمَا هُوَ، وَالله أعلم من قومه، فَلَمَّا حذف حرف الْإِضَافَة وصل الْفِعْل؛ فَعمل (المبرّد، المقتضب، 1994، ج.4، ص.ص330–331؛ الوراق، علل النحو، 1999، ص.367؛ ابن جني، اللمع في العربية، د.ت، ص.51؛ الأنباري، الإنصاف، 2003، ج.1، ص.272؛ ابن هشام، أوضح المسالك ، 2008، ج.2، ص.122؛ ابن هشام، مغني اللبيب، 1985، ص.616؛ ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 1980، ج.2، ص.150؛ أبو الحسن، شرح الأشموني، 1998، ج.1، ص.420).

وقد اختلف في ذلك، فقيل: هي منصوبة على الظرفية شذوذًا، وقيل: منصوبة على إسقاط حرف الجرّ، والأصل: دخلت في الدار، فحذف حرف الجرّ، فانتصب الدار، نحو: مررت زيدًا، وقيل: منصوبة على التشبيه بالمفعول به[22] (ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 1980، ج.2، ص.197). وأنه إنما يراعى محل يظهر في الفصيح، نحو: "لست بقائمٍ ولا قاعدًا"، بالنصب، بخلاف "مررت بزيدٍ الفاضل"، بالنصب، و"مر بزيدٍ الفاضل"، بالرفع؛ لأنك تقول: "لست قائمًا"، ولا تقول في الفصيح: "مررت زيدًا"، ولا "مُر زيد"؛ على أن ابن جنيّ أجاز أن يتبع على محله بالرفع (أبو الحسن، شرح الأشموني، 1998، ج.1، ص.420).

- خاتمة

وبعدُ؛ فقد عرض العالم اللغوي ابن جنيّ بعض المسائل النحوية والصرفية التي وردت في كتاب "المحكم والمحيط الأعظم" لابن سيده واهتمّ بها، وقدّم فيها آراءه النحوية والصرفية مع آراء العلماء السابقين المعتبرين، مع تفصيلاتها وشروحها وتعليقاتها.

واقتصر بحثنا هذا على المسائل النحوية فقط التي عرض لها ابن جنيّ، وعددها (16) ستَّ عشرة مسألة نحوية، مع ما فيها من تفصيلات وشروحات أظهرت القدرة النقدية لابن جنيّ في أثناء عرض المسائل النحوية ومناقشتها وإبداء الرأي فيها. وقد خلص البحث إلى عدد من النتائج، من أهمها:

- عدد المسائل النحوية التي اهتمّ بها العالم اللغويّ ابن جنيّ في هذا الكتاب (16) ستّ عشرة مسألة نحوية.
- نقل ابن جنيّ آراء علماء النحو المعتبرين في المسائل النحوية المنثورة في هذا الكتاب بكل حيادية.

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

- انفرد ابن جنيّ بآرائه النحوية البصرية في معظم المسائل النحوية التي ذكرها في هذا الكتاب.
- كما سجّل الباحث عددًا من التوصيات، من أهمها:
- البحث في المسائل النحوية في أمهات كتب اللغة، ومناقشتها بطرقة علمية وازنة، والردّ عليها بأسلوب شائق ومقنع، وعدم التعصب للرأي النحوي، كما فعل ابن جنيّ.
- استخراج آراء ابن جنيّ النقدية من كتب اللغة، ومتابعتها، ومناقشتها، وتوجيهها نحويًا؛ لما فيها من فائدة علمية جليلة ومقدَّرة.
- الاستفادة من الطريقة النقدية التي سلكها ابن جنيّ في أثناء عرضه للمسائل النحوية في هذا الكتاب.
- محاكاة طريقة العلماء في الردَّ على المسائل الخلافية بينهم، وأن ما يجمعهم أكثر مما يفرّقهم.
- تنبيه طلبة العلم والمهتمين والدارسين إلى ضرورة الإحاطة بالمسألة النحوية من جميع جوانبها قبل استخلاص الرأي النهائي في المسألة.
- مقارنة الرأي الراجح في المسألة مع الآراء الواردة في أقوال العلماء وأهل الفنّ والصنعة قبل البتّ فيها.

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

- الملاحظات

[1] ابن سِيدَه (398-458هـ): علي بن إسماعيل، المعروف بابن سيده، أبو الحسن: إمام في اللغة وآدابها. ولد بمرسية بشرق الأندلس، وانتقل إلى دانية فتوفي بها. كان ضريرًا، وكذلك أبوه، واشتغل بنظم الشعر مدة، وانقطع للأمير أبي الجيش مجاهد العامري، ونبغ في آداب اللغة ومفرداتها، فصنف "المخصص"، وهو من أثمن كنوز العربية، و"المحكم والمحيط الأعظم"، و"شرح ما أشكل من شعر المتنبي"، و"الأنيق" في شرح حماسة أبي تمام، وغير ذلك.

[2] وأما معد يكرب ففيه لغات، منهم من يقول: معد يكرب فيضيف، ومنهم من يقول: معد يكرب ولا يصرف، يجعل كرب اسمًا مؤنثًا.

[3] دردبيس: الداهية، والشيخ، والعجوز الفانية.

[4] العَضْرَفُوطُ: دُوَيْبَّةٌ بَيْضَاءُ نَاعِمَةٌ. وَجَمْعُهَا: عَضافِيطُ وعَضْرفُوطاتٌ.

[5] البيت لحميد بن ثور الهلالي. وقد عاش في عصر خلافة عمر ﷺ الذي منع التشبيب بالنساء؛ مما دعا الشاعر إلى إسقاط نفسه على الحمامة، فشبه نفسه بحمامة حزينة تنوح وتبكي؛ لما كان يعانيه من صدّ وهجر من محبوبته.

[6] صخر بن عبد الله الخيثمي، شاعر جاهلي من بني هذيل، ولقب بصخر الغيّ لخلاعته وشدة بأسه وكثرة شرّه. وأورد أبياتًا من قصيدة تنسب إليه، قيل في سببها: إن صخرًا قتل جارًا لشاعر من هذيل يدعى أبا المثلم، ودارت بين أبي المثلم وصخر الغي مناقضات وقصائد، ثمّ أغار صخر على بني المصطلق من خزاعة، فقاتلوه ومن معه، وقتلوه. ورثاه أبو المثلم.

[7] البيت من الكامل. والسجير: الصّفيّ، أشابة أخلاط: ليست فرشهم التي يأوون إليها فرش سوء، يعني نساءهم، والهلك: جمع هلوك، وهي التي تتهالك، أي: تتكسر وتغنج، توصف الفاجرة بذلك، والحشد: الذين يحتشدون ولا يدعون جهدًا، والأعزل: الذي لا سلاح معه.

[8] البيت من السريع.

[9] الْبَيْت من البسيط، وهو لورقة بن نَوْفَل، من أبيات قَالَهَا لكفار مَكَّة حِين رَآهُمْ يُعَذبُونَ بِلَالًا على إِسْلَامه.

[10] علم الجنس ثلاثة أنواع:

- أحدها: وهو الغالب: أعيان لا تؤلف، كالسباع والحشرات كأسامة، وثعالة، وأبي جعدة للذئب، وأم عريط للعقرب.
- والثاني: أعيان تؤلف، كهيان بن بيان للمجهول العين والنسب، وأبي المضاء للفرس، وأبي الدغفاء للأحمق.
- والثالث: أمور معنوية، كسبحان للتسبيح، وكيسان للغدر، ويسار للميسرة، وفجار للفجرة، وبرة للمبرة.

[11] هَذَا الرجز أنْشدهُ ابْن مَالك.

[12] البيت من الطويل، وهو لكثّير بن عبد الرحمن بن الأسود الخزاعيّ (ت105هـ).

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

[13] أَحدهَا: الْفَاعِل، وَالثَّانِي: الْمَفْعُول، وَالثَّالِث: الْمُبْتَدَأ، وَالرَّابِع: الْخَبَر، وَالْخَامِس: الْحَال الْمُنْفِيّ عاملها، وَالسَّادِس: التوكيد بِالنَّفسِ وَالْعين.

[14] البيت من الطويل، وهو لسحيم عبد بني الحسحاس، وَكَانَ عبدا حَبَشِيًّا.

[15] البيت من البسيط، وهو من قصيدة للأعشى الكبير في مدح هوذة الحنفي. الفنع: الفضل، والمعنى ما كشفت تجاربهم إلا عن الحزم والفضل.

[16] الشاهد: إعمال المصدر المجموع عمل الفعل، حيث نصب (أبا قدامة) بـ(تجاربهم)، وهو جمع تجربة. وهذا قول ابن جني وابن عصفور وابن مالك.

[17] من شواهد سيبويه، على نصب الفعل بأنْ مضمرة بعد فاء السببية الواقعة في جواب الأمر، والعنق: ضرب من السير، والفسيح: الواسع. والبيت لأبي النجم العجلي، وأراد سليمان بن عبد الملك.

[18] من الخفيف، وهو من شَوَاهِد سيبويه. على أَن مَا بعد الْفَاء هُنَا على الْقطع والاستئناف.

[19] من أرجوزة لرؤبة بن عبد الله العجاج.

[20] قال أبو عبيدة: الرفد بفتح الراء: القدح الضخم، والرفد بالكسر: المعونة، والأقتال: الأشباه. وفي رواية: الأقيال.

[21] البيت من الوافر.

[22] في هذه المسألة أربعة أقوال للنحاة:

- الأول: أن هذه الظروف المختصة منصوبة على الظرفية، كما انتصب الظرف المكاني المبهم عليها، إلا أن ذلك شاذّ لا يقاس عليه، وهو مذهب المحققين من النحاة، ونسبه الشلوبين للجمهور، وصححه ابن الحاجب.
- الثاني: أن هذه الأسماء منصوبة على إسقاط حرف الجرّ، حذفًا وإيصالاً، كما انتصب "الطريق" في قول الشاعر:

لدنٌ بهزِّ الكفِّ يعسلُ متنهُ فيه كما عسلَ الطّريقَ الثَّعلبُ

وهذا مذهب الفارسي، ومن العلماء من ينسبه إلى سيبويه، وقد اختاره ابن مالك.

- الثالث: أن هذه الأسماء منصوبة على التشبيه بالمفعول به، لأنهم شبهوا الفعل القاصر بالفعل المتعدي، كما نصبوا الاسم بعد الصفة المشبهة التي لا تؤخذ إلا من مصدر الفعل القاصر، وهذا إنما يتم لو أن الأفعال التي تنصب بعدها هذه الأسماء كانت كلها قاصرة.
- الرابع: أن هذه الأسماء منصوبة على أنها مفعول به حقيقة، وعلَّلوا هذا القول بأن نحو "دخل" يتعدى بنفسه تارة وبحرف الجرّ تارة أخرى، وكثرة الأمرين فيه تدلّ على أن كل واحد منهما أصل، وهذا أيضًا يتجه لو أن جميع الأفعال التي تنصب بعدها هذه الأسماء كانت من هذا النوع، إلا أن يخص هذا القول بنحو "دخل" مما له حالتان تساوتا في كثرة الورود، بخلاف نحو "ذهب".

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

- المراجع

* المراجع باللغة العربية

1. القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
2. ابن جني، ع. (2000م). *سرّ صناعة الإعراب*. الطبعة1. دار الكتب العلمية.
3. ابن جني، ع. (دون تاريخ). *الخصائص*. الطبعة4. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
4. ابن جني، ع. (دون تاريخ). *اللمع في العربية* (تحقيق: فارس، ف). دار الكتب الثقافية.
5. ابن دريد، م. (1987م). *جمهرة اللغة* (تحقيق: بعلبكي، ر). الطبعة1. دار العلم للملايين.
6. ابن السراج، م. (دون تاريخ). *الأصول في النحو* (تحقيق: الفتلي، ع). الطبعة4. مؤسسة الرسالة.
7. ابن الصائغ، م. (2004م). *اللمحة في شرح الملحة* (تحقيق: الصاعدي، إ). الطبعة1. عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية.
8. ابن سيده، ع. (1996م). *المخصّص* (تحقيق: جفال، خ). الطبعة1. دار إحياء التراث العربي.
9. ابن سيده، ع. (2000م). *المحكم والمحيط الأعظم* (تحقيق: هنداوي، ع). الطبعة1. دار الكتب العلمية.
10. ابن عقيل، ع. (1980م). *شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك* (تحقيق: محيي الدين، ع). الطبعة20. دار التراث.
11. ابن قتيبة، ع. (1949م). *المعاني الكبير في أبيات المعاني* (تحقيق: الكرنكوي؛ س. اليماني، ع). الطبعة1. مطبعة دائرة المعارف العثمانية.
12. ابن قيس، م. (1950م). *ديوان الأعشى الكبير* (تحقيق: حسين، ح). مكتبة الآداب.
13. ابن مالك، م. (دون تاريخ). *شرح الكافية الشافية* (تحقيق: هريدي، ع). الطبعة1. مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي.
14. ابن مضاء القرطبي، أ. (1979م). *الردّ على النحاة* (دراسة وتحقيق: البنا، م). الطبعة1. دار الاعتصام.
15. ابن منظور، م. (1414هـ). *لسان العرب*. الطبعة3. دار صادر.
16. ابن هشام، ع. (1383هـ). *شرح قطر النّدى وبلّ الصدى* (تحقيق: محيي الدين، ع). الطبعة11. دار التراث.
17. ابن هشام، ع. (1985م). *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب* (تحقيق: المبارك، م؛ حمد الله، م). الطبعة6. دار الفكر.
18. ابن هشام، ع. (2001م). *شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب* (تحقيق: الدقر، ع). الطبعة1. الشركة المتحدة للتوزيع.
19. ابن هشام، ع. (2008م). *أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك* (تحقيق: البقاعي، ي). الطبعة1. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

20. أبو الحسن، ع. (1998م). *شرح الأشموني على ألفية ابن مالك*. الطبعة1. دار الكتب العلمية.

21. أبو حيان الأندلسي، م. (1420هـ). *البحر المحيط في التفسير* (تحقيق: جميل، ص). دار الفكر.

22. أبو حيان الأندلسي، م. (1998م). *ارتشاف الضرب من لسان العرب* (تحقيق: عثمان، ر؛ عبد التواب، ر). الطبعة1. مكتبة الخانجي.

23. الأبياري، إ. (*1405هـ*). *الموسوعة القرآنية*. *مؤسسة سجل العرب*.

24. الأصفهاني، ع. (2003م). *شرح ديوان الحماسة* (تحقيق: الشيخ، غ. فهارس: شمس الدين، إ). الطبعة1. دار الكتب العلمية.

25. الأنباري، ك. (2003م). *الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين*. الطبعة1. المكتبة العصرية.

26. البغدادي، ع. (1997م). *خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب* (تحقيق وشرح: هارون، ع). الطبعة4. مكتبة الخانجي.

27. البكري، ع. (1971م). *فصل المقال في شرح كتاب الأمثال* (تحقيق: عباس، إ). الطبعة1. مؤسسة الرسالة.

28. جرادات، م. (2008م). *دال الحمامة في شعر تميم البرغوثي*. https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/130846.html

29. حسن، ع. (2013م). *النحو الوافي*. الطبعة15. دار المعارف.

30. دائرة المعارف العالمية. (دون تاريخ). *باحثون عرب الموسوعة العربية العالمية*. الطبعة2. مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع.

31. درويش، م. (1415هـ). *إعراب القرآن وبيانه*. الطبعة4. دار اليمامة.

32. الراجحي، ع. (1999م). *التطبيق النحوي*. الطبعة1. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

33. الرضي الإستراباذي، م. (1975م). *شرح شافية ابن الحاجب* (تحقيق: نور الحسن، م؛ الزفزاف، م؛ محيي الدين ع). دار الكتب العلمية.

34. الزبيدي، م. (1984م). *تاج العروس من جواهر القاموس* (تحقيق: مجموعة من المحققين). دار الهداية.

35. الزّجّاج، إ. (1988م). *معاني القرآن وإعرابه* (تحقيق: شلبي، ع). الطبعة1. عالم الكتب.

36. الزحيلي، و. (1418هـ). *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*. الطبعة2. دار الفكر المعاصر.

37. الزركلي، خ. (2002م). *الأعلام*. الطبعة15. دار العلم للملايين.

38. الزعبلاوي، ص. (دون تاريخ). *دراسات في النحو*. موقع اتحاد كتاب العرب، بترقيم الشاملة آليًا.

39. الزمخشري، م. (1993م). *المفصل في صنعة الإعراب* (تحقيق: ملحم، ع). الطبعة1. مكتبة الهلال.

40. السّمين الحلبي، أ. (2011م). *الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون* (تحقيق: الخراط، أ). دار القلم.

41. سيبويه، ع. (1988م). *الكتاب* (تحقيق: عبد السلام محمد هارون). الطبعة3. مكتبة الخانجي.

42. السّيوطي، ع. (1904م). *شرح شواهد المغني للبغدادي* (تحقيق: كوجان، أ). المطبعة البهية.

43. السّيوطي، ع. (1990م). *الأشباه والنظائر* الطبعة1. دار الكتب العلمية.

44. السّيوطي، ع. (1998م). *همع الهوامع في شرح جمع الجوامع* (تحقيق: هنداوي، ع). المكتبة التوفيقية.

45. الصبان، م. (1997م). *حاشية الصبّان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك*. الطبعة1. دار الكتب العلمية.

46. ضيف، ش. (دون تاريخ). *المدارس النحوية*. دار المعارف.

47. عبد العزيز محمد، ع. (2012م). *من جهود ابن جنيّ الصوتية*. كلية اللغة العربية بأسيوط.

48. العجاج، ر. (دون تاريخ). *ديوان رؤبة بن العجاج* (تحقيق: البروسي، و). الطبعة1. دار ابن قتيبة.

49. العكبري، ع، محبّ الدين، أبو البقاء. (1995م). *اللباب في علل البناء والإعراب* (تحقيق: النبهان، ع). الطبعة1. دار الفكر.

50. الغلاييني، م. (1993م). *جامع الدروس العربية*. الطبعة28. المكتبة العصرية.

51. المبرّد، م. (1994م). *المقتضب* (تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة). الطبعة1. وزارة الأوقاف.

52. المبرّد، م. (1997م). *الكامل في اللغة والأدب* (تحقيق: إبراهيم، م). الطبعة3. دار الفكر العربي.

53. مختار عمر، أ. (2003م). *البحث اللغوي عند العرب*. الطبعة8. عالم الكتب.

54. المرادي، ح. (1992م). *الجنى الداني في حروف المعاني* (تحقيق: قباوة، ف؛ فاضل، م). الطبعة1. دار الكتب العلمية.

55. المرادي، ح. (2008م). *توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك* (شرح وتحقيق: سليمان، ع). الطبعة1. دار الفكر العربي.

56. النسفي، ع. (1998م). *مدارك التنزيل وحقائق التأويل: تفسير النسفي* (تحقيق: بديوي، ي). الطبعة1. دار الكلم الطيب.

57. نصّار، ح. (1988م). *المعجم العربي: نشأته وتطوره*. دار مصر للطباعة.

58. النصيح، خ. (2000م). *ابن جني وكتابه (سرّ صناعة الإعراب)*. الطبعة1. دار الكتب العلمية.

59. الهابط، ف. (دون تاريخ). *المعاجم العربية وموضوعات الألفاظ*. مؤسسة الولاء للطبع والتوزيع.

60. الهلالي، ح. (1995م). *الديوان* (إشراف: نجم، م). دار صادر.

61. الواحدي، ع. (2014م). *شرح ديوان المتنبي* (تحقيق: البرقوقي، ع). مكتبة نور.

62. الوراق، م. (1999م). *علل النحو* (تحقيق: الدرويش، م). الطبعة1. مكتبة الرشد.

63. الوقّاد، خ. (2000م). *شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون توضيح في النحو*. دار الكتب العلمية.

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

Romanization of Arabic Bibliography

1. al-Qurʾānu al-Karīmu bi-Riwāyati Ḥafṣ ʿan ʿĀṣim.
2. Ibn Jinnī, ʿ. (2000m). Sirr Ṣināʿat al-Iʿrāb. al-ṭabʿah1. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.
3. Ibn Jinnī, ʿ. (dūn tārīkh). al-Khaṣāʾiṣ. al-ṭabʿah4. al-Hayʾah al-Miṣriyyah al-ʿĀmmah li-al-Kitāb.
4. Ibn Jinnī, ʿ. (dūn tārīkh). al-Lumaʿ fī al-ʿArabiyyah (taḥqīq: Fāris, F). Dār al-Kutub al-Thaqāfiyyah.
5. Ibn Durayd, M. (1987m). Jamharat al-Lughah (taḥqīq: Baʿlabakkī, R). al-ṭabʿah1. Dār al-ʿIlm li-al-Malāyīn.
6. Ibn al-Sarrāj, M. (dūn tārīkh). al-Uṣūl fī al-naḥw (taḥqīq: al-Fatlī, ʿ). al-ṭabʿah4. Muʾassasat al-Risālah.
7. Ibn al-Ṣāʾigh, M. (2004m). al-Lamḥah fī sharḥ al-Mulḥah (taḥqīq: al-Ṣāʿidī, ʾ). al-ṭabʿah1. ʿImādat al-Baḥth al-ʿIlmī bi-al-Jāmiʿah al-Islāmiyyah.
8. Ibn Sīdah, ʿ. (1996m). al-Mukhaṣṣaṣ (taḥqīq: Jaffāl, Kh). al-ṭabʿah1. Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī.
9. Ibn Sīdah, ʿ. (2000m). al-Muḥkam wa-al-Muḥīṭ al-Aʿẓam (taḥqīq: Hindāwī, ʿ). al-ṭabʿah1. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.
10. Ibn ʿAqīl, ʿ. (1980m). Sharḥ ibn ʿAqīl ʿalā Alfiyyat ibn Mālik (taḥqīq: Muḥyī al-Dīn, ʿ). al-ṭabʿah20. Dār al-Turāth.
11. Ibn Qutaybah, ʿ. (1949m). al-Maʿānī al-Kabīr fī Abiyāt al-Maʿānī (taḥqīq: al-Karnakawī; S. al-Yamānī, ʿ). al-ṭabʿah1. Maṭbaʿat Dāʾirat al-Maʿārif al-ʿUthmāniyyah.
12. Ibn Qays, M. (1950m). Dīwān al-Aʿshā al-Kabīr (taḥqīq: Ḥusayn, Ḥ). Maktabat al-Ādāb.
13. Ibn Mālik, M. (dūn tārīkh). Sharḥ al-Kāfiyah al-Shāfiyah (taḥqīq: Harīdī, ʿ). al-ṭabʿah1. Markaz al-Baḥth al-ʿIlmī wa-Iḥyāʾ al-Turāth al-Islāmī.
14. Ibn Maḍāʾ al-Qurṭubī, A. (1979m). al-Radd ʿalā al-Naḥwiyyīn (dirāsah wa-taḥqīq: al-Bannā, M). al-ṭabʿah1. Dār al-Iʿtiṣām.
15. Ibn Manẓūr, M. (1414h). Lisān al-ʿArab. al-ṭabʿah3. Dār Ṣādir.
16. Ibn Hishām, ʿ. (1383h). Sharḥ Qaṭr al-Nadā wa-Ball al-Ṣadā (taḥqīq: Muḥyī al-Dīn, ʿ). al-ṭabʿah11. Dār al-Turāth.

17. Ibn Hishām, ʿ. (1985m). Mughni al-Labīb ʿan Kutub al-Aʿārīb (taḥqīq: al-Mubārak, M; Ḥamd Allāh, M). al-ṭabʿah6. Dār al-Fikr.
18. Ibn Hishām, ʿ. (2001m). Sharḥ Shudhūr al-Dhahab fī Maʿrifat Kalām al-ʿArab (taḥqīq: al-Daqqar, ʾ). al-ṭabʿah1. al-Sharikah al-Muttaḥidah li-al-Tawzīʿ.
19. Ibn Hishām, ʿ. (2008m). Awḍaḥ al-Masālik ilā Alfiyyat ibn Mālik (taḥqīq: al-Biqāʿī, Y). al-ṭabʿah1. Dār al-Fikr li-al-Ṭibāʿah wa-al-Nashr wa-al-Tawzīʿ.
20. Abū al-Ḥasan, ʿ. (1998m). Sharḥ al-Ashmūnī ʿalā Alfiyyat ibn Mālik. al-ṭabʿah1. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.
21. Abū Ḥayyān al-Andalusī, M. (1420h). al-Baḥr al-Muḥīṭ fī al-Tafsīr (taḥqīq: Jamīl, Ṣ). Dār al-Fikr.
22. Abū Ḥayyān al-Andalusī, M. (1998m). Irtishāf al-Ḍarb min Lisān al-ʿArab (taḥqīq: ʿUthmān, R; ʿAbd al-Tawwāb, R). al-ṭabʿah1. Maktabat al-Khānijī.
23. al-Abiyārī, ʾ. (1405h). al-Mawsūʿah al-Qurʾāniyyah. Muʾassasat Sijill al-ʿArab.
24. al-Aṣfahānī, ʿ. (2003m). Sharḥ Dīwān al-Ḥamāsah (taḥqīq: al-Shaykh, Gh. fahāris: Shams al-Dīn, ʾ). al-ṭabʿah1. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.
25. al-Anbārī, K. (2003m). al-Inṣāf fī Masāʾil al-Khilāf bayn al-Naḥwiyyīn: al-Baṣriyyīn wa-al-Kūfiyyīn. al-ṭabʿah1. al-Maktabah al-ʿAṣriyyah.
26. al-Baghdādī, ʿ. (1997m). Khazānat al-Adab wa-Lubb Lubāb Lisān al-ʿArab (taḥqīq wa-sharḥ: Hārūn, ʿ). al-ṭabʿah4. Maktabat al-Khānijī.
27. al-Bakrī, ʿ. (1971m). Faṣl al-Maqāl fī Sharḥ Kitāb al-Amthāl (taḥqīq: ʿAbbās, ʾ). al-ṭabʿah1. Muʾassasat al-Risālah.
28. Jarādāt, M. (2008m). Dāl al-Ḥamāmah fī Shiʿr Tamīm al-Barghūthī. https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/130846.html
29. Ḥasan, ʿ. (2013m). al-Naḥw al-Wāfī. al-ṭabʿah15. Dār al-Maʿārif.
30. Dāʾirat al-Maʿārif al-ʿĀlamiyyah. (dūn tārīkh). Bāḥithūn ʿArab al-Mawsūʿah al-ʿArabiyyah al-ʿĀlamiyyah. al-ṭabʿah2. Muʾassasat Aʿmāl al-Mawsūʿah li-al-Nashr wa-al-Tawzīʿ.
31. Dirwīsh, M. (1415h). Iʿrāb al-Qurʾān wa-Bayānu-h. al-ṭabʿah4. Dār al-Yamāmah.

32. al-Rājḥī, ʿ. (1999m). al-Taṭbīq al-Naḥwī. al-ṭabʿah1. Maktabat al-Maʿārif li-al-Nashr wa-al-Tawzīʿ.
33. al-Raḍī al-Istarābādhī, M. (1975m). Sharḥ Shāfiyat ibn al-Ḥājib (taḥqīq: Nūr al-Ḥasan, M; al-Zafzāf, M; Muḥyī al-Dīn, ʿ). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.
34. al-Zabīdī, M. (1984m). Tāj al-ʿArūs min Jawāhir al-Qāmūs (taḥqīq: Majmūʿah min al-muḥaqqiqīn). Dār al-Hidāyah.
35. al-Zajjāj, ʾ. (1988m). Maʿānī al-Qurʾān wa-Iʿrābu-h (taḥqīq: Shalabī, ʿ). al-ṭabʿah1. ʿĀlam al-Kutub.
36. al-Zuḥaylī, W. (1418h). al-Tafsīr al-Munīr fī al-ʿAqīdah wa-al-Sharīʿah wa-al-Manhaj. al-ṭabʿah2. Dār al-Fikr al-Muʿāṣir.
37. al-Zarkalī, Kh. (2002m). al-Aʿlām. al-ṭabʿah15. Dār al-ʿIlm li-al-Malāyīn.
38. al-Zaʿbalāwī, Ṣ. (dūn tārīkh). Dirāsāt fī al-Naḥw. Mawqiʿ Ittiḥād Kuttāb al-ʿArab, bi-tarqīm al-Shāmilah āliyyan.
39. al-Zamakhsharī, M. (1993m). al-Mufaṣṣal fī Ṣanʿat al-Iʿrāb (taḥqīq: Malḥam, ʿ). al-ṭabʿah1. Maktabat al-Hilāl.
40. al-Samīn al-Ḥalabī, A. (2011m). al-Durr al-Maṣūn fī ʿUlūm al-Kitāb al-Maknūn (taḥqīq: al-Khaṭṭāṭ, A). Dār al-Qalam.
41. Sībawayh, ʿ. (1988m). al-Kitāb (taḥqīq: ʿAbd al-Salām Muḥammad Hārūn). al-ṭabʿah3. Maktabat al-Khānijī.
42. al-Suyūṭī, ʿ. (1904m). Sharḥ Shawāhid al-Mughnī li-al-Baghdādī (taḥqīq: Kūjān, ʾ). al-Maṭbaʿah al-Bahiyyah.
43. al-Suyūṭī, ʿ. (1990m). al-Ashbāh wa-al-Naẓāʾir al-ṭabʿah1. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.
44. al-Suyūṭī, ʿ. (1998m). Hamaʿ al-Hawāmiʿ fī Sharḥ Jamʿ al-Jawāmiʿ (taḥqīq: Hindāwī, ʿ). al-Maktabah al-Tawfīqiyyah.
45. al-Ṣabbān, M. (1997m). Ḥāshiyat al-Ṣabbān ʿalā Sharḥ al-Ashmūnī li-Alfiyyat ibn Mālik. al-ṭabʿah1. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.
46. Ḍayf, Sh. (dūn tārīkh). al-Madāris al-Naḥwiyyah. Dār al-Maʿārif.

47. ʿAbd al-ʿAzīz Muḥammad, ʿ. (2012m). Min Juhūd ibn Jinnī al-Ṣawtiyyah. Kulliyyat al-Lughah al-ʿArabiyyah bi-Asyūṭ.
48. al-ʿAjjāj, R. (dūn tārīkh). Dīwān Ruʾbah ibn al-ʿAjjāj (taḥqīq: al-Burūsī, W). al-ṭabʿah1. Dār ibn Qutaybah.
49. al-ʿAkbarī, ʿ, Muḥibb al-Dīn, Abū al-Baqāʾ. (1995m). al-Lubāb fī ʿIlal al-Bināʾ wa-al-Iʿrāb (taḥqīq: al-Nabhān, ʿ). al-ṭabʿah1. Dār al-Fikr.
50. al-Ghalāʾīnī, M. (1993m). Jāmiʿ al-Durūs al-ʿArabiyyah. al-ṭabʿah28. al-Maktabah al-ʿAṣriyyah.
51. al-Mubarrad, M. (1994m). al-Muqtaḍab (taḥqīq: Muḥammad ʿAbd al-Khāliq ʿAẓīmah). al-ṭabʿah1. Wizārat al-Awqāf.
52. al-Mubarrad, M. (1997m). al-Kāmil fī al-Lughah wa-al-Adab (taḥqīq: Ibrāhīm, M). al-ṭabʿah3. Dār al-Fikr al-ʿArabī.
53. Mukhtār ʿUmar, ʾ. (2003m). al-Baḥth al-Lughawī ʿind al-ʿArab. al-ṭabʿah8. ʿĀlam al-Kutub.
54. al-Murādī, Ḥ. (1992m). al-Janā al-Dānī fī Ḥurūf al-Maʿānī (taḥqīq: Qabāwah, F; Fāḍil, M). al-ṭabʿah1. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.
55. al-Murādī, Ḥ. (2008m). Tawḍīḥ al-Maqāṣid wa-al-Masālik bi-Sharḥ Alfiyyat ibn Mālik (sharḥ wa-taḥqīq: Sulaymān, ʿ). al-ṭabʿah1. Dār al-Fikr al-ʿArabī.
56. al-Nasafī, ʿ. (1998m). Madārik al-Tanzīl wa-Ḥaqāʾiq al-Taʾwīl: Tafsīr al-Nasafī (taḥqīq: Badiwī, Y). al-ṭabʿah1. Dār al-Kalim al-Ṭayyib.
57. Naṣṣār, Ḥ. (1988m). al-Muʿjam al-ʿArabī: Nashʾatuh wa-Taṭawwuruh. Dār Miṣr li-al-Ṭibāʿah.
58. al-Naṣīḥ, Kh. (2000m). ibn Jinnī wa-Kitābu-h (Sirr Ṣināʿat al-Iʿrāb). al-ṭabʿah1. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.
59. al-Hābiṭ, F. (dūn tārīkh). al-Maʿājim al-ʿArabiyyah wa-Mawḍūʿāt al-Alfāẓ. Muʾassasat al-Walāʾ li-al-Ṭibāʿah wa-al-Tawzīʿ.
60. al-Hilālī, Ḥ. (1995m). al-Dīwān (ishrāf: Najm, M). Dār Ṣādir.
61. al-Wāḥidī, ʿ. (2014m). Sharḥ Dīwān al-Mutanabbī (taḥqīq: al-Barqūqī, ʿ). Maktabat Nūr.
62. al-Warrāq, M. (1999m). ʿIlal al-Naḥw (taḥqīq: al-Dirwīsh, M). al-ṭabʿah1. Maktabat al-Rushd.
63. al-Waqqād, Kh. (2000m). Sharḥ al-Taṣrīḥ ʿalā al-Tawḍīḥ aw al-Taṣrīḥ bi-Maḍmūn Tawḍīḥ fī al-Naḥw. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
OPEN ACCESS APC FREE
[ردمد إ-e-ISSN: 2703-2773؛ ردمد و-p-ISSN: 1112-6523]
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025 ص.ص. 77-98

كلمات مهاجرة من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية

Grammatical Migrating Words from Arabic into French

القهوة والقميص أنموذجا

The Cases of Qahwa (Coffee) and Qamīṣ (Shirt)

* عبد الرزاق عبيد - Abderrazak ABID
جامعة الجزائر2، الجزائر
University of Algiers2 – Algiers, Algeria
البريد الإلكتروني: abderrezak.abid2025@gmail.com

اسْتُلِم في: 2025/04/13 قُبِل في: 2025/06/01 نُشِر في: 2025/06/30

الملخص

تعرف ظاهرة الاقتراض فيما بين اللغات على مستوى المفردات توسعا لافتا ولاسيما فيما يتعلق بالكلمات التي تخص أسماء الأشياء من المواقع والأعلام والنباتات والآلات والمصنوعات والمخترعات، حيث تنتقل تلك الأسماء مع مسمياتها فيما بين الشعوب ولغاتها على وجه المعمورة تبعا لموجات الاتصال والتفاعل البشري والحضاري فيما بين الشعوب.

والنموذج المعروض في هذا المقال خير دليل على تلك الحالة كما سنلاحظه من كلمتي القهوة والقميص، علما أن هناك نماذج أخرى كثيرة تكاد لا تحصى من المفردات التي تسربت من اللغة العربية أثناء ازدهار الحضارة العربية الإسلامية إلى اللغات الأخرى التي احتكت بها.

الكلمات المفتاحية: الكلمة، التحول، التطور الصوتي، قهوة، قميص.

---

* المؤلف المراسل: عبد الرزاق عبيد

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية / © 2025، المؤلفون. ينشرها: المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر.
نشر هذا المقال بموجب ترخيص المشاع الإبداعي رخصة المشاع الإبداعي غير التجارية والحافظة للنسب CC BY-NC (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/deed.ar).

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

ABSTRACT

The phenomenon of lexical borrowing among languages—particularly with regard to nouns denoting concrete objects such as place names, proper nouns, plants, tools, manufactured items, and inventions—has seen significant expansion. Such terms often migrate alongside the objects or concepts they denote, moving across linguistic and cultural boundaries due to waves of human contact and civilizational exchange. The example presented in this article provides clear evidence of this phenomenon, as seen in the words "coffee" and "shirt." It is worth noting that there are countless other examples of vocabulary that infiltrated other languages through contact with Arabic, especially during the flourishing of Arab-Islamic civilization.

KEY WORDS: Word, transformation, phonological evolution, Qahwa (coffee), Qamīṣ (shirt).

* Corresponding author: Abderrazak ABID

Journal of Algerian Academy of the Arabic Language / © 2025 The Authors. Published by Algerian Academy of the Arabic Language, Algeria.
This is an open access article under the CC BY-NC (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/deed.en).

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

- مقدّمة

ما أشبه الكلمة بصاحبها الإنسان وما ألصقها به فالكلمات تلازمه في دنياه لا تفارقه لحظة واحدة؛ في حله وترحاله، وفي يقظته ومنامه، وتتبع عمله في آخرته؛ فإن كانت الكلمة خيّرة فثوابها الجنة، وإن كانت سيّئة فجزاؤها العذاب. بالكلمات نزلت الكتب السماوية المقدسة، وبها خُطّت الأفكار الفلسفية العميقة. وبواسطتها أيضا يعبر عن الخواطر المتواضعة ويصرح عن الأشياء المبتذلة. أيُّ سرّ هذا الذي أودعه الله في هذه المقاطع الصوتية، أو الخطوط المرئية. وأيّ طويّة حملتها من دلالات لا حصر لها ولا عدّ، بحيث لا تكاد شريحة بشرية تستغني عنها، سواء تحضرت وارتقت، أو انحطت وتخلفت. تستقر الكلمات في مواطن جغرافية من الأرض لا تفارقها، وتهاجر أخرى فتغترب وتستقر في الأماكن البعيدة فتقيم فيها أحيانا، وأحيانا تواصل هجرتها. محتفظة بدلالاتها التي ذهبت بها مرات، وبائنة عنها قليلا أو كثيرا مرات أخرى. وكما أن المهاجر لا مناص له من أن يعدل من هيئته، فيلحق به شيء من التغير والتحول ليتكيف مع البيئة الجديدة، فكذلك الكلمات المهاجرة لا بد من أن يلحق بها شيء من التحول والتطور؛ إما في بنيتها الصوتية، أو الصرفية، أو الدلالية.

هناك كلمات هاجرت من اللغة العربية، أو بواسطتها إلى اللغة الفرنسية. واستقرت فيها، واندمجت في نظامها اللساني إلى حد أصبحت فيه قلة قليلة من الباحثين المتمرسين وحدهم هم الذين يعرفون أصولها العربية، وطرق ومسالك هجرتها. كلمات أثْرَت المعجم الفرنسي، وفتحت زوايا نظر جديدة لمستعمليه. منها ما تعلق بأشياء مادية محسوسة وهي الغالبة، ومنها ما تعلق بتصورات فكرية مجردة. منها ما دخل في زمن بعيد نسبيا لكن منها ما هو حديث ابن أيامنا هذه[1]. كلمات بلغت درجة من الاندماج في اللسان الفرنسي يستعصي معها على المستعمل العادي للغة الفرنسية أن يتصور أن لها أدنى وشيجة باللغة العربية. وهي من الذيوع والشيوع ما يجعلها تتردد على الألسنة في اليوم الواحد ما لا يحصى من المرات. من هذه الكلمات المهاجرة:

1. القهوة (caoua, café)

ذلك الشراب اللذيذ السائغ البني اللون، الذائع الصيت في أقطاب العالم كافة. من شرقه إلى غربه، ومن شماله إلى جنوبه. والقهوة دون ريب أشهر شراب في المعمورة كلها، يرتشفها الرجال والنساء وحتى الأطفال. لا تطيب الجلسات الحميمية والأفراح إلاّ بها، ولا تخلو المآتم والأتراح من وجودها. لها طقوس زمانية يندر مخالفتها، وجلسات مكانية يُحرص على الوفاء بها. تتواجد في البوادي والأرياف والقرى، كما تنتشر في الحواضر والمدن والعواصم. سميت أماكن بيعها باسمها هي دون غيرها، حتى وإن اشتملت على العديد من المشروبات الأخرى. ينافسها الشاي أحيانا ولكنها هي وحدها التي تحتكر التسمية. فما قصتها؟ وما هي المسالك والتحولات التي مرت بها في هجرتها من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية؟

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

غالبا ما يحتفظ بعض النباتات والمخترعات المهاجرة من مكان لآخر بالاسم الذي أطلقه عليها أصحابها، حتى وإن حرف قليلا ليتلاءم مع الذوق اللساني الذي هاجر إليه. ولنا في كلمة القهوة خير مثال على هذا. عندما اكتشفت حبيبات القهوة -في اليمن على الأرجح بحسب المراجع العربية، أو الحبشة على ما هو شائع في المؤلفات الغربية- أطلق عليها كلمة: "قهوة". وبهذه التهجية عرفت وانتشرت في العالم اليوم. فهي في اللغة الفرنسية (café)، وفي الفارسية (قهوه)، وفي التركية (cahve)، وفي الإنجليزية (coffee)، وفي الإسبانية (café)، وفي الألمانية (kaffee) وفي الإيطالية (caffe) وفي البرتغالية (cafe)، وفي أقصى الشرق بالصين (kāfēi)، وفي اليابان (Kōhī)، وفي أقصى شمال المعمورة بالنروج (kaffe)، وفي أقصى الكرة الأرضية بجنوب إفريقيا وناميبيا (koffie). وهكذا نرى أن القهوة لا يكاد يماثلها شيء آخر في الانتشار سواء بصفتها شرابا سائغا، أو أصواتا سهلة وموجودة في كل اللغات.

وقبل أن ينتشر هذا الشراب اللذيذ ويعرف في اللغة العربية بشكله وطعمه الحالي، كانت كلمة القهوة تطلق على الخمر. إن أقدم ما وصل إلينا من العصر الجاهلي وبداية العصر الإسلامي حول كلمة القهوة بصفتها خمرا ما قاله أحيحة بن الجلاح الأوسي (توفي قبل 100هـ)، وهو يرثي نفسه، ويتشوق إلى مجالس معاقرة الخمر والاستمتاع بغناء القيان الخالية. قال (الفريجات، 2008، ص.39):

لتبكـــيـنـــي قـــيـنـةٌ ومزهرُهـــا ولتبكيني قهوةٌ وشاربُهـــا

وقول أبي محجن الثقفي (ت. 1هـ) في أبيات شعرية[2] يذكر فيها أنه ودّع شرب الخمر بعدما شاب شعر رأسه، وأقيم عليه الحد ضربا فتركها (العسكري، د.ت. ص.18):

وقالوا عجيب تركك اليوم قهوة كأني مجنون وجلدي أجرب

وقول الأعشى الكبير ميمون بن قيس (ت. 7هـ) يصف طعم الخمر المعتقة ولذتها وهي ترغو[3] في الكأس بعد أن تسكب من البرميل (الرفّاء، المحب والمحبوب، 1986، ج.4، ص.28):

معتـــقةٌ قـــــــــــهوةٌ مُزّةٌ لـهـــا زبدٌ بـين كـــوبٍ ودنْ

تذكر المراجع المتعلقة باكتشاف القهوة روايات هي للأسطورة أقرب منها إلى الحقائق التاريخية، إحداها أشاعها الأوربيون ومفادها: إن أحد الرعاة ببلاد الحبشة كان يرعى بأمعزه، فلاحظ أنها عندما تأكل ثمار نوع معين من الأشجار ينتابها كثير من النشاط والخفة والمرح. أكل ذلك الراعي شيئا من تلك الثمار، فبدا عليه ما بدا على أمعزه من نشاط ومرح وحيوية. أخذ الراعي حبيبات من تلك الثمار وهرع بها إلى أقرب دير منه. استلمها الراهب منه ثم رماها في النار، وسرعان ما انتشرت رائحتها العطرة، فأخذها رهبان آخرون، وأضافوا إليها شيئا من الماء وشربوها وبذلك عرفت القهوة. أما الرواية الثانية فشبيهة بالسابقة ولكنها وقعت هذه المرة في اليمن. تقول: نُفي يوما ما تلميذ الإمام المتصوف الشاذلي من "موخا"[4]

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

إلى كهف صحراوي، وعندما جاع مضغ حب شجيرات كانت قريبة منه، لكنه وجدها مرة. فحمصها ليحسن نكهتها، لكنها أصبحت صلبة، ثم حاول غليها لتليينها فنتج عنها سائل بني اللون ذو رائحة عطرة. وعندما شرب السائل شعر بنشاط استمر لمدة طويلة، وبذلك عرفت القهوة. وأما الرواية الأخيرة التي تصرّ عليها المراجع العربية وتؤكدها فتذهب إلى أن الصوفية اليمنية هم الذين اكتشفوها، وعلى رأسهم الإمام عبد الله العيدروس (811هـ - 865هـ)، وذلك أثناء سياحته في اليمن، حيث مرّ بشجرة بُنٍّ فرأى حباتها تتساقط دون أن يجمعها أحد على كثرتها فاقتات منها فوجد فيها تنشيطا للعبادة فاتخذها قوتا وطعاما وشرابا وأرشد أتباعه إليها. فكانوا يستعينون بها على مقاومة السهر وقيام الليل، ومن أشهر الصوفية أيضا: العلامة المفتي الصوفي جمال الدين أبي عبد الله محمد بن سعيد المعروف بالذبحاني المذحجي اليماني (عاش في منتصف القرن التاسع للهجرة)، والإمام علي بن عمر الشاذلي (755هـ - 825هـ) صاحب الطريقة الشاذلية المقيم بمَخَا وإليه ينسب البعض نشر القهوة وتسميتها بالشاذلية.

كانت القهوة حينئذ محصورة في خلوات العبادة، ومقصورة أول أمرها على المتصوفة الذين اتخذوها بديلا للخمر، وأسبغوا عليها جميع الدلالات التي كانت مرتبطة بالخمر نثرا وشعرا. وصفوا وصفا دقيقا اجتماعاتهم عليها وشبهوها باجتماعات الندامى في الحانات، وتلذذوا بشرابها الساخن الذي يزيل الهمّ، كما يتلذذ الثملون بالخمور المعتقة الباردة المزيلة للغم، وتمتعوا بألوانها التي تشبه المسك، كما يتمتع المنتشون باللون الأصفر لنبيذهم. لكن المتصوفة استعانوا بالقهوة على شفاء أجسادهم، وتقوية أرواحهم على العبادة، وحب من هو مثلهم من أهل الله. يقول: الأستاذ العارف بالله تعالى زين العابدين بن محمد البكري الصديقي القاهري (القاسمي، 1322هـ، ص.ص22–23)

إن تشرب القهوة في حانها ... فاللطف قد حفّ بندمانها
حان حكي الجنة في بسطها ... برقة العيش وإخوانها
بمائها نغسل أكدارنا ... ونحرق الهمّ بنيرانها
لاهمَّ يبقى لا ولا غمَّ إذ ... قابلك الساقي بفنجانها
يقول من أبصر كانونها ... أفّ على الخمر وأدنانها
شراب أهل الله فيها الشفا ... جواب من يسأل عن شانها

لكن، ما إن انتشر احتساء القهوة بين عامة الناس، وخرجت من بين يدي المتصوفة والأتقياء، حتى حاربها بعض الفقهاء من مصر والحجاز والشام وحكموا بتحريمها. سيسيل ذلك التحريم مدادا غزيرا لدى الفقهاء والمتصوفة وغيرهم بين محرّم[5] لها ومحلل، فتُؤلف الكتب الكثيرة التي تتعرض لجميع الجوانب. وهذا لاشتراكها في التسمية القديمة التي كانت تعني الخمر، والحالة النفسية والبدنية التي تحدثها في شاربها، وأكثر من هذا أنها ارتبطت بالأماكن المشبوهة وبالسفهاء، وصار بعض الناس يخلطونها بالحشيش والأفيون في البيوت التي اشتهرت بأسمائهم وهي "مجالس البطّالين". يصفقون

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

ويغنون ويعربدون ويرتكبون كل المعاصي، ولم يكتف الرافضون لها بتحريم شربها وحسب؛ بل حرموا حتى الجلوس في الأماكن التي تكون فيها. مما حدا بعلي جلبي بن هلال الشاعر الحمصي أن يقول (الغزي، الكواكب السائرة، 1997، ج.3، ص.175):

أقول لأصحابي عن القهوة انتهوا ولا تجلسوا في مجلس هي فيه
وما كان تركي شربها لكراهة ولكن غدت مشروب كل سفيه

وقبل أن يستقر حال القهوة على ما هي عليه اليوم من حيث تحميص اللّب وطحنه ثم غليه في الماء الساخن، مرّ إعدادها بمراحل عديدة، حيث كان المستهلكون لها يغلّون أوراقها ويطرحون لبّها، ثم صاروا يغلون قشورها ويستغنون عن لبها وأوراقها. والقهوة اليوم من أبرز السلع الاقتصادية المنتشرة في القارات الخمسة كلها، بعدما أمست منافسا ندّا للشاي في الصين مثلا على الرغم من أن الشاي أقدم مشروب في البلاد.

منذ خمسة قرون خلت، هاجرت القهوة من بلاد العرب إلى أوربا سالكة على الأرجح طريق موانئ اليمن البحرية؛ وخاصة ميناء "مخّا" (moka). لكن هناك أكثر من طريق آخر تذكره المراجع لانتقال القهوة. منها طريق الموانئ الحبشية، والطرق المصرية؛ حيث كانت المراكب المحملة بالقهوة تأتي من اليمن عبر البحر الأحمر إلى السويس، ثم تنقلها القوافل إلى القاهرة ومنها توزع على المدن الأخرى، وكذلك الدول التي من بينها فرنسا.

وقد كان الأوربيون على علم بنبات القهوة منذ القرن السادس عشر بصفتها نباتا طبيا يعالج أمراض البطن وليس بصفتها شرابا منشطا مثل الشاي. قام عالم الطبيعة والنباتات الألماني ليونارد راوولف-Leonhard Rauwolf (1535-1596) برحلة مدتها ثلاث سنوات إلى الشرق الأوسط بهدف جلب أنواع نباتية جديدة تكون مفيدة للعلوم الصيدلانية. وكان أول من قدم وصفا دقيقا لكيفية تحضير القهوة إلى الأوربيين وذلك سنة 1583. قال: "هي مشروب جيد جدا يسمونها شاوب (chaobe). وهي سائل أسود مثل الحبر تقريبا، مفيد جدا للأمراض وخاصة أمراض المعدة. يشربونها في الصباح الباكر وفي الهواء الطلق أمام الجميع دون خوف او احتياط في فناجين فخارية أو صينية. يرتشفونها ساخنة قدر الإمكان، رشفة رشفة في كل مرة" (Provoste, 2017, p.100).

ويرى بعض الباحثين أن أول من نقل القهوة إلى فرنسا هو الرحالة الإيطالي الكبير (Thévnot) وذلك في القرن السابع عشر (Guermiche, 2007, p.220)، وهناك من يرى أن أحد الهولنديين هو أول من نقل فول القهوة من جزر المالديف إلى البندقية بإيطالية سنة 1615 ومنها انتقلت إلى مرسيليا، ونقل اسمها معها أيضا وهو تشاوناي (chaonae) إلاّ أن هذه التسمية لم يكتب لها البقاء، وكتب البقاء إلى التسمية التركية (qahvé) والتسمية البندقية (café). أخذت القهوة في

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

الانتشار والشيوع في فرنسا، وتزايد المستهلكون لها تزايدا كبيرا وذلك منذ عام 1669 عندما استقبل لويس الرابع عشر سليمان آغا مبعوث محمد الرابع سلطان الإمبراطورية العثمانية، وصارت من يوميات كل فرد. وكان لفظ القهوة يطلق في البداية لدى الأتراك على كل شراب يفتح الشهية.

وشأن القهوة شأن كل شيء يفد حديثا، قوبلت ببعض التوجس والرفض من قبل رجال الدين المسيحيين[6] ولاسيما منهم الياسوعيين. فأطلقوا عليها تعبيرا جديدا هو: "قهوة قوية – caffé fort"، إشارة إلى السخط والتذمر منها (Provoste, 2017, p.100)، كما أُطلق عليها تعبير "شراب الوحل الهندي بسبب لونها البني الغامق" (Guermiche, 2007, p.220). ووصفت القهوة بكثير من أوصاف الازدراء، مثل: (cafoin، وcafetiau، وcafemon، وcafemar، وcafiot). وعلى الرغم من كل هذا شقت القهوة طريقها من مارسيليا إلى باقي المدن الفرنسية، وأصبحت مودة ذلك العصر. وككل مودة كان يتوقع لها أن تختفي بعد حين، وصار يضرب بها المثل في سرعة زوال الشيء فيقال: "مرّ سريعا مثل القهوة"، إلاّ أن القهوة قاومت السنين وبقيت في فرنسا إلى اليوم؛ بل جلبت إليها أنواعا جديدة من المشروبات السائلة التي امتزجت بها، واحتلت هي الصدارة في التسمية من ذلك مثلا: قهوة بالقشدة (café crème) في 1721، وقهوة باللبن (café au lait) في 1732، وقهوة سلطانية (café à la sultane). وتولدت منها أسماء كثيرة مثل: قهوة المصفاة (café filtre)، وقهوة سوداء (café noir)، وقهوة شرقية (café oriental)، وقهوة تركية (café turc)، وقهوة يونانية (café grec)، وغيرها. ومُنح اسمها لكثير من الأماكن أيضا في كثير من البلدان، فنجد: ساحة المقهى (terrasse de café)، ومقهى حانة (café bar)، ومقهى مطعم (café restaurant)، ومقهى تبغ (café tabac)، ومقهى أدبي (café littéraire)... إلخ. وصُنع كثير من الأجهزة والأواني التقليدية والحديثة من أجلها، وارتبطت بها ارتباطا حتى إذا ما ذكر واحد منها أحال إليها: كالركوة، والغلاية الكهربائية، والفنجان، والإبريق، والصينية وأضرابها. ولا ننسى بأن القهوة كانت وراء كثير من الحرف، كما أنها لا تزال تشكل مصدر رزق كثير من الأشخاص مثل نادل القهوة (القهواجي)، والطحان (الرحاي)، وزارعي القهوة وغيرهم كثر.

وأول مقهى عمومي فتح أبوابه في باريس كان سنة 1686، غير أنه أغلق نهائيا سنة 1890. وكان يطلق عليه اسم مقهى بروكوب (Café Procope) في المكان المسمى: (الجسر الجديد – Pont-Neuf)، وهو المقهى الذي أصبح ملتقى الفلاسفة في القرن الثامن عشر. ويقال إنه المقهى الأول الذي تم فيه قبول النساء.

لم تشذ الجزائر حين قدوم العثمانيين عن باقي دول العالم من حيث انتشار شراب القهوة حين قدم العثمانيون. ففتحت لها المحلات العمومية، وارتبط شربها بالتدخين أيضا. يقول أبو القاسم سعد الله: "وقد شاع في الجزائر عندئذ شرب القهوة بكثرة ومضغ الدخان وتدخينه في السبسي أو الغليون" (سعد الله، 2007، ج.1، ص.161)، وإلى جانب استهلاك القهوة في الأماكن العامة، فقد دخلت جميع بيوت العائلات الجزائرية، وصارت أول مشروب يستهلك في الصباح خاصة، فيرتشف صرفا أو ممزوجا باللبن. كما لا تخلو أية مناسبة من المناسبات منه.

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

وللقهوة تسميات كثيرة في الجزائر حسب مناطقها وحسب الأجيال وحسب النساء والرجال أيضا، فنذكر منها: قهوة تركية، وقهوة كحلة، وقهوة حليب، وقهوة دزاير، وقهوة نص نص، وقهوة دوبل، وقهوة عريس، وقهوة الصباح، وقهوة العصر، وقهوة مرة، والشاذلية إلى وقت ليس ببعيد. وفي المقابل يطلق على القهوة في المشرق العربي: القهوة البدوية، والقهوة المرة، ومشروب الأجاويد، ومفتاح السلام، والبدء بالكلام، وقهوة الكيف، وقهوة البن، والبرية، والطبخة، والشاذلية.

2. القميص (Chemise)

كلمة "القميص" من أقدم الكلمات التي لم تتغير أصواتها منذ وصلت إلى اللغة العربية إلى اليوم. وصلتها من اللغة اللاتينية الكلاسيكية المتأخرة (camisia) في القرن الرابع الميلاديّ (معجم الدوحة، د.ت)، أو من اللغة اليونانية؛ والرأي الثاني انفرد به أرتير جيفري (Arther Jeffry) وحده (إبراهيم، 2002، ص.404)، وقد يكون القميص من هذه الوجهة هاجر من اللاتينية إلى اللغة اليونانية. وعندما هاجرت الكلمة من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية أثر فيها اختلاف الوزن الصرفي، واختلاف الذوق اللساني قليلا، ولكنها لم تبتعد كثيرا عن الوزن الذي ذهبت به، والأصوات التي استبدلت فيها لدى المستعملين الفرنسيين من القديم إلى يومنا هذا، فمن حيث الوزن الصرفي في اللغة العربية: فإن "قميص" على وزن "فَعِيل"، وهو وزن يفيد الثبات في الموصوف والدوام والمبالغة، وقد ثبت القميص فعلا عبر الزمن، ودام وبولغ في انتشاره عبر العالم كله. وأما من حيث الأصوات: "ق، م، ي، ص" فقد استبدل صوت "القاف" العربي الذي لا يوجد في أصوات اللغة الفرنسية بصوت "الشين-ch"، وبقي صوتا "الميم-m"، و"الياء-i" في مكانهما، واستبدل صوت "الصاد" بصوت "السين-s" في اللغة الفرنسية الذي ينطق "زايا-z" إذا وقع بين صوتين صائتين. وفي كل الحالات، فإن أصوات: (الصاد، والسين، والزاي)، كلها من مخرج واحد في اللغتين العربية والفرنسية، وهو ما بين أسلة اللسان وأصول الثنايا العليا، غير أن (السين) المرقق إذا خرج (صادا) مطبقا يعد بديلا حرا لا يغير المعنى في اللغة الفرنسية، وليس صوتا وظيفيا. وبالتالي، فإن اختلاف الأصوات الذي حدث بين الكلمين طفيف إذا ما قورن باختلاف الأسرتين اللغويتين، واختلاف البنيتين اللسانيتين، فضلا عن الثقافتين، والفترة الزمنية الطويلة.

ولم يتغير شكل القميص إلا قليلا أحيانا، فهو لا يزال يتألف أساسا من فلقتين طويلتين أو قصيرتين إحداهما خلفية وأخرى أمامية، ومخاط على الجانبين. وله جيب منفتح على النحر، وكمّان طويلان أو قصيران، وعرى للأزرار أو بدونها. وقد يلبس فوق السراويل أو تحتها. كل ذلك بحسب الشعوب والثقافات. والقميص من أقدم ما وصلنا من الملابس في

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

اللغة العربية. وأول مرة يأتي فيها ذكره، وتوثقه المصادر يكون في بيت شعري للشاعر الجاهلي طرفة بن العبد (543م - 564 أو 569م)، يشبه فيه آثار السير أي العنان الذي على جانبي راحلته بمجاري المياه في حجر أملس بأرض صعبة كثيرة الحصى. وهذه المجاري المائية تقترب أحيانا وتبتعد أخرى مثل العرى التي تدخل فيها أزرار القميص. يقول (ديوان طرفة بن العبد، 2002، ص.22):

كأنّ عُـلـوبَ النِّسْعِ في دَأَيَـاتِـهـا مَوَارِدُ مِن خَلْقَاءَ في ظَهرِ قَردَدِ
تَلاقَى، وأحيـاناً تَبـيـنُ كـأنّـهـا بَـنـائِقُ غُرٌّ في قـمـيـصٍ مُـقَـدَّدِ[7]

وورد ذكر (القميص) أيضا في ديوان تأبط شرا (ت. 573م) حيث وصف قميص قتيله بكونه قد تضرج بدماء الوريدين اللذين في رقبته، حتى صار القميص كأنما صُبغ بنبات (المعصفر)، وهو نبات أحمر اللون كانت العرب تصبغ به ملابسها. قال (ديوان تأبط شرا، 1984، ص.102):

دَنَوْتُ لـه... حتَّى كـأنَّ قـمـيـصَه تشرَّب من نضْحِ الأخادعِ عُصْفُرا

ظهر "القميص" بكونه من ملابس العرب في العصر الجاهلي حينئذ، وعندما تنزلت رسالة الإسلام السمحاء ممثلة في القرآن الكريم على سيدنا محمد (ﷺ) أصبح "القميص" من أكثر الملابس ترددا وتواترا، وذلك لذكره في سورة يوسف: ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ١٦ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ١٧ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ١٨﴾ [يُوسُف: 16 - 18].

ألهم "القميص" الوارد في هذه الآيات الكريمة علماء المسلمين بمادة غزيرة وتفسيرات وتأويلات كثيرة. يفسر البلخي (ت. 150هـ) هذه الآيات قائلا: "وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ يعقوب عِشَآءٗ يَبۡكُونَ -16- صلاة العتمة قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ يعنى نتصيد وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا ليحفظه فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا يعنى بمصدق لنا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ -17- بما تقول وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ يعني على قميص يوسف بِدَمٖ كَذِبٖ وذلك أنهم حين ألقوه في البئر انتزعوا ثيابه وهو قميصه ثم عمدوا إلى سخلة فذبحوها على القميص ليروا أباهم يعقوب، فلما رأى أباهم القميص صحيحا اتهمهم وكان لبيبا عاقلا فقال: ما أحلم هذا السبع حين خلع القميص كراهية أن يتمزق" (ابن مقاتل، تفسير مقاتل، ج.2، ص.324).

يجتهد العلماء المسلمون اجتهادا قلّ مثيله في استقصاء أغوار الآيات القرآنية عامة، فيتتبعون أصواتها ويخرجون منها بعلم القراءات، ويتتبعون بناء وتسلسل مفرداتها، ويخرجون منها بعلم النحو، ويمعنون النظر في صيغها وإعرابها ومعانيها ويستنبطون منها إعجازها وبلاغتها، ويستقصون دلالات مفرداتها وتصبح ما من كلمة واردة فيها إلاّ ولها تأويلان:

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

- أحدهما دنيوي واقعي يستنتج مما توفره الاستعمالات اللغوية والتركيبية اعتمادا على كلام العرب الفصحاء مثل الذي مرّ بنا، ومثل ما كان يفعل ابن عباس عندما كان يُسأل عن القرآن فيقول هو كذا وكذا، أما سمعتم الشاعر يقول كذا وكذا" (ابن سعد الزهري، الطبقات الكبرى، ج.2، ص.216).

- والآخر غيبي يقع في الحلم. يتوسع فيه ابن سيرين بقدر توسع الأحلام وتنوعها، بحيث يصبح كل حال من أحوال القميص له تأويل؛ سواء من حيث الشكل زيادة أو نقصانا، أو من حيث النظافة والاتساخ، أو من حيث كونه ملبوسا أو منفصلا عن صاحبه، أو من حيث كونه ملونا أو غير ملون، وهل الرائي رجل أو امرأة وهلم جرا. كل هذا استنتاجا من الآيات القرآنية الكريمة، فإذا رأى الرجل قميصا في منامه دلّ على مكسبه ومعيشته ودينه، وكل زيادة أو نقصان فيه تكون تابعة لذلك. ويؤول القميص بالبشارة استنتاجا من الآية الكريمة ﴿ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا﴾ [يُوسُف: 93]. والقميص للرجل امرأة، وللمرأة زوج استنتاجا من الآية ﴿هُنَّ لِبَاسٞ لَّكُمۡ وَأَنتُمۡ لِبَاسٞ لَّهُنَّ﴾ [البَقَرَة: 187]، لكن إن رأى الرجل قميصه قد انفتق دلّ على مفارقته لامرأته. هذا من جهة القميص وهو مكتمل فإذا رأى طرفا منه تكون له تأويلات أخرى. فإن كان القميص لا كمين له دلّ على حسن دينه، لكن ليس له مال وعاجز عن العمل، لأن العمل والمال هما ذات اليد وهما الكمان. وإذا رأى جيب قميصه ممزقا دل على فقره، وإذا رأى أقمصة كثيرة دل على كثرة حسناته. وإذا رأى قميصا أبيض اللون، دلّ على حسن عبادته. وإذا رأت المرأة أنها لبست قميصا جديدا دلّ على حسن حالها في دينها ودنياها وحال زوجها (ابن سيرين، منتخب الكلام، ج.1، ص.101).

إن ارتباط القميص بالعبادات الدينية وبالأنبياء ارتباط وثيق، ولا تضاهيه أي قطعة من الملابس الأخرى في نظر المفسرين، وذلك لأنه خرج من الجنة، ويحمي من النار. ارتداه سيدنا إبراهيم، وورثه الأنبياء الذين أتوا من بعده. "كان إبراهيم الخليل صلّى الله عليه وسلّم حين ألقي في النار جرّد من ثيابه وقذف في النار عريانا فأتاه جبريل (عليه السلام) بقميص من حرير الجنة فألبسه إياه وكان ذلك [القميص] عند إبراهيم، فلمّا مات ورثه إسحاق، فلمّا مات إسحاق ورثه يعقوب، فلمّا شب يوسف جعل يعقوب ذلك القميص في تعويذ وعلّقه في عنقه، فكان لا يفارقه، فلمّا ألقي في البئر عريانا جاء جبرئيل وكان عليه ذلك التعويذ فأخرج القميص منه وألبسه إياه" (الثعلبي، الكشف والبيان، ج.5، ص.202)، ولا يقع (القميص) على سقيم إلاّ شفي (الثعلبي، الكشف والبيان، ج.5، ص.254). وكانت ستارة الكعبة في عهد المتوكل بالله تصنع من قطعتين: يسمى الجزء العلوي منها قميصا، والجزء السفلي إزارا (صبري باشا، موسوعة مرآة الحرمين، 2004، ج.2، ص.705).

ويعد القميص من الملابس التي كان يرتديها الرسول (ﷺ). فقد كان عليه الصلاة السلام يرتدي قميصا من القطن أبيض اللون، ويمتد كماه إلى المرفقين (Dozy, 1845, p.10)[8]. واستمر المسلمون في ارتداء القميص اقتداء بالرسول الأعظم (ﷺ) منذ ذلكم التاريخ إلى يوم الناس هذا. وعندما اختاره الله عز وجل إلى جواره، كفّن في قميص أو في قميصين،

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

أو في ثلاثة أقمصة ليس بها أزرار على اختلاف الروايات. وهذه المكانة الكبيرة للقميص جعلت الفقهاء المتقدمين والمتأخرين يتوسعون في تفاصيل الكفن وضروبه بصفة خاصة توسعا لا مثيل له.

ونجد في ما ذكر عن الصحابة رضوان الله عليهم أخبارا كثيرة تتعلق بأقمصتهم. منها أن عليا كرم الله وجهه له قميص رازيّ إذا مدّ كمّه بلغ الظّفر، فإذا أرخاه، بلغ نصف ساعده (ابن سعد الزهري، الطبقات الكبرى، ج.3، ص.26)، وشوهد عثمان بن عفان على منبر رسول الله (ﷺ) عليه قميص فوهي محلول الزرّ (الطبري، جامع البيان، د.ت، ج.12، ص.367). وأن سالم بن عبد الله شوهد وهو محلول أزرار القميص، وأن عبد الرّحمن بن عوف استأذن رسولَ الله، صلى الله عليه وسلم، في قميص حرير فأذن له. وغير هذا كثير جدا.

وكان خلفاء الدولة العباسية (132هـ-656هـ / 750م-1258م) يمنحون رعاياهم الذين أسدوا لهم خدمات من الرجال والنساء ما يعرف "بخلعة الشرف"، وهي طاقم يتألف من معطف مبطن، ودرّاعة بأكمام، وقميص، وسروال، وعمامة. "ومع نمو الطبقة المتوسطة فى العصر العباسى، [...] ظهرت أنواع كثيرة من الملابس، واختفت الكراهية لاستخدام قماش الحرير والساتان، وصار الجميع يرتديها باستثناء القليل من المتقشفين والفقراء الذين كانوا يرتدون رداء من الصوف الخشن يعرف باسم الخرقة. وكان الفقراء جدا من الناس يلبسون رداء من الصوف بأكمام طويلة يسمى المدرعة (هوتسما وآخرون، 1998، ج.28، ص.ص729–730).

وللقميص أسماء كثيرة عند العرب. منها ما يختص بالرجال، ومنها ما يختص بالنساء، ومنها ما يختص بالصُّبيان. كما أن كل جزء من القميص له اسم يعرف به. فمن أسمائه القديمة: "السربال ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾ [إِبْرَاهِيم: 50]، الأصدة وهو قميص يلبس تحت الثوب، الخَيْلع وهو قميص بلا كمّ، والرادعة وهو قميص قد ضُمّخ بالزعفران أو الطيب، والسنبلاني الطويل نسبة إلى بلد بالروم، والهفّاف وهو القميص الرقيق... إلخ (الشدياق، الساق على الساق، د.ت، ص.131). والسِّبِيجَةُ عند بعضِهم القميصُ، فارسيٌّ مُعرَّبٌ، أي سَبِي. وقالَ بعضُهُم: السَّبيجَةُ بُرْدَةٌ من صوفٍ فيها سَوادٌ وبَيَاضٌ (العسكري، التلخيص، 1996، ص.144).

وقمصان الرجال في البلاد الشرقية غالبا ما تكون طويلة تصل إلى العقبين، ومصنوعة من نسيج سميك، أو من كتان رقيق. ولكل فصل وزمن ومناسبة ملابس خاصة، كما لكل طبقة اجتماعية ملابس تتميز بها؛ منها ما هو مستحسن ومنها ما هو مستهجن. فمن قُمُص سروات القوم والظرفاء المستحسنة في القديم، "القمص السِّفاق، من جيد ضروب الكتان، الناعمة النقية الألوان، مثل الدَّبيقي الجَنَّابي والمبطّنات التاختَج الخامات، ودراريع البَرَدْجِرْد، والأسكندراني، والمُلْحَم الخزّي، والخراساني، ومبطّنات القوهيّ الرّطب"[9] (الوشاء، الموشى، 1953، ص.160)، والقباء، وهو قميص مقدّمه مفرّج يُشدّ بأزرار، والدرّاعة، مثل القميص إلاّ أنها ضيقة الكمين وغيرها. وكان الرجل العصري قديما [...] "يرتدي عدة طبقات من الملابس تبدأ بقميص تحتاني دقيق يسمى الغلالة وفوقه رداء أثقل وهو قميص مبطن [...] وفوق القميصين يلبس رداء يسمى الدراعة أو الجبة من الكتان أو الحرير، أو قماش المُلْحَم وهو نوع من القماش كانت السداة فيه تنسج من

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

الحرير، واللحمة من خيوط أخرى متنوعة" (هوتسما وآخرون، 1998، ج.28، ص.730). وأما قمصان الرجال في بلاد المغرب قديما فقد كانت كما وصفها دوزي ذات أكمام طويلة، ومفتوحة وتعلق غالبا فوق الظهر بحيث تظل الأذرع مكشوفة، وتكون أعناقها مطرزة دائما بالحرير الأصفر (إبراهيم، 2002، ص.405) وأما ما نشهده اليوم في لبس قمصان الشباب خاصة، فإن الاتجاه الغالب ينحو نحو القمصان ذات الطراز الشرقي، والتحول عن القمصان المحلية، وكثيرا ما نشاهد قمصانا ذات ألوان حمراء وصفراء وزرقاء وغيرها من الألوان الصارخة. وقد كانت قمصان الرجال مقتصرة -من قبل- على اللون الأبيض دون غيره.، كما كانت تسمى "القندورة" بفتح القاف وسكون النون وضم الدال، وهي تسمية كانت معروفة أيضا في مصر خلال عصر المماليك. يقول ابن أياس في بدائع الزهور عن شجرة الدر لما تولت السلطة: "وألبسوها خلعة السلطنة، وهي قندورة محمل مرقومة بالذهب" (إبراهيم، 2002، ص.406)

وأما المستهجن من القمصان التي لا تليق بالرجال وعلية القوم بسبب خامات مادتها، وتنافر ألوانها، وبلائها فإنه لا يستحسن منها "لبس الثياب الشّنِعة الألوان، المصبوغة بالطيب والزعفران، مثل المُلحم الأصفر، والدبيقي المعنبر، لأن ذلك من لبس النساء، ولبس القينات والإماء... ولا الثياب الدنسة مع غسيل، ولا غسيلا مع جديد، ولا الكتان مع المروي، ولا البابياف مع القوهيّ. وأحسن الزي ما تشاكل وانطبق، وتقارب واتفق" (الوشاء، الموشى، 1953، ص.161).

وقمصان النساء كثيرة ومتنوعة وهي من الكثرة بما لا يحصى ولا يعد سواء من حيث المواد التي تصلع منها، أو الأماكن التي يؤتى بها منها، أو المناسبات التي تُلبس فيها. ومثلها مثل قمصان الرجال منها ما هو مستحسن ومنها ما هو مستهجن، ولا يليق أن ترتديه المرأة، أو تظهر به في غير الأماكن الخاصة. ومن أشهر قمصان النساء: الإتب، وهو قميص صغير. المِجول وهو قميص تلبسه المرأة تجول به في بيتها، والمِيدَعُ تلبَسُهُ لتصونَ بهِ فاخرَ ثيابِها، والمِفضل، والخَيْعَلُ: ثوبٌ تَخيطُهُ المرأةُ من أحَدِ شِقَّيْهِ، وتتفضَّلُ فيهِ. قالَ الشاعر: "*مَشْيَ الهَلُوْكِ عَلَيْهَا الخَيْعَلُ الفُضُلُ*" العسكري، التلخيص، 1996، ص.144). والقَرْقَرْ [...]القَرقَل والقَرْقر، [...] وهو قميصٌ قصيرُ يبلغ الركبتين، لا كمّين له تلبسه المرأة في بيتها إذا أرادت العمل والخدمة" (أبو حفص الصقلي، تثقيف اللسان، 1990، ص.265).

وكانت قمصان الجواري تكتب على أذيالها السفلية، وأطراف أكمامها الأبياتُ الشعرية الغزليةُ بالفضة والذهب. فهذه عريب، وماجن، وتباريح الكوفية، وبُنان جارية الخيزران زوجة هارون الرشيد، وجارية الحسن بن قارن، وراهي جارية الأحدب وكثير غيرهن (الوشاء، الموشى، 1953، ص.ص219–222؛ دوزي، 2012، ص.329). ولم تكن المرأة المتظرفة تلبس الأبيض من الألوان لأنه من زيّ الرجال، ومن لبس المهجورات، ولا الأسود والأخضر والمورّد والأحمر، إلا ما كان جنسه الصفرة أو التزريق، والخضرة والتوريد والحمرة مثل اللاّذ والحرير والقزّ، والديباج والوشي والخزّ، لأن لبس المورد والأحمر، والسنيرى والأخضر، إنما هو من لبس النساء النبطيات، ولبس الإماء المتقينات، [...] والأزرق والحِدّاد من لبس الأرامل والمقرّعات. وربما بالغت النساء في لبس القمصان المكشوفة الذراعين وغيرها مما جعل الساسة والحكام يصدرون

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

أوامر بمنعهن من ارتدائها في الأماكن العامة (دوزي، 2012، ص.331). وفي الآن نفسه لم يكن يسمح للنساء ارتداء الملابس المخصصة للرجال تطبيقا للنواهي الدينية، وتمسكا بالأعراف المحلية[10].

ومن الملابس التي اشتهرت لدى الصبيان، السبحة: وهي قَمِيص يعْمل من الجلد الرقيق. قال مالك بن خالد الهذلي:

وسـبـاح ومـنـاح ومعط إذا عـاد المـسـارح كـالسـبـاح

والنقبة: خرقَة يَجْعَل أَعْلَاهَا كالسراويل وأسفلها كالإزار يلبسهَا الصّبيان (ابن دريد، جمهرة اللغة، 1987)، والبَقِيرة: وهي قميصٌ صَغير (ابن دريد، الاشتقاق، 1991)

ولكون القُمُص تعد من الملابس التي يشترك فيها الرجال والنساء والصبيان، ويرتديها جميع الطبقات، وتُلبس في كل المناسبات، وفي كل فصول السنة وأيامها، فإنهم أطلقوا على كل جزء منها اسما يعرف به. من ذلك مثلا: الرُّدْنُ، وهو أصل الكُمّ. قال الشاعر (الأصفهاني، الأغاني، 1961، ج.16، ص.33):

وعَـمْرَةُ مـن سَـرَواتِ النِسـا ءِ تَـنفخُ بالـمِسْكِ أَرْدانُـهـا

والذيل هو الطرف الذي يلي القدمين، والجيب وهو ما تقوّر من القميص، وجُرُبّات القميص جيبه أيضا، والكُفَّةُ وهي ما يثنى منه ويخاط، والجِربَّانُ وهو الكِفافُ الَّذِي يُجعَلُ فِي أعلى القميصِ، والقَبيلَةُ وهي الَّتِي يُرقَعُ بها، وهيَ اللَّبِنَةُ. وإنْسِيُّ القميصِ دَاخِلُهُ، ووحشيُّهُ خارجُهُ. ومَتْنُهُ ما يلي المتْنَ منهُ، وهوَ أعلى الظَّهرِ. وصَدْرُهُ وهو ما يَقعُ على الصّدْرِ، وناصح الجيب هو الصدر أيضا، والعروة (العسكري، التلخيص، 1996، ص.ص146–148) وهي مدخل الزرّ من القميص، وهي البِنَيْقة أيضا. والقَبُّ مَا يُدْخَل فِي جَيْب القَميص من الرِّقَاع[...]، والزِّيق وهو مَا كُفَّ من جَيْب القَمِيص [...]، والكُمُّ وهو مَدْخَل اليَدِ ومَخْرَجُها، والدُّجَة بتخفيف الجيم وهي زرّ القميص، والنِّفَاجَة وهي رُقْعة مُرَبَّعة تحت الكُمّ، والحَذَل ذَيْل قَمِيص المرأة (ابن سيدة، المخصص، 1996، ج.1، ص.ص163–164).

لم تذكر المصادر الفرنسية التي تعرضت إلى كلمة (قميص) الطرق التي وصلت بواسطتها إلى اللغة الفرنسية، كما لم تذكر السنة أيضا. لكنها ذكرت السنوات التي ظهرت فيها مشتقاتها. وهي على التوالي كما أوردها بوتي روبير Petit Robert: (chemisette: 1220)، و(chemisière: 1596)، و(chemisier: 1806)، و(chemiserie: 1845)، و(chemiser: 1858)، و(chemisette: 1869)، و(chemisage: 1929) (Robert, p.299). كما حاول بعض المعاجم الفرنسية المعاصرة (Trésor de la langue française – Petit Robert) أن يتغافل عن كون كلمة (قميص) قد هاجرت إلى اللغة الفرنسية من اللغة العربية، ويجعل هجرتها مباشرة من اللغة اللاتينية. لكن الباحث اللساني المعاصر هـ. والتر (H. Walter) شكك كثيرا في هذه الفرضية. وشكك و. دوكت (W. Duckett) أيضا في زعم كون كلمة قميص متأتية من الكلمة الإسبانية (cama)، والتي تعني فيها: السرير.

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

وتساءل جيل ميناج (Gilles Ménage) في معجمه: (Dictionnaire étymologique de la langue française) قائلا: "هل صحيح أن كلمة camisia مأخوذة من كلمة cama؟ هذا ما لا أومن به بتاتا. هذا قسري للغاية. ثم ما علاقة القميص بالسرير بحيث يؤخذ أحدهما من الآخر؟ ولكي تكون هناك صلة وثيقة بين الكلمتين يجب أن يكون هناك اتساق معين بينهما؛ ليس في الحروف وحسب، بل وفي المعنى أيضا. لذا يطيب لي أن أنسب camisia إلى كلمة kamis العربية حتى يكون الاشتقاق طبيعيا كثيرا"(Guermiche, 2007, p.286; Pihan, n.d., p.77).

لم يبق القميص بصفته لباسا يقي من الحر والقر ويستر الرجل والمرأة والصبي بل أخذ كثيرا من الدلالات التي تتراوح بين الوظيفية والاستحسان، والعنف أحيانا والاستهجان. نقرأ في اللغة العربية مثلا: "قميص يوسف" كناية عن الكذب والكيد والابتلاء، و"قميص عثمان" كناية عن كل ذريعة أو استغلال مظلمة لمصلحة شخصية. كما استغل القميص بشكله وألوانه في المصالح السياسية والعسكرية في البلاد الغربية، فكان اللون البني دليلا على النازية، واللون الأسود دلالة على الفاشية، واللون الأحمر دلالة على الغاربلدية، وارتبط في القرن التاسع عشر بالقمصان ذات الأكمام الطويلة التي كانوا يقيدون بها من الخلف المجانين الهائجين.

وتوسع معنى القميص ليدخل في تعريف كثير من الأجزاء الخاصة بالميادين، وبمصطلحاتها منها: 1) القميص الورقي: وهو ظرف من القماش أو الورق المقوى لحفظ الملفات. 2) الجزء من الغلاف الزهري الذي يرافق الثمرة عندما تنضج. 3) وهو الغطاء من الفرشة السميكة التي توضع على أكوام الفطر لحمايتها من تأثير العوامل الخارجية. 4) وهو اللوحة القماشية أو الحصير التي يبطن بها عنبر السفينة. 5) وهي قطع من القماش المنقوع في تركيبة من البترول والكافور وغيرها من المواد القابلة للاحتراق، والتي كانت تستخدم في البحر لحرق سفن العدو، وذلك بربطها بها وإشعال النار فيها. 6) وهو البناء الذي يغلف الأنبوب الفخاري. 7) وهو الجدار الذي يغطي السور أو الحصن لدعم الأرض. 8) وهو طبقة الحساء التي تشكل ذراع القالب. 9) وهو الجزء السفلي من الفرن حيث يذوب الخام. 10) وهو غطاء تاج الفرن الزجاجي. 11) وهو قشرة بيضاء صغيرة تغلف الحجارة المختلفة. 12) وهو بطانة البوق وهي الجزء المقابل للجرس (Littré, n.d.).

- خاتمة

إنّ الكلمات المهاجرة من العربية إلى الفرنسية ليست مجرد ألفاظ انتقلت من لغة إلى لغة أخرى، بل هي جزء من حركة تاريخية أوسع، ارتبطت بظروف حضارية واجتماعية وثقافية. وقد بيّن هذا المقال، من خلال كلمتي "القهوة" و"القميص"، أن الألفاظ حين تنتقل تمرّ بمراحل من التكيّف الصوتي والدلالي بما يتناسب مع طبيعة اللغة المستقبِلة، مع احتفاظها في كثير من الأحيان بأصلها العربي، لمن تتبّع المسار وأحسن النظر.

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

وتبرز هذه النماذج أهمية إعادة قراءة المعجم الفرنسي، وغيره من المعاجم الأوروبية، بعين تستحضر تاريخ الاحتكاك اللغوي مع العربية، لا سيما في فترات ازدهارها الحضاري. كما تؤكد الحاجة إلى دراسات موسّعة ترصد ألفاظًا أخرى هاجرت من العربية، بعضها استقر واستُعمل حتى نُسي أصله، وبعضها ما زال محتفظًا بأثره، وهو ما يفتح المجال أمام مزيد من البحث العلمي في هذا الميدان.

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

- الملاحظات

[1] تدخل كلمات اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية باستمرار وفي كل الأزمنة وتتغلغل فيها وذلك للاحتكاك المباشر الكبير بينهما على جميع الأصعدة؛ العلمية والأدبية وحتى العامية. من ذلك مثلا: seum، وkifkif، وhouri، وchuoia، وintifada، وouech، وharraga، وcheh، وseroual، وmaboul.

[2] الأبيات هي:

ألمْ ترنـي ودّعتُ ما كنت أشربُ	من الخمر إذْ رأسي لك الخير أشيبُ
وكنت أُروّي هامتي من عـقـارهـا	إذِ الحدُّ مأخوذ وإذ أنا أُضربُ
فـلمّـا دَرَوْ عني الحدود تركتـهـا	وأضمرت فيها الخيرَ والخيرُ يطلب
وقـال لي النـدمـان لـما تركتهـا	أألجدَّ منك هذا أم أنت تلعبُ
وقالوا عجيب تركك اليوم قهوة	كأني مجنون وجلدي أجرب
سـأتركـهـــا لله ثـــم أذمـــهـــــا	وأهجرها في بيتها حيث تشرب

[3] ترغو: من الرغوة وهي ما يعلو الخمر من زبد وفقاعات.

[4] مدينة في اليمن

[5] كـ: عمدة الصفوة في حل القهوة لعبد القادر الجزائري. تحفة الإخوان في بيان أحكام الدخان عبد الغني النابلسي. الرياضة في إصلاح القهوة جمال الدين القاسمي. تاريخ البن والقهوة أحمد شمس الدين. البن اليمني وقصة القهوة قاسم عبد الرحمن الملاح. حلية الجلسان في آداب شرب القهوة والدخان عبد الرحمن بن أحمد الأهدل. أطايب الجنى من قطاف القهوة والدخان عبد القادر البغدادي. وكثير من المخطوطات المنتشرة في مكتبات العالم الإسلامي والغربي.

[6] مع بداية القرن 17، أطلقت مجموعة من الرهبان الكاثوليك في إيطاليا على القهوة لقب "مشروب إبليس"، بعدما اقترن بحقيقة أنه كان المفضّل لدى المسلمين. ففرضوا حظراً كاملاً عليها.

[7] العلوب: الآثار. النسع: السير أو العنان. الدأي: الجانب. المورد: منبع الماء. الخلقاء: الحجر الأملس. القردد: الصحراء. البنائق: خروم الأزرار. المقدد: المشقوق.

[8] ويضيف دوزي واصفا ملابس الرسول (ﷺ)، فيقول: "وتحت القميص كان يلبس سروالا من القماش، وفوق القميص والسروال، كان يلتف بجبة طويلة من الصوف، موشاة الأطراف بالحرير، ومفتوحة من الأمام، وفي مرات أخرى كان يلتف ببردة من الصوف الخشن الأسمر اللون المخطط. ويعتم بعمامة بيضاء أو سوداء يترك ذؤابة منها تتدلى إلى ظهره".

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

[9] سروات الناس: سادتهم. السفيق: الكثيف. الدبيقي: نسبة إلى دبيق، وهي قرية من قرى دمياط. الدراريع: الجبة المشقوقة من الأمام. بردجرد: بلدة بين الكرخ وهمذان. المحمة: المسدودة من الأمام. الخزّ: الحرير، أو ما نسج من صوف وحرير. القوهي: الأبيض.

[10] كان لبس السروال (البنطلون) ممنوعا في فرنسا بموجب قانون صدر سنة 1800 يمنع النساء من ارتداء ملابس الرجال إلا برخصة خاصة، ولم يلقى ذلك القانون إلا في سنة 2013 حتى وإن لم يعمل بذلك القانون منذ مدة طويلة.

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

- المراجع

* المراجع باللغة العربية

1. القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
2. إبراهيم، ر. ع. (2002). *المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث*. دار الآفاق العربية.
3. ابن دريد، أبو بكر. (1987). *جمهرة اللغة* (تحقيق: بعلبكي، ر. م). بيروت: دار العلم للملايين.
4. ابن دريد، أبو بكر. (1991). *الاشتقاق* (تحقيق: هارون، ع. م). بيروت: دار الجيل.
5. ابن سيدة، أبو علي. (1996). *المخصص* (تحقيق: جفال، خ. إ). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
6. ابن سيرين، م. (دون تاريخ). *منتخب الكلام في تفسير الأحلام* (مطبوع بهامش تعطير الأنام). القاهرة.
7. ابن منظور، م. (دون تاريخ). *لسان العرب*.
8. الأصفهاني، أبو الفرج. (1961). *كتاب الأغاني* (تحقيق: السقا، م). دار الكتب المصرية.
9. البلخي، ابن مقاتل. (1423هـ). *تفسير مقاتل بن سليمان* (تحقيق: شحاتة، ع. م). دار إحياء التراث.
10. الثعلبي، أبو إسحاق. (2002). *الكشف والبيان عن تفسير القرآن* (تحقيق: عاشور، أ. م. مراجعة: الساعدي). دار إحياء التراث العربي.
11. الزُهري، ابن سعد. (2001). *الطبقات الكبرى* (تحقيق: عمر، ع. م). مكتبة الخانجي.
12. الشدياق، ابن فارس. (دون تاريخ). *الساق على الساق فيما هو الفارياق* (نشر: البستاني، ي. ت). مكتبة العرب.
13. صبري باشا، أ. (2004). *مرآة الحرمين الشريفين وجزيرة العرب* (ترجمة: مخلوف، م.؛ المصري، ح. م.؛ عوض، ع. غ. إشراف: حرب، م. مراجعة عثمانية: عبد المنان، أ.؛ أوزلي، ع. إعداد للنشر: جيرة الله، م). دار الآفاق العربية.
14. الصقلي، أبو حفص. (1990). *تثقيف اللسان وتلقيح الجنان* (ضبط: عطا، م. ع). دار الكتب العلمية.
15. العسكري، أبو هلال. (1996). *التلخيص في معرفة أسماء الأشياء* (تحقيق: حسن، ع). دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر.
16. الطبري، ابن جرير. (دون تاريخ). *جامع البيان عن تأويل آي القرآن* (تحقيق: شاكر، م. م. مكة المكرمة). دار التربية والتراث.

17. الفريجات، ع. (2008). *الشعراء الجاهليون الأوائل*. الطبعة الثانية2. دار المشرق.

18. مجموعة من المؤلفين. (1998). موجز *دائرة المعارف الإسلامية* (ترجمة: نخبة من الأساتذة، مراجعة: حبشي، ح.، الشيخ، ع. ر.، عناني، م.، خورشيد، إ. ز.، الشنتناوي، أ.، يونس، ع. ح). مركز الشارقة للإبداع الفكري.

19. مركز الدوحة للغة العربية. (دون تاريخ). *معجم الدوحة التاريخي للغة العربية*.
https://www.dohadictionary.org/dictionary/%D9%82%D9%85%D9%8A%D8%B5

20. الوشاء، أبو الطيب. (1953). *الموشى أو الظرف والظرفاء* (تحقيق: مصطفى، ك). مكتبة الخانجي.

21. ـــــــ (1984). *ديوان تأبط شرا* (تحقيق وشرح: شاكر، ع. ذ. ف. د.م: دار الغرب الإسلامي.

22. ـــــــ (2002). *ديوان طرفة بن العبد* (تحقيق: ناصر الدين، م. م. بيروت: دار الكتب العلمية.

* المراجع باللغة الأجنبية

23. Dozy, R. P. A. (1845). *Dictionnaire détaillé des noms de vêtements chez les arabes*. Jean Muller.

24. Guermiche, S. (2007). *Dictionnaire des mots français d'origine arabe*. Éditions du Seuil.

25. Littré. (n.d.). Dictionnaire de français.

26. Pihan, A. P. (n.d.). *Glossaire des mots français tirés de l'arabe, du persan et du turque*.

27. Robert, P. (n.d.). *Petit Robert*.

Romanization of Arabic Bibliography

1. al-Qur'ān al-Karīm bi-Riwāyat Ḥafṣ ʿan ʿĀṣim.

2. Ibrāhīm, R. ʿA. (2002). *al-Muʿjam al-ʿArabī li-Asmāʾ al-Malābis fī Ḍawʾ al-Maʿājim wa-l-Nuṣūṣ al-Mawthaqa min al-Jāhiliyya ḥattā al-ʿAṣr al-Ḥadīth*. Dār al-Āfāq al-ʿArabiyya.

3. Ibn Durayd, Abū Bakr. (1987). *Jamharat al-Lugha* (taḥqīq: Baʿlabakkī, R. M.). Bayrūt: Dār al-ʿIlm li-l-Malāyīn.

4. Ibn Durayd, Abū Bakr. (1991). *al-Ishtiqāq* (taḥqīq: Hārūn, ʿA. M.). Bayrūt: Dār al-Jīl.

5. Ibn Sīda, Abū ʿAlī. (1996). *al-Mukhaṣṣaṣ* (taḥqīq: Jaffāl, Kh. I.). Bayrūt: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī.

6. Ibn Sīrīn, M. (dūn tārīkh). *Muntakhab al-Kalām fī Tafsīr al-Aḥlām* (maṭbūʿ bi-hāmish Taʿṭīr al-Anām). al-Qāhira.

7. Ibn Manẓūr, Muḥammad. (dūn tārīkh). *Lisān al-ʿArab*.

8. al-Iṣfahānī, Abū al-Faraj. (1961). *Kitāb al-Aghānī* (taḥqīq: al-Saqqā, M.). Dār al-Kutub al-Miṣriyya.

9. al-Balkhī, Ibn Muqātil. (1423H). *Tafsīr Muqātil ibn Sulaymān* (taḥqīq: Shaḥāta, ʿA. M.). Dār Iḥyāʾ al-Turāth.

10. al-Thaʿlabī, Abū Isḥāq. (2002). *al-Kashf wa-l-Bayān ʿan Tafsīr al-Qurʾān* (taḥqīq: ʿĀshūr, A. M.; murājaʿa: al-Sāʿidī). Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī.

11. al-Zuhrī, Ibn Saʿd. (2001). *al-Ṭabaqāt al-Kubrā* (taḥqīq: ʿUmar, ʿA. M.). Maktabat al-Khānjī.

12. al-Shidyāq, Ibn Fāris. (dūn tārīkh). *al-Sāq ʿalā al-Sāq fīmā huwa al-Fāriyāq* (nashr: al-Bustānī, Y. T.). Maktabat al-ʿArab.

13. Ṣabrī Bāshā, A. (2004). *Mirʾāt al-Ḥaramayn al-Sharīfayn wa-Jazīrat al-ʿArab* (tarjama: Makhlūf, M.; al-Miṣrī, Ḥ. M.; ʿAwḍ, ʿA. Gh.; ishrāf: Ḥarb, M.; murājaʿa ʿUthmāniyya: ʿAbd al-Manʿān, A.; Ūzlī, ʿA.; iʿdād li-l-nashr: Jīrat Allāh, M.). Dār al-Āfāq al-ʿArabiyya.

14. al-Ṣiqillī, Abū Ḥafṣ. (1990). *Tathqīf al-Lisān wa-Talqīḥ al-Janān* (ḍabṭ: ʿAṭā, M. ʿA.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya.

15. al-ʿAskarī, Abū Hilāl. (1996). *al-Talkhīṣ fī Maʿrifat Asmāʾ al-Ashyāʾ* (taḥqīq: Ḥasan, ʿA.). Dimashq: Dār Ṭalās li-l-Dirāsāt wa-l-Tarjama wa-l-Nashr.

16. al-Ṭabarī, Ibn Jarīr. (dūn tārīkh). *Jāmiʿ al-Bayān ʿan Taʾwīl Āy al-Qurʾān* (taḥqīq: Shākir, M. M. Makka al-Mukarrama). Dār al-Tarbiyya wa-l-Turāth.

17. al-Farījāt, ʿA. (2008). *al-Shuʿarāʾ al-Jāhiliyyūn al-Awāʾil*. al-Ṭabʿa al-Thāniya2. Dār al-Mashriq.

18. Majmūʿat min al-Muʾallifīn. (1998). *Mūjaz Dāʾirat al-Maʿārif al-Islāmiyya* (tarjama: nukhba min al-asātidha; murājaʿa: Ḥabshī, Ḥ.; al-Shaykh, ʿA. R.; ʿAnānī, M.; Khurshīd, I. Z.; al-Shantanwī, A.; Yūnis, ʿA. Ḥ.). Markaz al-Shāriqa li-l-Ibdāʿ al-Fikrī.

19. Markaz al-Doḥa lil-Luġa al-ʿArabiyya. (dūn tārīkh). *Muʿğam al-Doḥa al-tārīḫī li-l-luġa al-ʿarabiyya*. https://www.dohadictionary.org/dictionary/%D9%82%D9%85%D9%8A%D8%B5

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

20. al-Wushshāʾ, Abū al-Ṭayyib. (1953). *al-Muwashshā aw al-Ẓarf wa-l-Ẓurafāʾ* (taḥqīq: Muṣṭafā, K.). Maktabat al-Khānjī.

21. Tāʾbaṭa Sharran. (1984). *Dīwān Tāʾbaṭa Sharran* (taḥqīq wa-sharḥ: Shākir, ʿA. Dh. F.). D.M.: Dār al-Gharb al-Islāmī.

22. Ṭarafa ibn al-ʿAbd. (2002). *Dīwān Ṭarafa ibn al-ʿAbd* (taḥqīq: Nāṣir al-Dīn, M. M.). Bayrūt: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya.

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
OPEN ACCESS APC FREE
[ردمد.إ-e-ISSN: 2703-2773؛ ردمد.و-p-ISSN: 1112-6523]
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025 ص.ص. 99-112

القضايا المصطلحية في مجلة المجمع الجزائري للغة العربية

The Terminological Issues in Journal of Algerian Academy of the Arabic Language

دراسة وصفية تحليلية

A Descriptive and Analytical Study)

* إشراق مسلم - Ichrak MESLEM
جامعة يحي فارس – المدية، الجزائر
University Yahia Fares of Medea– Medea, Algeria
البريد الإلكتروني meslem.ichrak@univ-medea.dz

اسْتُلِم في: 2025/02/11 قُبِل في: 2025/03/13 نُشِر في: 2025/06/30

الملخص

تهدف من خلال هذه الورقة البحثية إلى تتبع القضايا المصطلحية المعروضة في مجلة المجمع الجزائري للغة العربية منذ بداية صدورها وحتى آخر عدد، وذلك بغية إبراز جهود المجمع والمجلة في معالجة المشاكل التي تعترض المصطلح العربي، خاصة وأن إشكالية المصطلح أصبحت من أبرز القضايا والتحديات التي تواجهها اللغة العربية، وذلك من قبيل: التعدد المصطلحي والتعريب والتوحيد، وعليه فإن الإشكالية التي يتناولها هذا البحث: ما طبيعة القضايا والمشكلات المصطلحية المطروحة في مجلة المجمع الجزائري للغة العربية؟ وماهي الحلول العملية المقدمة في المنشورات؟

الكلمات المفتاحية: المصطلح، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، التعدد المصطلحي، التعريب، التوحيد.

* المؤلف المراسل: إشراق مسلم
مجلة المجمع الجزائري للغة العربية / © 2025، المؤلفون. ينشرها: المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر.
نشر هذا المقال بموجب ترخيص المشاع الإبداعي رخصة المشاع الإبداعي غير التجارية والحافظة للنسب CC BY-NC (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/deed.ar).

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

ABSTRACT

In this research paper, we aim to trace the terminological issues presented in the Algerian Academy of Arabic Language Journal from its inception to its most recent issue. This is done with the objective of highlighting the efforts of the Academy and the journal in addressing the challenges facing Arabic terminology. These challenges include, but are not limited to, terminological multiplicity, Arabization, and standardization. The issue of terminology has become one of the most prominent challenges confronting the Arabic language today. Accordingly, this study seeks to answer the following key questions: What is the nature of the terminological issues and problems discussed in the Algerian Academy of Arabic Language Journal? And what practical solutions have been proposed in its publications?

KEY WORDS:Terminology, Algerian Academy of Arabic Language Journal, terminological multiplicity, Arabization, standardization.

* Corresponding author: Ichrak MESLEM

Journal of Algerian Academy of the Arabic Language / © 2025 The Authors. Published by Algerian Academy of the Arabic Language, Algeria.
This is an open access article under the CC BY-NC (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/deed.en).

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

- مقدّمة

تعدّ قضية المصطلح من القضايا الشائكة التي تواجهها اللغة العربية، وذلك بصرف النظر عن طبيعة ومجال المصطلح المُتحدث عنه سواء كان في اللسانيات أو في الأدب أو في النقد أو في العلوم الأخرى، والملاحظ أن كمّ المصطلحات الوافدة إلى اللغة العربية في تزايد مستمر خاصة مع العلوم المستحدثة كالعلوم البينية التي تمزج بين أكثر من مجال وتستمد معارفها من أكثر من علم، وهو ما يولّد بالضرورة منظومات مصطلحية جديدة. والحقيقة أن هذا التطور العلمي الذي أدى إلى التناسل المصطلحي قد سُخرت له في المقابل جهود جبّارة من أجل تنظيم وتوحيد وتعريب المصطلحات، وتباينت هذه الجهود بين العمل الفردي والعمل المؤسساتي الجماعي، وقد أثمر السعي في شكل معاجم عامة ومتخصصة وكتب مؤلفة وأخرى مترجمة وغير ذلك، ومن المؤسسات التي تعنى بقضايا اللغة العربية المجمع الجزائري للغة العربية الذي ينشط منذ حوالي أربعين سنة، تولى رئاسته التيجاني هدام، ثم عبد الرحمن الحاج صالح (رحمه الله) حتى سنة 2017، ومن بعدهما الشريف مريبعي. ومن أهم نشاطات المجمع الجزائري إصداره "مجلة المجمع الجزائري للغة العربية" التي تصدر في شهري جوان وديسمبر من كل سنة منذ 2005، وهي مهتمة بعلوم اللغة بشكل عام واللغة العربية وآدابها بشكل خاص، وتشمل موضوعاتها الجانبين النظري والتطبيقي في مجالات عديدة كاللسانيات وعلم اللغة المقارن والنحو والصرف والبلاغة والمصطلحية والمعجمية وعلم الدلالة وكذا الترجمة وقضاياها، وقد بلغ عدد الأعداد الصادرة عنها سبعة وثلاثين عددا في عشرين مجلدا من ماي 2005 إلى جوان 2024 (المجمع الجزائري للغة العربية، 2025).

هذا المقال يتناول محتوى مجلة المجمع الجزائري للغة العربية بوصفه مادة يمكن من خلالها تتبّع طبيعة التناول المصطلحي في المقالات المنشورة فيها، خاصة وأن المصطلح من المسائل التي تبناها المجمع في البرامج والمشاريع والندوات العلمية، وبالتالي نتوقع أن يكون له نصيب وافر من البحوث المنشورة في المجلة. ويعتمد المقال أسلوبًا وصفيًا تحليليًا يهدف إلى تحديد طبيعة هذا التناول، ورصد الإشكالات المرتبطة به، واستعراض المقترحات التي طُرحت ضمن المقالات لمواجهتها.

1. القضايا المصطلحية في المجلة

بعد تفحصنا لجميع الأعداد الصادرة عن المجلة أحصينا عشرين مقالا يتناول قضية المصطلح، أي بمعدل مقال في كل مجلد، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على مدى اهتمام المجلة بالأبحاث التي تُعنى بالمصطلح، وحتى في الأعداد التي غابت عنها الأبحاث المصطلحية لاحظنا وجود عناوين تنصب في مجال المعجمية ولا تخفى على أحد العلاقة المتشابكة بين علم المصطلح والمعجم إن كان متخصصا، أما من حيث طبيعة الموضوعات المتطرق إليها فقد قسمنا المقالات التي استخرجناها إلى مقالات تهتم بالتأصيل المصطلحي وأخرى تشخص واقع التلقي المصطلحي العربي ومثالبه، ومقالات تتناول الجهود الفردية والجماعية المبذولة في مجال المصطلحيات تنظيرا وتجسيدا.

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

1.1. مقالات في التأصيل التراثي للمصطلح

من المعروف في الصناعة المصطلحية أن الرجوع إلى التراث و إحياء الجذور العربية القديمة من أنجع الآليات في وضع المصطلح إلى جانب آليات أخرى، وهناك من الباحثين من يؤثر هذه الوسيلة على سواها وذلك لما في التراث من خصوبة ومادة معرفية غزيرة، فاستغلال التراث هو الأصل في وضع المصطلح فإن تعذر إيجاد اللفظ المناسب يعتاض عن هذه الوسيلة بالسبل الأخرى، وقد دعا الحاج صالح رحمه الله بـ «ضرورة الرجوع إلى التراث العلمي العربي ومحاولة مسحه مسحا كاملا» (الحاج صالح، 2008، 4(1)، ص.12)، وهذا ما لمسناه في توجه بعض الباحثين الذين نشروا في مجلة المجمع فقد تناولوا بعض المصطلحات التراثية وحاولوا تثويرها والمقاربة بينها وبين المصطلحات الحداثية، كما هو الحال مع مقال الباحث جيلالي بن يشو "مصطلحات المماثلة ودلالاتها في الفكر الصوتي عند سيبويه" (بن يشو، 2005، 1(2))، حيث حاول في بحثه أن يثبت أن مصطلح المماثلة بمفهومه اللساني الصوتي الحديث قد وُجد عند سيبويه بالمفهوم ذاته ولكن بمسميات أخرى عديدة؛ فسيبويه لم يثبت على مصطلح واحد. ومن المصطلحات التي استعملها ذكر: المضارعة والإبدال والقلب والإدغام والإمالة والاتباع، كما أن معالجة سيبويه والعلماء العرب لهذه الظاهرة الصوتية لم تكن شاملة أو مستقرة وإنما كانت مبثوثة بين البحوث الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية.

أما المقال الثاني الذي درس مصطلحا تراثيا كذلك فهو مقال الباحث علي فراجي "مصطلح العامل عند السكاكي من خلال مفتاح العلوم" (فراجي، 2008، 4(1))، عالج فيه مسألة وجود مفهوم العامل قبل سيبويه إلا أن المصطلح ظهر مع ظهور العلم الذي ينتمي إليه وهو علم النحو، ثم انتقل للحديث عن أبي يعقوب السكاكي وأسس نظرية العامل لديه من خلال المصطلحات التي تقيم هذه النظرية، وتوصل في الخاتمة إلى وجود نظرية العامل حيث لا مجال لإنكارها، وأن السكاكي قد أقام هذه النظرية بالاستناد على فكرة الغرض.

ننتقل إلى المقال الثالث الذي اعتنى بقضية مصطلحية في أشهر الكتب التراثية وهو مقال علي الشابي "المعرّب في كتاب سيبويه" (الشابي، 2009، 9(2))، وفيه تعرّض إلى كيفية دراسة سيبويه للألفاظ المعرّبة التي دخلت العربية، وإلى القواعد الصرفية والنحوية التي تحكم هذه الألفاظ وتجعلها خاضعة لما تخضع له الألفاظ العربية، وأغلب هذه الألفاظ فارسي، وذلك يعود لسببين: أولهما شيوع الفارسية في اللغة العربية أكثر من غيرها من اللغات وثانيهما الأصل الفارسي لسيبويه. والخلاصة التي أراد صاحب المقال التوصل إليها هي أن سيبويه قد أسس لكيفية التعامل مع المعرب بقواعد مرنة وقد كان وسيظل مرجعا للدراسات التي تتناول هذا المبحث.

أما المقال التراثي الموالي فكان لعمار طالبي "المصطلح الفلسفي وتطوره في الفلسفة الإسلامية" (طالبي، 2013، 9(1))، وهو مقال هام يتناول قضية ترجمة النصوص الفلسفية ابتداء من النصف الثاني من القرن الأول الهجري، وما ترتب عن ترجمة هذه النصوص من وفود مصطلحات جديدة إلى اللغة العربية، جُمعت فيما بعد واستوعِبت في رسائل ومعاجم ومصنفات، وقد ناقش صاحب المقال قضية الاضطراب في الترجمة وصولا إلى مرحلة الاستقرار وذلك من خلال عرض

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

أهم ما أُلف في المفاهيم الفلسفية مثل الحدود لجابر بن حيان ورسائل الكندي الفلسفية ومفاتيح العلوم للخوارزمي ومؤلفات ابن سينا وابن حزم والغزالي، والمبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين للآمدي الذي يرى صاحب المقال أنه المصنف الأكثر شمولية لمصطلحات الفلسفة وعلم الكلام، ثم جاءت المرحلة الأخيرة مع التعريفات للجرجاني، والكليات للكفوي، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي.

ننتقل إلى مقال آخر بعنوان"مصطلح الكلام عند الحاج صالح من منظور نظريته الخليلية الحديثة" لمحمد بن حجر، وكما يتبدى من العنوان فمدار انشغال البحث حول مصطلح تراثي هو "الكلام" ولكن من منظور عبد الرحمن الحاج صالح الذي ناقش تعريف هذا المصطلح بالاستناد على كتاب سيبويه، والمعروف «أن البحث في هذا المصطلح لم يصل إلى كلمة إجماع» (بن حجر، 2017، 13(1)، ص.38)) إلا أن أدق تحديد كان: «اللفظ المركب المفيد بالوضع»، وخلاصة البحث أن مشكلة تعريف هذا المصطلح تكمن في عدم التفريق بين الكلام كبنية نحوية والكلام كبنية خطابية.

وآخر مقال جمع بين مصطلح تراثي وآخر حداثي هو مقال مشترك بين بن يوسف حميدي وإشراق مسلم "بين مفهوم البديل اللساني في اللسانيات الحديثة والإبدال في التراث اللساني العربي قراءة مقارنة" (مسلم وبن يوسف، 2023، 19(1))، فالبديل اللساني هو ترجمة للسابقة (allo-) التي تدخل في تركيبة عدة مصطلحات مثل البديل الصوتي (allophone) والبديل الصرفي (allomorphe) وهكذا، أما الإبدال فهو ظاهرة لغوية معروفة عند علماء العربية، وقد حاول الباحثان استخراج أهم نقاط التقاطع والاشتراك المفهومي بين المصطلحين.

2.1. مقالات تُعنى بالعقبات المصطلحية وواقع التلقي العربي

لعل موضوع المشاكل التي تعترض المصطلح في الوضع والترجمة من أكثر المواضيع التي أسالت الحبر وبخاصة في الساحة العربية، وذلك بسبب المثالب العديدة التي يتكبدها المصطلح العربي لأسباب كثيرة لايسع المقام لذكرها، غير أن الباحثين الذين نشروا في مجلة المجمع قد شخّصوا علل الفوضى والاضطراب؛ منهم عبد المالك مرتاض (رحمه الله) الذي كتب عن الموضوع في أول عدد صدر عن المجلة بمقال سمّاه "إشكالية المصطلح في اللسانيات والسيميائيات بحث في المفاهيم ومساءلة في علل الاضطراب" (مرتاض، 2005، 1(1))، وقد ذكر في مقاله أسباب الواقع المزري الذي آل إليه استعمال اللغة العربية، ثم انتقل إلى مناقشة ترجمات مصطلح (semiotics).

ومن المقالات الهامة المنشورة في المجلة كذلك نجد مقالا لعلي القاسمي "ألفاظ الحضارة ماهيتها وأثر توحيدها في تنمية اللغة العربية" (القاسمي، 2009، 5(1))، وفيه تعرض إلى مسألة اختلاف الباحثين والمجامع في تحديد ماهية ألفاظ الحضارة ومجالاتها ثم المعايير التي يمكن اعتمادها في تطعيم معاجم اللغة العربية بهذه الألفاظ، وختمه بضرورة تكاتف جهود المجامع العربية في توحيد ألفاظ الحضارة.

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

من الباحثين الذين ألفيناهم مهتمين بالقضايا المصطلحية نجد يوسف مقران الذي تكرر اسمه في المجلة، وقد نشر ثلاثة مقالات فيها وهي :"تقاطعات المصطلحيات ونظرية المعرفة -في سبيل ممارسة النقد في مجال اللسانيات-" (مقران، 2011، 7(1))، و"واقع حال البحث المصطلحي المجال العربي أنموذجا" (مقران، 2011، 7(2))، و"في المصطلحيات (من قضايا التصنيف والانتماء)" (مقران، 2012، 8(2))؛ وهي مقالات يمكن عدها معا كتابا كاملا وذلك بسبب طولها، إذ بلغ عدد صفحات المقال الواحد ستين صفحة، والملاحظ في طرح يوسف مقران أنه يقدم الحلول العملية أثناء النقد كما هو الحال مع مقاله الذي تناول فيه واقع حال البحث المصطلحي في المجال العربي حيث أجرى استقراء في الكتابات اللسانية العربية المهتمة بقضايا المصطلح مركزا على الثغرات، ومن أبرزها حسبه أن البحث المصطلحي عند جل الباحثين العرب لا يخلو من الحشو ولا يزيد عن الرصد والتتبع والتسجيل.

ننتقل إلى مقال آخر، وهو لوفاء كامل فايد "المصطلح العلمي بين الواقع والتوحيد" (كامل فايد، 2016، 12(2))، وقد تطرقت الباحثة في شقه الأول إلى الجهود التي قام بها مجمع اللغة العربية بالقاهرة في سبيل تعريب المصطلحات العلمية، ثم انتقلت للحديث عن إشكالية تعدد المصطلح العلمي واللغوي بين الدول العربية وحاولت تقديم بعض الحلول العملية في سبيل التوحيد منها ضرورة تضافر جهود علماء العربية وهيئاتها ومجامعها.

وأما المقال الموالي فهو لكريمة مزغيش "إشكالية ترجمة المصطلح وتوحيده في اللسانيات العربية المصطلح المعجمي أنموذجا" (مزغيش، 2018، 14(1))، وهذا البحث لا يبتعد في محتواه عما جاء في البحث السابق، والأمر ذاته ينطبق على مقال للباحث أحمد عزوز سمّاه "إشكالية المصطلح العلمي وأثره في الترجمة" (عزوز، 2023، 19(1)).

وآخر مقال كان للباحثة سارة لعقد "تعدد المصطلح العلمي المدرسي في كتب علوم الطبيعة والحياة -شعبة العلوم تجريبية أنموذجا" (لعقد، 2019، 19(1))، وفيه تحدثت الباحثة عن خطورة استعمال أكثر من مصطلح علمي في مقابل مفهوم واحد خاصة بالنسبة للمتعلمين في هذه المرحلة، مقدمة بعض النماذج التي استخرجتها من كتب العلوم الطبيعية في المرحلة الثانوية وقد وصل عدد المصطلحات العربية للمفهوم الواحد إلى أربعة مصطلحات في بعض الحالات.

3.1. مقالات تعنى بالجهود الفردية والجماعية في خدمة المصطلح

من المقالات المفيدة المنشورة في مجلة المجمع تلك المقالات التي تعرّف القراء والمختصين بالأعمال والمشاريع الكبرى المنجزة في سبيل النهوض بالمصطلح، وقبل ذلك ألفينا مقالا للحاج صالح تحدث فيه عن "أدوات البحث العلمي في علم المصطلح الحديث" (الحاج صالح، 2008، 4(1))، بمعنى كل ما يلزم من أجل تهيئة وتطوير وسائل البحث المصطلحي ومن ثمّ نجاح تلك المشاريع المصطلحية الكبرى. ولعل أهم ما نوه به الحاج صالح ضرورة اللجوء إلى الاستعمال الحقيقي «لأن الاستعمال هو المنبع الأول الذي يرجع إليه الواضع للمصطلح والباحث الاصطلاحي خاصة» (الحاج صالح، 2008، 4(1))، ولا يتأتى ذلك إلا بالرجوع إلى مهارات الحاسوب الذي يمكنه المسح الكلي لما هو مستعمل.

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

ويرى الحاج صالح في مقال آخر له بعنوان"الذخيرة العربية ودورها في شيوع المصطلحات وتوحيدها" (الحاج صالح، 2013، 9(2))، أن المصطلحات يمكن أن تتوحد تلقائيا من خلال هذا المشروع (الذخيرة العربية) لأنه عبارة عن بنك من النصوص، والنصوص هي التي تمثل الاستعمال الحقيقي للغة.

أما محمود فهمي حجازي فقد عاد بنا زمنيا إلى الوراء قليلا بالحديث عن جهود الأفراد في نقل المصطلحات وتطويرها، حيث كتب مقالا عنوانه: "المصطلحات في بداية النهضة العربية الحديثة بين المشرق والمغرب"(حجازي، 2015، 11(2))، وفيه تطرق إلى قضايا المصطلحات عند علمين كبيرين عاشا في فترة النهضة العربية وهما رفاعة الطهطاوي الذي يمثل المشرق وخير الدين التونسي الذي يمثل المغرب.

ونشرت الباحثة مسعودة بن النوي مقالا حصيفا سمّته: "جهود الأفراد والجماعات في وضع معاجم مصطلحات الحاسوبيات في اللغة العربية" (بن النوي، 2015، 11()1)، وهو المقال الفريد من نوعه في المجلة الذي يتطرق إلى مجال المصطلح في اللسانيات البينية، حيث أجرت مسحا لهذه المعاجم من سنة 1990 حتى سنة 2011، ثم قامت بدراسة تحليلية نقدية مقارنة بين أهم معجمين في الحاسوبيات وهما: [المعجم الموحد لمصطلحات المعلوميات] الصادر عن مكتب تنسيق التعريب بالمغرب (2000)، و[قاموس مصطلحات المعلوميات] الصادر عن المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر (2011)، وتوصلت الباحثة إلى جملة من النتائج انطلاقا من عينة من المصطلحات التي اختارتها من العملين.

وأما آخر مقالين فكانا حول جهود عبد الرحمن الحاج صالح (رحمه الله) في علم المصطلح؛ فالمقال الأول لبشير إبرير "علم المصطلح وأثره في بناء الخطاب اللساني العربي الحديث المنجز اللساني للأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح مثالا" (إبرير، 2017، 13(2))، والمقال الثاني لبن يوسف حميدي "جوانب من منهج عبد الرحمن الحاج صالح في وضع المصطلحات" (بن يوسف، 2017، 13(2)).

تحدث بشير إبرير في مقاله عن دقة الحاج صالح وحصافته في استعمال المصطلحات أثناء بناء خطاباته اللسانية وبخاصة في النظرية الخليلية، ومثّل المؤلف لذلك بمجموعة من المفاهيم من خلال قراءة أجراها في كتابات الحاج صالح في مستوى البناء المعرفي والبناء المنهجي والبناء اللغوي، وخلص إلى الأهمية البالغة التي تربط علم المصطلح ببناء المعرفة وتداولها. وأما بن يوسف حميدي فناقش موضوعا آخر يخص الضوابط التي وطّدها الحاج صالح في وضع المصطلحات وترجمتها وقد ذكر منها خمسة روائز هي: العلماء وأهل الاختصاص أولى بوضع المصطلحات، والانطلاق من المستعمل قبل الاستحداث، واستعمال المعرب ورفض الهجين، واستغلال دلالة الأوزان الصرفية العربية، وأخيرا معيار المفاضلة هو الخصوبة الاشتقاقية في المصطلح.

-

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

- خاتمة

بعد تفحصنا للمقالات المنشورة في مجلة المجمع الجزائري للغة العربية في مجال علم المصطلح وصلنا إلى مجموعة من النتائج نلخصها في النقاط الآتية:

- شملت القضايا المصطلحية المطروحة في مجلة المجمع الجزائري للّغة العربية ثلاثة محاور: أوّلها ما يتصل بالمصطلحات التراثية، وثانيها ما يُشخّص واقع البحث المصطلحي في الوطن العربي، وثالثها ما يصف الجهود المبذولة في علم المصطلح.
- اهتم عدد كبير من الباحثين بالمصطلح التراثي العربي، وهو مؤشر إيجابي يشي بالتمسك بالموروث العربي الأصيل الذي يحتاج منا إعادة قراءة وإضاءة.
- قدم الباحثون مجموعة من الحلول والإجراءات العملية التي يمكن اتباعها في سبيل منظومة مصطلحية عربية سليمة وموحدة، وأبرزها ضرورة التنسيق بين الهيئات والمجامع اللغوية العربية، وأن نتخلص من دور الناقل الواصف وننتقل إلى دور المشارك الفاعل.
- نبّه الحاج صالح رحمه الله في أكثر من موضع إلى وجوب الاعتماد على الحاسوب في توحيد المصطلحات، وبما أننا في زمن هيمنة الذكاء الاصطناعي على شتى الميادين فإننا نعتقد أن الحاج صالح لو كان بيننا لدعا إلى استغلال هذا المستجد المثير في صالح اللغة العربية.
- لاحظنا ندرة الأبحاث المهتمة بالمصطلح في الحقول البينية كاللسانيات العرفانية واللسانيات العصبية واللسانيات الرياضية باستثناء المقال الخاص بالمعاجم الحاسوبية.

- المراجع

* المراجع باللغة العربية

1. إبرير، ب. (2017). *علم المصطلح وأثره في بناء الخطاب اللساني العربي الحديث: المنجز اللساني للأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح مثالا*. مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، 13(2)، 133–172.
2. بن حجر، م. (2017). *مصطلح الكلام عند الحاج صالح من منظور نظريته الخليلية الحديثة*. مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، 13(1)، 38–62.
3. بن النوي، م. (2015). *جهود الأفراد والجماعات في وضع معاجم الحاسوبيات في اللغة العربية*. مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، 11(1)، 205–234.
4. بن يشو، ج. (2005). *مصطلحات المماثلة ودلالاتها في الفكر الصوتي عند سيبويه*. مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، 2(2)، 205–221.
5. بن يوسف، ح. (2017). *جوانب من منهج عبد الرحمن الحاج صالح في وضع المصطلحات*. مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، 13(2)، 173–190.
6. الحاج صالح، ع. ر. (2008). *أدوات البحث العلمي في علم المصطلح الحديث*. مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، 4(1)، 9–30.
7. الحاج صالح، ع. ر. (2013). *الذخيرة العربية ودورها في شيوع المصطلحات وتوحيدها*. مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، 9(2)، 9–22.
8. حجازي، م. ف. (2015). *المصطلحات في بداية النهضة العربية الحديثة بين المشرق والمغرب*. مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، 11(2)، 107–135.
9. فايد، و. ك. (2016). *المصطلح العلمي بين الواقع والتوحيد*. مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، 12(2)، 45–62.
10. فراجي، ع. (2008). *مصطلح العامل عند السكاكي من خلال مفتاح العلوم*. مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، 4(1)، 145–191.

11. القاسمي، ع. (2009). *ألفاظ الحضارة: ماهيتها وأثر توحيدها في تنمية اللغة العربية*. مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، 5(1)، 59–86.

12. لعقد، س. (2019). *تعدد المصطلح العلمي المدرسي في كتب علوم الطبيعة والحياة: شعبة العلوم التجريبية أنموذجا*. مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، 15(1)، 25–40.

13. المجمع الجزائري للغة العربية. (2025). موقع مجلة المجمع الجزائري للغة العربية. https://majala.aala.dz/

14. مرتاض، ع. م. (2005). *إشكالية المصطلح في اللسانيات والسيميائيات: بحث في المفاهيم ومساءلة في علل الاضطراب*. مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، 1(1)، 27–46.

15. مزغيش، ك. (2018). *إشكالية ترجمة المصطلح وتوحيده في اللسانيات العربية: المصطلح المعجمي أنموذجا*. مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، 14(1)، 9–30.

16. مسلم، إ.، وبن يوسف، ح. (2023). *بين مفهوم "البديل اللساني" في اللسانيات الحديثة و"الإبدال" في التراث اللساني العربي: قراءة مقارنة*. مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، 19(1)، 79–96.

17. مقران، ي. (2011). *تقاطعات المصطلحيات ونظرية المعرفة: في سبيل ممارسة النقد في مجال اللسانيات*. مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، 7(1)، 121–176.

18. مقران، ي. (2011). *واقع حال البحث المصطلحي: المجال العربي أنموذجا*. مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، 7(2)، 195–252.

19. مقران، ي. (2012). *في المصطلحيات: من قضايا التصنيف والانتماء*. مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، 8(2)، 141–206.

20. الشابي، ع. (2009). *المعرب في كتاب سيبويه*. مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، 9(2)، 41–62.

21. طالبي، ع. (2013). *المصطلح الفلسفي وتطوره في الفلسفة الإسلامية*. مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، 9(1)، 131–151.

22. عزوز، أ. (2023). *إشكالية المصطلح العلمي وأثره في الترجمة*. مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، 19(1)، 65–78.

Romanization of Arabic Bibliography

1. ʾIbrīr, B. (2017). *ʿIlm al-Muṣṭalaḥ wa-ʾAtharuhu fī Bināʾ al-Khiṭāb al-Lisānī al-ʿArabī al-Ḥadīth: al-Munjaz al-Lisānī li-l-ʾUstādh ʿAbd al-Raḥmān al-Ḥājj Ṣāliḥ Mithālan. Majallat al-Majmaʿ al-Jazāʾirī li-l-Lughah al-ʿArabiyyah,* 13(2), 133–172.
2. Ben Ḥajar, M. (2017). *Muṣṭalaḥ al-Kalām ʿinda al-Ḥājj Ṣāliḥ min Manẓūr Naẓariyyatih al-Khalīliyyah al-Ḥadīthah. Majallat al-Majmaʿ al-Jazāʾirī li-l-Lughah al-ʿArabiyyah,* 13(1), 38–62.
3. Ben al-Nawī, M. (2015). *Juhūd al-ʾAfrād wa-l-Jamāʿāt fī Waḍʿ Maʿājim al-Ḥāsūbiyyāt fī al-Lughah al-ʿArabiyyah. Majallat al-Majmaʿ al-Jazāʾirī li-l-Lughah al-ʿArabiyyah,* 11(1), 205–234.
4. Ben Yashū, J. (2005). *Muṣṭalaḥāt al-Mumāthalah wa-Dalālātihā fī al-Fikr al-Ṣawtī ʿinda Sībawayh. Majallat al-Majmaʿ al-Jazāʾirī li-l-Lughah al-ʿArabiyyah,* 2(2), 205–221.
5. Ben Yūsuf, Ḥ. (2017). *Jawānib min Manhaj ʿAbd al-Raḥmān al-Ḥājj Ṣāliḥ fī Waḍʿ al-Muṣṭalaḥāt. Majallat al-Majmaʿ al-Jazāʾirī li-l-Lughah al-ʿArabiyyah,* 13(2), 173–190.
6. al-Ḥājj Ṣāliḥ, ʿA. R. (2008). *ʾAdawāt al-Baḥth al-ʿIlmī fī ʿIlm al-Muṣṭalaḥ al-Ḥadīth. Majallat al-Majmaʿ al-Jazāʾirī li-l-Lughah al-ʿArabiyyah,* 4(1), 9–30.
7. al-Ḥājj Ṣāliḥ, ʿA. R. (2013). *al-Dhakhīrah al-ʿArabiyyah wa-Dawruhā fī Shuyūʿ al-Muṣṭalaḥāt wa-Tawḥīdihā. Majallat al-Majmaʿ al-Jazāʾirī li-l-Lughah al-ʿArabiyyah,* 9(2), 9–22.
8. Ḥijāzī, M. F. (2015). *al-Muṣṭalaḥāt fī Bidāyat al-Nahḍah al-ʿArabiyyah al-Ḥadīthah bayna al-Mashriq wa-l-Maghrib. Majallat al-Majmaʿ al-Jazāʾirī li-l-Lughah al-ʿArabiyyah,* 11(2), 107–135.
9. Fāyid, W. K. (2016). *al-Muṣṭalaḥ al-ʿIlmī bayna al-Wāqiʿ wa-l-Tawḥīd. Majallat al-Majmaʿ al-Jazāʾirī li-l-Lughah al-ʿArabiyyah,* 12(2), 45–62.
10. Farājī, ʿA. (2008). *Muṣṭalaḥ al-ʿĀmil ʿinda al-Sakkākī min Khilāl Miftāḥ al-ʿUlūm. Majallat al-Majmaʿ al-Jazāʾirī li-l-Lughah al-ʿArabiyyah,* 4(1), 145–191.
11. al-Qāsimī, ʿA. (2009). *ʾAlfāẓ al-Ḥaḍārah: Māhiyyatuhā wa-ʾAthar Tawḥīdihā fī Tanmiyat al-Lughah al-ʿArabiyyah. Majallat al-Majmaʿ al-Jazāʾirī li-l-Lughah al-ʿArabiyyah,* 5(1), 59–86.

12. Laʿqad, S. (2019). *Taʿaddud al-Muṣṭalaḥ al-ʿIlmī al-Madrasī fī Kutub ʿUlūm al-Ṭabīʿah wa-l-Ḥayāh: Shuʿbat al-ʿUlūm al-Tajrībiyyah ʾUnmūdhajan. Majallat al-Majmaʿ al-Jazāʾirī li-l-Lughah al-ʿArabiyyah,* 15(1), 25–40.

13. al-Majmaʿ al-Jazāʾirī li-l-Lughah al-ʿArabiyyah. (2025). *Mawqiʿ Majallat al-Majmaʿ al-Jazāʾirī li-l-Lughah al-ʿArabiyyah.* https://majala.aala.dz/

14. Murṭāḍ, ʿA. M. (2005). *ʾIshkāliyyat al-Muṣṭalaḥ fī al-Lisāniyyāt wa-l-Sīmiyāʾiyyāt: Baḥth fī al-Mafāhīm wa-Musāʾalah fī ʿIlal al-ʾIḍṭirāb. Majallat al-Majmaʿ al-Jazāʾirī li-l-Lughah al-ʿArabiyyah,* 1(1), 27–46.

15. Mazghīsh, K. (2018). *ʾIshkāliyyat Tarjamah al-Muṣṭalaḥ wa-Tawḥīdih fī al-Lisāniyyāt al-ʿArabiyyah: al-Muṣṭalaḥ al-Muʿjamī ʾUnmūdhajan. Majallat al-Majmaʿ al-Jazāʾirī li-l-Lughah al-ʿArabiyyah,* 14(1), 9–30.

16. Muslim, ʾI., wa-Ben Yūsuf, Ḥ. (2023). *Bayna Mafhūm "al-Badīl al-Lisānī" fī al-Lisāniyyāt al-Ḥadīthah wa-"al-ʾIbdāl" fī al-Turāth al-Lisānī al-ʿArabī: Qirāʾah Muqāranah. Majallat al-Majmaʿ al-Jazāʾirī li-l-Lughah al-ʿArabiyyah,* 19(1), 79–96.

17. Miqrān, Y. (2011). *Taqāṭuʿāt al-Muṣṭalaḥiyyāt wa-Naẓariyyat al-Maʿrifah: fī Sabīl Mumārasah al-Naqd fī Majāl al-Lisāniyyāt. Majallat al-Majmaʿ al-Jazāʾirī li-l-Lughah al-ʿArabiyyah,* 7(1), 121–176.

18. Miqrān, Y. (2011). *Wāqiʿ Ḥāl al-Baḥth al-Muṣṭalaḥī: al-Majāl al-ʿArabī ʾUnmūdhajan. Majallat al-Majmaʿ al-Jazāʾirī li-l-Lughah al-ʿArabiyyah,* 7(2), 195–252.

19. Miqrān, Y. (2012). *Fī al-Muṣṭalaḥiyyāt: min Qaḍāyā al-Taṣnīf wa-l-ʾIntimāʾ. Majallat al-Majmaʿ al-Jazāʾirī li-l-Lughah al-ʿArabiyyah,* 8(2), 141–206.

20. al-Shābī, ʿA. (2009). *al-Muʿarrab fī Kitāb Sībawayh. Majallat al-Majmaʿ al-Jazāʾirī li-l-Lughah al-ʿArabiyyah,* 9(2), 41–62.

21. Ṭālibī, ʿA. (2013). *al-Muṣṭalaḥ al-Falsafī wa-Tatawwuruh fī al-Falsafah al-ʾIslāmiyyah. Majallat al-Majmaʿ al-Jazāʾirī li-l-Lughah al-ʿArabiyyah,* 9(1), 131–151.

22. ʿAzzūz, ʾA. (2023). *ʾIshkāliyyat al-Muṣṭalaḥ al-ʿIlmī wa-ʾAtharuh fī al-Tarjamah. Majallat al-Majmaʿ al-Jazāʾirī li-l-Lughah al-ʿArabiyyah,* 19(1), 65–78.

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
OPEN ACCESS APC FREE
[ردمد إ-e-ISSN: 2703-2773؛ ردمد و-p-ISSN: 1112-6523]
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025 ص.ص. 113-126

The importance of Acoustic Analysis in Linguistic Studies

أهمية التحليل الفيزيائي في دراسة الظواهر اللغوية

Emphasis and Long Vowels in Arabic Language as Model

التفخيم والحركات الطويلة في اللغة العربية أنموذجا

Kamel FERRAT - كمال فرات *

Scientific and Technical Research Center for the Development of the Arabic Language (CRSTDLA) – Algiers, Algeria

مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، الجزائر، الجزائر

Email (البريد الإلكتروني): k.ferrat@crstdla.dz

Received (اسْتُلِم في): 30/03/2025 **Accepted (قُبِل في):** 19/05/2025 **Published (نُشِر في):** 30/06/2025

ABSTRACT

Acoustic analysis provides objective insights into speech production by measuring key acoustic parameters. In Arabic linguistics, it enables precise study of phonetic features such as consonant emphasis and vowel contrast, which are difficult to assess through auditory analysis alone. This article explores the historical evolution of acoustic analysis, its key parameters, and its applications in language learning, speech therapy, and linguistic research. The findings highlight the method's role in improving pronunciation training, diagnosing speech disorders, and advancing Arabic phonetics through AI-driven tools and interdisciplinary collaboration.

KEY WORDS: Acoustic analysis, linguistic phenomena, Arabic phonetics, Arabic vowels, emphatic consonants.

* Corresponding author: Kamel FERRAT

Journal of Algerian Academy of the Arabic Language / © 2025 The Authors. Published by Algerian Academy of the Arabic Language, Algeria.

This is an open access article under the CC BY-NC (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/deed.en).

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

الملخص

يوفّر التحليل الفيزيائي رؤى موضوعية حول إنتاج الكلام من خلال قياس المعايير الصوتية الرئيسية. يمكّن هذا التحليل، في اللسانيات العربية، من دراسة دقيقة للسمات الصوتية مثل التفخيم والصوائت العربية، وهي سمات يصعب تقييمها من خلال التحليل السمعي وحده. يستعرض هذا المقال التطور التاريخي للتحليل الفيزيائي، وخصائصه الأساسية، وتطبيقاته في تعلم اللغة، وعلاج النطق، والبحث اللساني. تسلط النتائج الضوء على دور هذه الطريقة في تحسين تدريب النطق، وتشخيص اضطرابات الكلام، وتطوير الدراسات في الصوتيات العربية من خلال أدوات مدعومة بالذكاء الاصطناعي والتعاون المتعدد التخصصات.

الكلمات المفتاحية: التحليل الفيزيائي، الظواهر اللغوية، الصوتيات العربية، الصوائت العربية، الحروف المفخمة.

* المؤلف المراسل: كمال فرات

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية / © 2025، المؤلفون. ينشرها: المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر.
نشر هذا المقال بموجب ترخيص المشاع الإبداعي رخصة المشاع الإبداعي غير التجارية والحافظة للنسب CC BY-NC (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/deed.ar).

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

- Introduction

Acoustic speech analysis is a powerful method for studying speech production by extracting measurable physical characteristics that reflect the physiological processes behind human communication. Widely used in speech pathology, linguistics, and voice research, it provides objective data to assess and diagnose speech impairments. By analyzing specific acoustic parameters, specialists can gain deep insights into voice quality, articulation, and fluency, aiding both clinical evaluations and scientific studies. So acoustic analysis has become an essential method for objectively studying the phonetic characteristics of languages. In the case of Arabic, it enables precise investigation of two crucial linguistic phenomena: consonant emphasis and vowel length contrast. These elements, difficult to grasp through auditory analysis alone, reveal their full complexity when examined through their acoustic correlates.

The applications of this method are vast:

- In phonetics, it allows for the analysis of the characteristics of vowels and consonants.
- In sociolinguistics, it reveals regional or social variations.
- In speech therapy, it aids in diagnosing speech disorders.
- In technology, it is used for speech recognition and voice synthesis.

Acoustic analysis significantly contributes to advancements in modern linguistics (**Grabowski,** 2023). As mentioned above, it allows for precise investigation of two crucial linguistic phenomena in Arabic language: consonant emphasis and vowel length contrast (short vs. long vowels). These features reveal their complexity when examined through acoustic correlates.

The application of acoustic speech analysis in Arabic is particularly relevant for studying:

- Emphatic consonants (ṭ, ḍ, ṣ, ẓ) and their coarticulatory effects (Ferrat, 2024).
- Vowel system and its phonological length contrasts (Alotaibi & Hussain, 2016).
- Dialectal variations across Arab countries (Embarki, 2013; Mitrofanova & Tuller, 2021).

This approach addresses the limitations of traditional auditory analysis through objective measurements (Ladefoged & Johnson, 2014), crucial for:

- Teaching Arabic as a foreign language.
- Diagnosing speech disorders.
- Linguistic engineering.

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

1. History of Acoustic Analysis

Abbot Jean Rousselot was the first to emphasize the importance of acoustic phonetics in his work *Principles of Experimental Phonetics*, published in two volumes (1897 and 1901). His research laid the foundation for experimental phonetics as an empirical science, paving the way for applications in education, pronunciation correction, and speech therapy.

In the early 20th century, researchers such as Gunnar Fant (Sweden) made significant contributions to speech analysis, particularly in the study of formants—resonant frequencies of speech (Fant, 1960). In France, Joseph Fourier's work (1768–1830) on signal processing played a crucial role in the development of spectral analysis techniques. His mathematical models led to the Fourier Transform, a fundamental principle in sonagraphic analysis and a cornerstone of modern acoustic phonetics.

In the United States, pioneering work by Alexander Graham Bell (engineer and speech scientist), Edward Scripture (experimental psychologist and phonetician), and Harvey Fletcher (physicist specializing in auditory perception) led to major advancements in speech research. Their contributions were crucial in developing devices for auditory rehabilitation and speech disorder treatment. Moreover, institutions such as the American Speech-Language-Hearing Association (ASHA), founded in 1925, played a key role in incorporating computational technologies into clinical phonetics.

Despite these advances, our country has lagged in integrating acoustic analysis tools, particularly in speech therapy and linguistics. The first to develop the idea of multidisciplinary research incorporating technology (acoustic analysis for speech and language processing) was undeniably Professor Abderrahmane Hadj Salah (1927-2017). After creating the Institute of Linguistics and Phonetics (ILP) in the 1970s, he significantly contributed to creating the CRSTDLA (Scientific and Technical Research Center for the Development of the Arabic Language) to promote an interdisciplinary scientific approach, bringing together linguists, engineers, and clinicians.

The evolution of acoustic speech analysis can be classified into three important stages:

- 1897–1901: Rousselot lays the foundations of experimental phonetics.
- 1950s: Fant systematizes formant analysis.
- 21st century: Digitalization with Praat and AI tools (Boersma & Weenink, 2023).

2. Acoustic Parameters and Their Importance

Key acoustic speech parameters include:

A. Fundamental Frequency (F0) and Intonation

The fundamental frequency, often called pitch, represents the number of vibrations per second of the vocal cords in the speech apparatus. It corresponds to the voice's pitch and helps distinguish between a low voice and a high voice. It plays a key role in intonation and expressiveness. For example, an interrogative sentence has a rising melody at the end, while a declarative sentence has a descending intonation. It also helps differentiate between a voiced consonant and its unvoiced counterpart. In clinical linguistics, abnormalities in F0 can reveal disorders such as dysphonia or Parkinson's disease, where patients often have a monotone speech.

B. Formants (F1, F2, F3)

Formants reflect vocal tract resonance frequencies. They enable the acoustic analysis of physiological phenomena occurring in the cavities of the vocal tract:

Symbol: Fi, where *i* represents the i-th cavity of the vocal tract.

Relationship to cavity volume: Inversely proportional.

Unit: Hertz (Hz).

- Pharyngeal cavity: F1
- Oral cavity: F2
- Cavity between the teeth and lips: F3

Formants are essential for shaping and distinguishing vowels and contributing to overall speech intelligibility. Vowels are primarily described by their formant frequencies (Harrington, 2010):

- **F1 (first formant):** Reflects mouth opening (higher values = more open vowels like /a/).
- **F2 (second formant):** Indicates tongue position (higher values = front vowels like /i/, lower values = back vowels like /u/).
- Plotting **F1 vs. F2** produces a vowel space diagram, illustrating contrasts between vowels in a language These measurements are also essential for studying dialects or articulation disorders.

Applications of formant analysis include:

- **Language learning:** Identifying and correcting pronunciation errors, particularly for vowels that do not exist in a learner's native language (Fouz-González, 2019).

- **Clinical diagnostics:** Detecting articulation disorders, such as those associated with cleft palate, dysarthria, or post-stroke aphasia. Formant analysis is also valuable for monitoring speech recovery after surgery or therapy. For example, patients who have undergone a laryngectomy may exhibit altered formant frequencies, requiring specialized speech therapy to regain clarity (Ferrat & Guerti, 2012).

C. Phoneme Duration and Speech Rhythm

This parameter evaluates speech rhythm, fluency, and timing, reflecting a speaker's ability to control airflow and articulation.

- **Rhythmic structures across languages:** Different languages exhibit distinct rhythmic patterns.
- **Common learner difficulty:** Arabic speakers learning English can pronounce all syllables with equal duration, which can negatively impact fluency and comprehension. Acoustic analysis, by measuring syllable and pause duration, helps learners adapt their rhythm to the target language.
- **Clinical significance:** Irregular phoneme duration is often associated with speech disorders such as stuttering, dysarthria, or apraxia of speech. These conditions are frequently observed in individuals with stroke or neurodegenerative diseases. For instance, someone with dysarthria may produce prolonged vowel sounds due to difficulties in coordinating speech muscles, resulting in slow and effortful speech (Zeroual et al., 2021).

D. Intensity and Stress Patterns

The amplitude of speech sounds determines how loud or soft speech is perceived, playing a key role in speech clarity and emphasis.

- **Importance of syllable stress:** In languages like Arabic, English, Spanish, or German, syllable stress is crucial for meaning and intelligibility. Stress placement in Arabic is predictable and depends on syllable structure. Misplaced stress can lead to misunderstandings, as stress patterns are integral to word recognition (Domahs et al., 2014).
- **Common learner difficulty:** French speakers often struggle to emphasize stressed syllables adequately, as French has a more even syllable stress pattern compared to languages like English or Arabic. So acoustic analysis can visually demonstrate where stress should be placed and help learners improve their modulation of intensity, leading to more natural and accurate pronunciation.
- **Clinical significance:** Disorders related to amplitude and stress include:
  - **Hypophonia** (reduced loudness), commonly observed in Parkinson's disease. Many Parkinson's patients progressively lower their speaking volume, often without realizing it, making everyday conversations challenging (Ferrat, 2009).

- **Excessive loudness**, which may indicate vocal hyperfunction or compensatory speech mechanisms in individuals with hearing impairments.

While stress in Arabic is not as prominent as in English, it still significantly affects pronunciation and clarity. Misplacing stress can lead to misunderstandings or make speech sound unnatural. In language learning, mastering Arabic stress patterns is essential for achieving accurate pronunciation and fluency.

3. Acoustic analysis Tools

The most commonly used tool in acoustic analysis is the spectrogram, which visually represents speech sound frequencies over time.

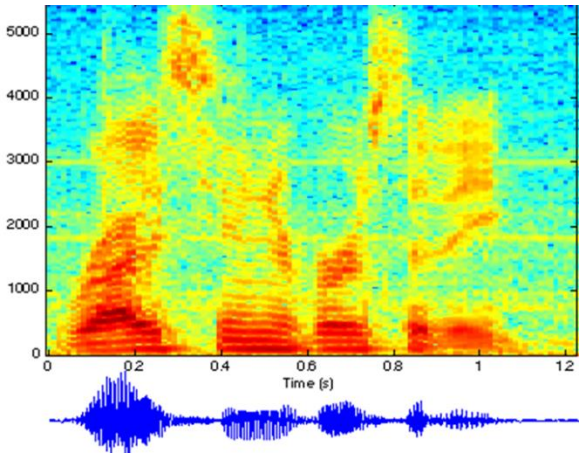

Figure 1. Spectrogram representation of speech

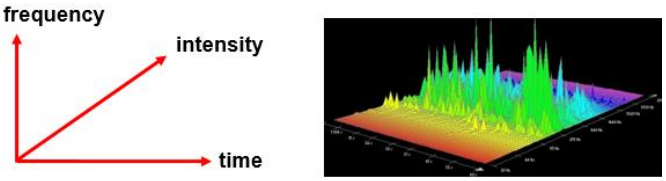

Figure 2. Three-dimensional (3D) representation of the spectrogram

Currently, many software programs facilitate speech analysis, including:

- **Kay Elemetrics** (commercial software);
- **Praat** (free software);
- **Vocalab, WinSnoori, WinPitch** (speech analysis tools available online).

The Praat software is widely used in phonetic research and acoustic analysis (Boersma & Weenink, 2023).

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

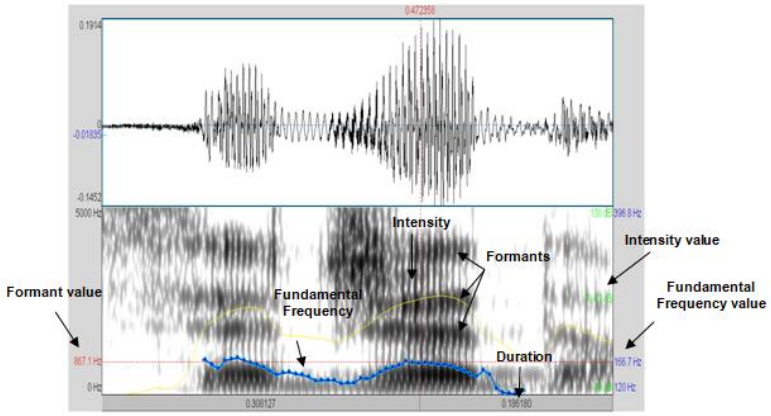

Figure 3. Extracting the acoustic properties of speech using Praat

4. Notions of Vowels and Emphasis in Arabic Language

In this section, we provide a brief overview of long and short vowels in Arabic and the distinction between these two phonetic and phonological characteristics, emphasis in Arabic from an articulatory perspective, and the difference between an emphatic consonant and its non-emphatic counterpart, having the same place of articulation and manner of articulation (voiced/unvoiced, plosive/fricative).

4.1. Short vs. Long Vowels

The phonetic system of the Arabic language has six vowels, three short vowels (/a/, /i/, /u/) and three long vowels (/aː/, /iː/, /uː/). Arabic has a crucial phonological contrast between the short and long vowels, which can change word meanings:

- /kataba/ (كَتَبَ) "he wrote" vs. /kaːtaba/ (كَاتَبَ) "he corresponded."
- /dʒamal/ (جَمَل) “camel” vs /dʒaːmal/ (جَامَل) “he flattered”

4.2. Emphasis in Standard Arabic

Emphasis (tafχiːm in arabic) is a distinctive feature of standard Arabic that affects a set of consonants called "emphatic". These emphatic consonants are: /ṭ/ ط, /ḍ/ ض, /ṣ/ ص, /ẓ/ ظ.

This phenomenon results from a complex configuration of the vocal tract involving (Embarki, 2013; Al-Tamimi & Khattab, 2018; Ferrat, 2024):

- Primary articulations : Coronal tongue placement, tongue retraction, slight lip rounding.
- Secondary articulations: Pharyngealization and velarization (Zawaydeh & de Jong, 2021; Heselwood, 2023).

This feature is phonemically distinctive (e.g., /tara/ (ثار) "to rebel" vs. /ṭara/ (طار) "to fly").

5. Acoustic Analysis of Arabic Vowels and Emphasis

In this article, we show some results of acoustic analysis conducted on these two linguistic features in Arabic and their importance in language learning.

5.1. Vowel Characteristics

The spectrographic analysis of some studies reveals quantifiable differences:

Table 1. Comparison between acoustic values of short/long vowels.

Parameter	Short Vowels	Long Vowels	Reference Study
Duration	80–100 ms	200–250 ms	Al-Ani (1970)
Formant stability	±15%	±5%	Khattab & Al-Tamimi (2013)
Intensity	68 Db	72 dB	Embarki (2013)

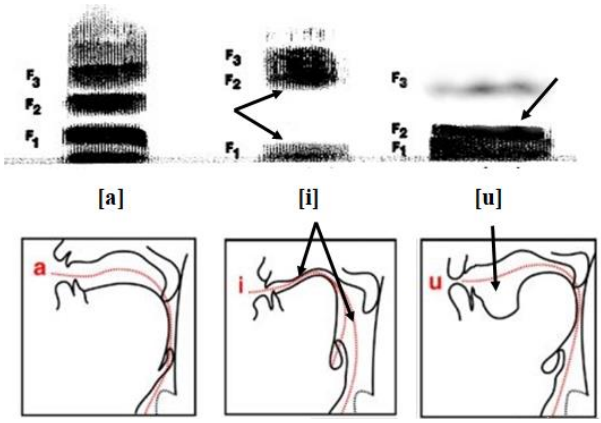

Figure 4. Spectral representation of the Arabic vowels

5.2. Emphasis Characteristics

The spectrographic analysis of some studies reveals:

Table 2. Comparison between acoustic values of emphatic/non emphatic consonants.

Parameter	Typical Values	Reference Study
F2 Frequency	↓ 300-400 Hz vs non-emphatic	Ferrat (2004)
Low Frequency Energy	↑ 800-1500 Hz	Khattab & Al-Tamimi (2013)
Consonantal Duration	↑ 15-20%	Zawaydeh & de Jong, 2021)

So Emphatic consonants show :

- Lower F2 (300–400 Hz drop vs. non-emphatics).
- Longer duration (15–20% increase).

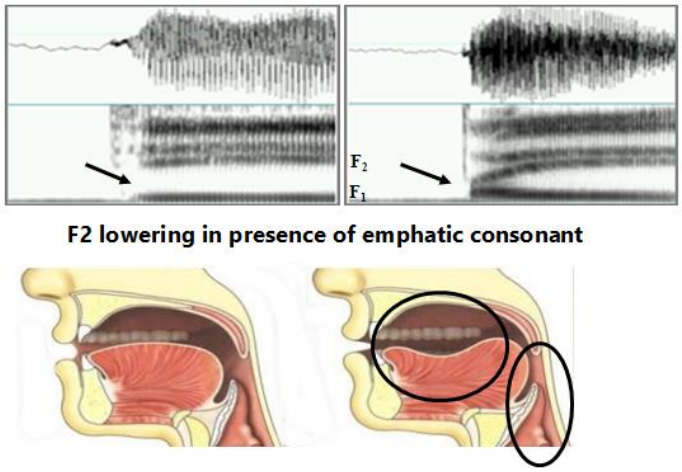

Figure 5. Lowering of the formant F2 in presence of emphatic consonant

5.3. Interaction Between Emphasis and Vowel Length

- Vowels after emphatics have lower F2 and longer duration (Ferrat, 2024).
- The effect is stronger on long vowels (ΔF2 = 120 Hz) than short vowels (ΔF2 = 80 Hz) (Ferrat, 2024).

6. Challenges for Learners

Language learning relies not only on understanding and acquiring vocabulary and grammar but also on mastering correct pronunciation, prosody, and intonation. Acoustic speech analysis helps identify and correct pronunciation errors, intonation differences, and rhythm variations among foreign language learners. Indeed, non-native learners of Arabic often find difficulties to pronounce the emphatic consonants. Thus, to learn Arabic, learners can visualize, using acoustic analysis software like Praat, the difference between an emphatic consonant and its non-emphatic counterpart (e.g., [t] vs [ṭ]), where the emphatic context shows a lower F2 formant in the following vowel. Also studies show that 78% of French speakers initially confuse /a/ and /aː/ in minimal pairs (Boula de Mareüil & Zeroual, 2015). Acoustic feedback training (using Praat software) helps reduce confusion errors to 22% in 5 weeks (Boula de Mareüil & Zeroual, 2015).

With advancements in speech technology and artificial intelligence (AI), modern learning tools can now analyze and provide real-time feedback on key speech parameters, making language acquisition more efficient and personalized. Today its applications span across phonetics, dialectology, sociolinguistics, psycholinguistics and language learning, and speech technology:

A. Phonetics, Dialectology and Sociolinguistics

Acoustic analysis compares vowel systems across languages/dialects. For example, Arabic vowels /a/, /i/, /u/ have distinct realizations in different regions (Al-Ani, 1970).

In dialectology and Sociolinguistics, which the comparison of vowel formants or intonation patterns can reveal regional or social variations (e.g., differences between Algerian and Tunisian Arabic) (Zawaydeh, 1999). In language acquisition, the acoustic analysis can track the development of phonetic contrasts in children, and detect pronunciation errors (e.g., /s/ (س) vs. /ṣ/ (ص) confusion).

B. Clinical Linguistics

Acoustic analysis offers several advantages. It enables the classification and characterization of speech disorders based on concrete data and facilitates objective assessments of impairment severity through measurable acoustic parameters (Kent & Kim, 2003). Advances in technology have made computational tools and online software increasingly accessible, providing valuable insights into the nature and degree of speech impairments (Duffy, 2020). So this method helps:

- Diagnose disorders such as dysarthria or stuttering.
- Evaluate therapy effectiveness by tracking acoustic parameter changes.

C. Language Learning

Acoustic analysis tools, like Praat software, help learners correct their pronunciation through visual feedback, allowing learners to compare their pronunciation to native speakers on a sonagramm (e.g., English speakers adjusting Arabic vowel articulation to distinguish between short and long vowels, articulation of emphatic consonants, geminate consonants, ...).

Also, it helps to improve sentence melody and rhythm, which are crucial for natural-sounding Arabic, such as the rising intonation in questions like **الولد ذاهب ؟** (al waladu đāhib ?, Is the boy going?) in figure 6.

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

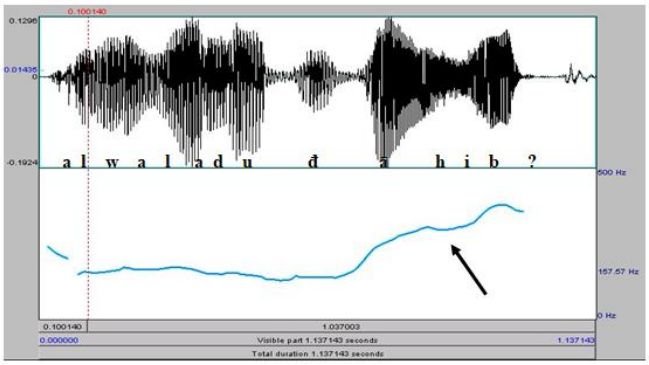

Figure 6. Intonation curve rising from low to high pitch

- Conclusion and Future Directions

Many concrete applications can stem from studies made possible by acoustic analysis. Notable examples include the Education by pronunciation training using acoustic feedback, and innovative pronunciation methods based on acoustics analysis, Speech therapy with rehabilitating articulation disorders in Arabic-speaking children and non native's learners, and Technology: Improving speech recognition and speech synthesis systems for Arabic.

Acoustic analysis has an important contribution to Arabic linguistics by objectifying subtle phonetic features (emphasis, vowel length, germination, ...), quantifying inaudible variations, and enabling new research and teaching methods.

To maximize benefits, we must:

- Train clinicians/linguists in acoustic software.
- Strengthen researcher-engineer collaborations.
- Adapt methods to understudied languages (e.g., Arabic dialects).

With Artificial Intelligence advancements, these tools will become even more accessible, opening new research and teaching possibilities.

Future directions that may arise from acoustic analysis include interlingual comparative studies and inter-dialectal variations, the development of interactive educational tools and e-learning exercises in the field of Arabic language learning, and the development of specific clinical tools in language pathology.

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

- References (المراجع)

1. Al-Ani, S. H. (1970). *Arabic phonology: An acoustical and physiological investigation.* Mouton.
2. Alotaibi, Y., & Hussain, M. (2016). Acoustic characteristics of Arabic vowels: A comparative study of Modern Standard Arabic and Qassimi dialect. *Journal of the Acoustical Society of America, 139*(1), 310–325. https://doi.org/10.1121/1.4939894
3. Al-Tamimi, J., & Khattab, G. (2018). Articulatory and acoustic correlates of pharyngealization in Arabic. *Journal of Phonetics, 71*, 306–325. https://doi.org/10.1016/j.wocn.2018.09.008
4. Boersma, P., & Weenink, D. (2023). *Praat: Doing phonetics by computer* (Version 6.3) [Computer software]. https://www.praat.org
5. Boula de Mareüil, P., & Zeroual, I. (2015). An acoustic study of emphasis in Moroccan and Algerian Arabic. *Proceedings of the 18th International Congress of Phonetic Sciences, Glasgow.* https://www.internationalphoneticassociation.org/icphs-proceedings/ICPhS2015/Papers/ICPHS0386.pdf
6. Domahs, U., Knaus, J. A., El Shanawany, H., & Wiese, R. (2014). The role of predictability and structure in word stress processing: An ERP study on Cairene Arabic and a cross-linguistic comparison. *Frontiers in Psychology, 5*, 1151. https://doi.org/10.3389/fpsyg.2014.01151
7. Duffy, J. R. (2020). *Motor speech disorders: Substrates, differential diagnosis, and management* (4th ed.). Elsevier.
8. Embarki, M. (2013). Acoustic correlates of emphasis in Arabic: Evidence from four dialects. *Journal of Semitic Studies, 58*(1), 135–160. https://doi.org/10.1093/jss/fgs042
9. Fant, G. (1960). *Acoustic theory of speech production.* Mouton.
10. Ferrat, K. (2024). The acoustic analysis of Arabic emphatic consonants using the Praat computer software. *Algerian Academy of Arabic Language Journal, 20*(1), 43–68.
11. Ferrat, K. (2009). Analyse acoustique et évaluation de la rééducation de la maladie de Parkinson dans le milieu hospitalier algérien. *Revue Al Lisaniyyat, 14–15*, 59–78.
12. Ferrat, K., & Guerti, M. (2012). A study of sounds produced by Algerian esophageal speaker. *African Health Sciences, 4*, 452–458. http://dx.doi.org/10.4314/ahs.v12i4.9
13. Fouz-González, J. (2019). Using apps for pronunciation training: An empirical evaluation of the English File Pronunciation app. *Language Learning & Technology, 23*(1), 67–85. https://doi.org/10125/44664
14. Grabowski, E. (2023). Methodological trends in acoustic phonetic analysis. *Proceedings of the 20th International Congress of Phonetic Sciences, ICPhS 2023*, 984–988.
15. Heselwood, B. (2023). Pharyngeal articulations in Semitic languages. In *Pharyngeal articulations in Semitic languages* (pp. 112–167). Oxford University Press.
16. Khattab, G., & Al-Tamimi, J. (2013). Emphasis and vowel quality in Jordanian Arabic: An acoustic and articulatory study. *Journal of Phonetics, 41*(3), 163–173. https://doi.org/10.1016/j.wocn.2013.01.002
17. Kent, R. D., & Kim, Y. J. (2003). Toward an acoustic typology of motor speech disorders. *Clinical Linguistics & Phonetics, 17*(6), 427–445. https://doi.org/10.1080/0269920031000086248
18. Ladefoged, P., & Johnson, K. (2014). *A course in phonetics* (7th ed.). Cengage.

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 1 / 2025

19. Mitrofanova, O., & Tuller, L. (2021). Acoustic markers of vowel quality in Maghrebi Arabic dialects. *Phonetica, 78*(3), 231–260. https://doi.org/10.1159/000509875
20. Zawaydeh, B. A. (1999). *The phonetics and phonology of gutturals in Arabic.* Indiana University Linguistics Club Publications.
21. Zawaydeh, B., & de Jong, K. (2021). *Arabic phonetics and phonology.* De Gruyter.
22. Zeroual, I., Boula de Mareüil, P., Barkat-Defradas, M., Maamouri, H., & Belkessam, A. (2021). Emphasis production in Arabic-speaking children with dysarthria. *International Journal of Language & Communication Disorders, 56*(3), 567–581. https://doi.org/10.1111/1460-6984.12612